

تاريخ حرب طرابلس



بقلم اليوزباشي

محمد ابراهيم لطفى المصرى

الطبعة الاولى

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

وضع سنة ١٩٤٦ م موافقه سنة ١٣٦٥ هـ

ولا يجوز لاي انسان نشره او ترجمته الا باذن المؤلف

تحت النسخة خمسة وعشرون قرشا وخمسة للبريد

يشمل هذا الكتاب الصغير الحجم على كل ما يتعلق بحروب طرابلس الغرب وبرقة المشهورة التي بدأت مع الطليان من سنة ١٩١١ م . الموافقة سنة ١٣٢٩ هـ وانتهت في سنة ١٩٤٣ م . للواقفة سنة ١٣٦٢ هـ . حيث اكنسحت جيوش الحلفاء بمعونة اهل البلاد وجيوشها الوطنية جحافل ايطاليا الظالمة فراحت ادراج الرياح . مع بيان مختصر لتاريخ البلاد الطرابلسية من اقدم العصور للمروفة في التاريخ . وما حدث فيها الى الآن من الخواادث الهامة وارتباط بعضها بالحربين العظيمتين بأوروبا وافريقيا . وعلاقة مصر بالبلاد اللوية والطرابلسية من قديم . وموقف مصر وتركيا ودلفور وتونس وانكلتره والمانيا وفرنسا في مختلف تطورات ظروف الحرب الأبطالية بطرابلس وبرقة وتاريخ الامرة السنوسية الشريفة . وعلى الله التوفيق والسداد

تاريخ حرب طرابلس



بقلم اليوزباشي

محمد ابراهيم لطفى المصرى

الطبعة الاولى

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

وضع سنة ١٩٤٦ م موافقه سنة ١٣٦٥ هـ

ولا يجوز لاي انسان نشره او ترجمته الا باذن المؤلف

تتم النسخة خمسة وعشرون قرشا وخمسة للبريد

يشمل هذا الكتاب الصغير الحجم على كل ما يتعلق بحروب طرابلس الغرب وبرقة المشهورة التي بدأت مع الطليان من سنة ١٩١١ م . الموافقة سنة ١٣٢٩ هـ وانتهت في سنة ١٩٤٣ م . الموافقة سنة ١٣٦٢ هـ . حيث اكتسحت جيوش الحلفاء بمعونة اهل البلاد وجيوشها الوطنية جحافل ايطاليا الظالمة فراحت ادراج الرياح . مع بيان مختصر لتاريخ البلاد الطرابلسية من اقدم العصور المعروفة في التاريخ . وما حدث فيها الى الآن من الحوادث الهامة وارتباط بعضها بالحربين العظيمين بأوروبا وافريقيا . وعلاقة مصر بالبلاد اللوية والطرابلسية من قديم . وموقف مصر وتركيا ودلفور وتونس وانكلتره والمانيا وفرنسا في مختلف تطورات ظروف الحرب الإيطالية بطرابلس وبرقة وتاريخ الامرة السنوسية الشريفة . وعلى الله التوفيق والسداد .

٣ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الكتاب

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده . اما بعد
فانى كنت قد اعلنت عند طبع مؤلفى الاول « حياة البطل . محمد على
باشا الكبير » فى سنة ١٩٤٠ م . بانى قد عقدت النية على تدوين حوادث تاريخ
حرب طرابلس الغرب وبرقة فى كتاب . لما فيها من فوائد علمية . وتخليدا
لتاريخ مجيد لا يظال عظام .

ثم نوهت بعد ذلك عند وضعى لمؤلفى الثانى « مختصر التاريخ العام . من
بدء الخليقة الادمية . الى عصر سيد الانام » والمطبوع فى سنة ١٩٤٣ م
فذكرت فى كلمة ختامية . انى انما ارجأت طبع مؤلفى عن تاريخ حرب
طرابلس بناء عن رجاء بعض المجاهدين الابطال حتى نرى ما سوف يكون
من امر الصراع القائم بين الحلفاء والاعداء بأفريقيا . والذي اشتركت
فيه البلاد الطرابلسية بجيوشها وشعبها الى جانب الحلفاء . سيما وراء تحرير
بلادهم ونوال حقهم .

وهما هي الحوادث . وقد جاءت وفق رغبتهم بعد سحق عدوهم وتحرير
وطنهم . فها نا اتقدم الى سكان الكرة الارضية جميعا . هذا الكتاب المختصر
الجامع . الذى حوى مع صغر حجمه على تاريخ اعظم شعب حربي عرفة
الناس . من يوم ان حمل اعباء الحروب الرجال . وخاص غمارها الابطال
وهو الشعب الطرابلسى البرقاوي النبيل الكريم .

ونظرا للمعرتى للبلاد الطرابلسية « حكومة وشعبا » سواء من عرقهم منهم
مدة اقامتى فى بلاد برقة والجبل الاخضر والبطنان من سنة ١٩١٢ م

الى سنة ١٩١٥ م . او من تعرفت بهم بمد ذلك عند ما عدت
 في ظروف غامضة الى مصر واشتغالى فيها بالدفاع عن القضية الطرابلسيه خدمة
 لشعب يعرف معنى التضحية الشريفة في سبيل دينه ووطنه . ونظرا لميل
 الطيبى دائما وفي كل مناسبة لسرد حقائق ودقائق التاريخ بدون تشويه ولا
 محاباة . ليستفيد المطلع على اى كتاب من مؤلفاتى الفائدة المرجوة من قراءة
 كتب التاريخ . فأنى آمل ان سوف يكون لهذا الكتاب قيمته بين كتب
 التاريخ . خصوصا عند اهل طرابلس وبرقة الذين قضوا فى الجهاد والبؤس
 الشديد زهاء ٣٢ سنة ضد دولة اوروية قوية جبارة . وبدون ان تصلهم اى
 معونة من الخارج . او يجدوا من اعم الشرق نصيرا لهم . سوى الشىء
 البسيط الذى لا يذكر بجانب تضحياتهم التى صارت مضرب الامثال بين
 الامم . حتى ادهشوا العالم اجمع بقوة عزيمةهم وشدة ثباتهم فى الدفاع عن
 دينهم ووطنهم . ضارين صفحا عن المقارنه بينهم وبين قوة عدوهم وكثرة
 موارده حتى صارت ذكرى حرب طرابلس العظيمة وابطالها الا ما جدد .
 انشودة تغنى بها الاطفال الصغار . وصفحة بطولة خالدة تذكرها
 الرجال باستمرار . مع الاجلال والاكبار

هذا وانى قد رايت فى تدوين هذا الكتاب ان يكون مختصرا مفيدا فلاتمل
 الناس قراءته فذكرت الحوادث الهامة باختصار . اذ ان التفصيل لكل حادثة
 تحتاج الى اضعاف حجم هذا الكتاب . وما دامت الرواية صادقة فخير فيها
 الاختصار المفيد .

كما وارجو من كل من يعثر على خطأ فى تاريخ الحوادث اوردوايتها ان يبادر
 بتصحيحه وبمكاتبتى بشأنه لانتدركه فى طبعة اخرى بمشيئة الله . خصوصا
 وانه اول كتاب وضع عن تاريخ البلاد الى خروج الطليان منها .

والله أسأل ان يوفقنا لما فيه خير العباد وخدمة العلم في ظل حضرة صاحب
الجلالة ملك مصر المعظم (القاروق) أمير المؤمنين الاعظم نصره الله واعز
ملكه . ونفع به الشرق كافة . والاسلام عامة . بركة سيد المرسلين والله
هو الموفق والمعين م

اليوزباشي محمد ابراهيم لطفى المصرى ننها

اهداء الكتاب

ان الواجب على كل منصف ان يسر لأجل اهدائي هذا الكتاب الى ارواح
الشهداء الابطال من اهل طرابلس وبرقة وقزان والكفرة . سواء من
استشهد منهم في ميادين الحروب . او من قتل منهم ظلما في حوادث بعض
الفتن الداخلية . او من قتلهم العدو غيلة وغسدا . او من جاهد منهم حتى
غلب على امره فهاجر في سبيل الله فأدركه الموت بعيداً عن وطنه
لان اهداء الكتاب الى ارواحهم الطاهرة الكريمة هو بمثابة الاعتراف بفضل
جهادهم وما كان له من الاثر الملموس في وضع حجر الأساس للنصر والحرية
والاستقلال . بما بذلوا في سبيل دينهم ووطنهم من تضحيات يضرب بها
المثل بين امم الارض كافة

فالى ارواح الابرار . السيد احمد الشريف السنوسى واخيه السيد محمد
العابد السنوسى والسيد عمر المختار وسليمان البارونى باشا وعبد الجليل سيف
النصر باشا والشيخ المبري بن قويدر المييدي والشيخ المبروك بن مازق
البراعصى والشيخ عبد السلام الكره العقورى والسيد محمد بن عبد الله
البوسفى والشيخ سوف بك الحاميدي واحمد بك المريض الترهونى
وابراهيم بك الشنوى المصرايطي ومحمد سمندون بك السويحلي

والسيد عبد اللطيف بن عبيد الفزاني والتفصيل بن عمر وحمد العابديه والسيد
أحمد الفخاري وسليمان سيف النصر وولده الساعدي سليمان والسيد أحمد
الميساري والسيد عبد الله الاشهب واليوزباشي محمد نجيب الحوراني
والملازم الأول أحمد المختار الطرابلسي والشيخ عبد العاطي الجرم الحدوني
والشيخ ابراهيم القيل العربي والسيد صالح العوامي واخيه السيد السعدى
والشيخ يوسف المساري الخ الخ

الى ارواح هؤلاء المجاهدين الاطهار البررة . والى نفوسهم الشريفة النقية
والى ارواح باقى الشهداء اهدى اليها هذا الكتاب الخالى بفضل الله وتوفيقه
مما يشين الكتب والمؤلفات من اطراء لمن لا يستحق الاطراء .
الى هباء من لا يليق نحو مقامه الهجاء . والخالى من الخرافات
والخرعبلات التى اعتاد أن يفترها بعض الناس على البعض الآخر طمعاً في
مال يتقاضونه من طرق غير مشرفة . بقصد قضاء لبانة . او ارضاء نفس
شريرة ليس لها من ضميرها وازع يردعها عن الشر . او يجعلها تتحاشى
طريق الضلال . نعوذ بالله من امثالهم .

اما الاحياء من اهل طرابلس وبرقة . او من ناصرهم من اهل الشرق في
بعض المواقف المشرفة . فيكفيهم فخراً أن حقق الله آمالهم . بما تم بقوته
تعالى . من دحر العدو واخراجه بعد عشرات السنين الطوال مذموماً
مدحوراً الى حيث عاقبة كل جبار مفسد في الارض . وسيعلم الذين ظلموا
اي منقلب ينقلبون المؤلف

كلمة شكر

من الواجب المحم . وقد وفقت الى وضع هذا الكتاب الشامل لتاريخ
حرب من اعظم الحروب شدة واطولها مدة . لا يسفى الا ان اقدم

شكري وممنونيتي وتقديري للابطال العظام الذين امدوني بأرائهم
وساعدوني بأبحاثهم . عند ما اقتضى الحال سؤالهم في بعض المسائل الهامة
فألى امير المجاهدين الطرطسين والبرقاويين السيد محمد ادريس السنوسي ومحمد
بك سيف النصر الطرابلسي والسيد الكريمين عبد القادر الأمين الزنتاني
ومحمد الاخضر العيساوي والشاب الوطني النابغة ابو القاسم سميد الباروني
والفارس الجريء ابو راوية على المهدي والمجاهد الكريم محمد افندي
الزردوي . والعالم الكبير السيد احمد بن عبد الله الرجبي وغيرهم ممن عاونوني
فيما طلبته من بيانات هامة في شتي المناسبات . الي هؤلاء جميعا اتقدم بواجب
الشكر . ولعل . بعض الناس يقول . وكيف يشكر « لطفي المصري »
هؤلاء وهم ابناء الوطن الذي وضع هذا الكتاب في تاريخه . وتخيلوا لذكرى
ابطاله ، فأقول انه يجب شكرهم لان كثيرا من الناس يبخل بما عنده من
معلومات ، ضاربا صفحا عن مصلحة الوطن التي هي فوق كل اعتبار ، لهذا
السبب . بل العادة الشائعة بين اهل الشرق من حب الاستئثار وحب النفس
ارى « ولكل انسان رأيه » ان اشكر كل من عاونني برأي او أمدني ببحث
او ارشدني الى حقيقة غاب عني معرفتها ، مقدرا حق التقدير افضال الجميع
والله يهدينا الى الصراط المستقيم ، كما واشكر السيد مهدي احمد الموهوب
من اعيان الواحة الداخلة لمثل ذلك السبب

واما الذين آذوا وطنهم بما نشروا عن جهاده الكريم من مفتريات كالتى جاءت
في كتاب « عمر المختار » او فيما كتبوا من الاكاذيب في بعض الصحف
فقد كذبنا اقوالهم بما رددنا به عليهم في حينه . وبيننا حقيقة امرهم ونوابعهم
للناس كافة . ونصرنا الله عليهم جميعا

موجز تاريخ طرابلس وبرقة

قبل الفتح الاسلامي

لما تكاثرت ذرية سيدنا نوح عليه السلام : وذلك بعد حادثة الطوفان بنحو مائة سنة . وصار تعدادهم عدة الاف بعامل زيادة النسل . بدأوا يتفرقون في ارض الله الواسعة ليعمروها بنسلهم : فرحل في تلك الاثناء « وحوالي سنة ٣٠٦٠ ق م » من قرية التمانين بالعراق « وكانت مقر سيدنا نوح وذريته وقتها » جماعة من نسل نوح : وهم لوبي بن حام بن نوح عليه السلام ومعه بضع مئات قليلة هم الذين كانوا قد تناسلوا من ذريته ونسلهم طول تلك المدة ، وهبط بهم جميعا في المنطقة الشمالية الغربية لوادي النيل ، فسكن بهم جهة مريوط ، ثم لما كثر نسلهم استوطن بعضهم اما كن الصحراء الغربية بمصر فعمرت بنسلهم واحات الداخلة والخارجة والبحرية وسيوة . ثم انتشرت قبائلهم على ممر السنين والازمان في ارض برقة والجبل الاخضر وواحات أوجله وودان وزويلة : ثم استوطن بعض قبائلهم بعد ذلك اقليم طرابلس الغرب وفزان : فعرفت كافة هذه الاقطار باسم « بلاد لوبيا » نسبة الى لوبي بن حام بن نوح لأنه الجد الاكبر لسكان تلك المناطق في ذلك الزمان :

وكانت مجمل الحالة في البلاد اللوبية طول مدة العصور الوسطى تنقسم الى قسمين ، فالواحات المصرية ومريوط كانت خاضعة لمصر حتى واحة سيوه . واما باقي بلاد لوبيا فكانت شبه اقطاعات مستقلة ، وحيانا كانت برقة تخضع لحكم مصر :

ثم حدث بعد ذلك ان قبائل بربر بن مادان « او مدان » بن ابراهيم الخليل

قد خرجوا عن طاعة نبي الله داود حوالي سنة ٩٩٠ ق م . فخاربهم وهزمهم
ثم طردهم من موطنهم الاول بارض الشام . فعمروا طور سيناء ومصر وبرقة
ثم استوطنوا منطقة طرابلس الغرب . فتركت القبائل اللوية تلك المنطقة
الغربية من اوطانهم . وسكنوا مع القبائل اللوية الاخرى القاطنة ببلاد
الفران . فنشرت القبائل اللوية الراحلة من طرابلس الى فران المدينة بين
سكانه . ولم تلبث القبائل اللوية ان قويت شوكتها . فاحتل شيشنق ملك
لوييا في سنة ٩٧٠ ق م بلاد مصر . ثم كان حليفا مخلصا لسيدنا سليمان ملك
بلاد الشام في ذلك الزمن . وبعد ان ولى عرش ملكه في سنة ٩٦٠ ق م
ومن وقتها صارت منطقة طرابلس الغربية وطنا لقبائل البربر . فشيدوا فيها
المدائن الزاهرة مثل لبده « ومكانها معروف الى الآن على مقربة من مدينة
الحبس » وانطابلس « وتعرف الآن بطرابلس » وزواره وصبره وغيرها كثير
ولكن لم يستمر استيطان قبائل البربر بطرابلس طويلا حيث بدأت قبائلهم
ترحل تدريجيا الى بلاد المغرب حتى استوطنوا كافة اقطارها الى ساحل
المحيط الاطلسي .

كما وان الفينيقيين عندما اسود دولتهم العظيمة في قرطجنة سنة ٨١٤ ق م .
« وقرطجنة مكان على مقربة من مدينة تونس » تطلعو الى استعمار افريقيا
الغربية . فاستعمروا ايضا في القرن السابع قبل الميلاد بلاد طرابلس الغرب
فشيدوا فيها مدائن كثيرة منها سرت ومازرت « واظن انها مدينة مصراطه
التي تسكنها قبيلة من المزابطين اسمها مصراطه » كما شيدوا اكثر المدن
الموجودة في جبل نفوسة والمعروف الآن باسم الجبل الغربي .
ثم استمرت الحالة في البلاد اللوية بمعد ذلك هادئة « وليس لها مدينة
تذكر » حتى حكم مصر وبرقة معا ملوك البطالسة . فشيدوا في القرن

الثالث قبل الميلاد المدائن الخمس النصرية بأرض برقة « وقد عرفت بالنصرية لانها تقع غربى حدود مصر بمحافة بعيده » وهى سيرين او كيرين واسمها الآن « شحات » وابولولو واسمها الآن « سوسة » وسيلانت واسمها الآن « سلطه » وبرقة او برانق واسمها الآن « المرج » وناكوره واسمها الآن « اتوكره »

ثم جاء بعد ذلك عصر حكم دولة الرومان المشؤوم لتلكم الاقطار المكمومة فى القرن السابق لميلاد السيد المسيح . فكان من اظلم العصور . حتى انهم شيدوا لأتقهم مدينة خاصة للجند ورجال الحكومة وعائلاتهم فى إقليم الجبل الاخضر ببلاد برقة « واسمها الآن درنه » لئلا يختلطوا كثيرا بالشعب اللوبى . وذلك لكراهة اهل المدن الخمس النصرية لهم لظلمهم . وكانت لهم بأقليم طرابلس حصون خاصة لسكنائهم وحدهم للسبب نفسه . ثم استمروا فى حكم تلكم الأقطار حتى سطع نور الاسلام فى اوائل القرن السابع الميلادى . ثم امتد نفوذه بعد وفاة النبى محمد عليه الصلاة والسلام . فأنقذ الاسلام بمدينة كافة ايم الشرق . فأخرجهم من الظلمات الى النور فى عصر الخلفاء الثلاثة الاولين « ابو بكر وعمر وعثمان » رضى الله عنهم . فطردوا الرومان عن تلكم الاوطان طردة تفوق فى شدتها ما اصابهم من الخلفاء عند ماسحقوا جيوشهم فى سنة ١٩٤٣ م . وهكذا طاقبة الظالمين . فى كل حين .

موجز تاريخ طرابلس وبرقة

من الفتح الاسلامى . الى حكم القسرة منليين

لما تم لصروب بن العاص . فى خلافة امير المؤمنين عمر بن الخطاب . فتح مصر فى سنة ٢٠ هجرية الموافقة سنة ٦٤١ ميلادية : ونظم احوال الجباية والخراج

بها وعين عليها الحكام . توجه بجيوشه سنة ٢١ هـ الى جهة الغرب فدخل
ارض برقة صلحا مع اهلها بدون حرب وخضعوا لحكمه . ثم انه ارسل احد
قواده واسمه عقبة بن نافع الى واحة زويلة « في جنوب شرق القزان »
ففتحها سنة ٢٢ هـ . كما أرسل في تلك السنة بسر بن ارطاة الى واحة ودان
« في شمال شرق القزان » ففتحها ايضا . ثم تقدم عمرو بن العاص بجيوشه
الى بلاد طرابلس الغرب سنة ٢٣ هـ ففتح مدينة سرت ثم تقدم نحو المدن
الساحلية من بعد سرت متجها الى جهة الغرب حتى تم له فتح المدائن الثلاثة
الشهيرة باقليم طرابلس وهي « لبد و طرابلس وصبره » ثم فتح جبل نفوسة
« المعروف بالجبل الغربي » وسار بجيوشه بعد ان ترك بعض الجند والحكام
ب طرابلس حتى وصل الى غدامس . ثم عاد من غدامس بعد خضوعها له فوصل
الى ودان ثم منها الى اوجله ثم الى سيوه حتى عاد الى مدينة القسطنطين
عاصمة مصر : وذلك اجابة لأمر امير المؤمنين الذي مانعه في الاستمرار
في الفتح وأمره بالاكفاء بما فتح الله به على المسلمين في افريقيا . وبعد ان
عين عبد الله السرحي « ومدفنه بمسجده بواحة اوجله بقره » حاكما عاما
لتلك الاقاليم .

وهو اول من اسكن بعض قبائل العرب في رقة و طرابلس للمرابطة على
سواحل وحدود البلاد لحمايتهم من مهاجمة الرومان لها فعرفت بالمرابطين . ومنهم
الامنفة وسعيط وزوية ومصراطة واولاد سيف وغيرهم .

واستمرت بلاد طرابلس تابعة لخلفاء المسلمين حتى سنة ١٨٤ هـ موافقة سنة
٧٩٩ م . فانضمت الى مملكة الاغالبة بأفريقيا الغربية . واستمرت تحت
حكمهم الى ان انقرضت دولتهم في سنة ٢٩٦ هـ موافقة ٩٠٨ م فصارت
طرابلس كغيرها من بلاد المغرب تابعة لدولة الفاطميين . وفي تلك الاثناء

رحلت بعض قبائل الأباضيين من جزيرة العرب وسكنوا جبل نفوسة . واستمر الحال على ما ذكرنا الى ان جاءت سنة ٤٤٢ هـ الموافقة سنة ١٠٥٠ م حيث انفصل المعز اباديس ملك صنهاجه عن الخلافة الفاطمية بمصر وخطب على المنابر باسم الخلافة العباسية ببغداد . فاقتدت به في ذلك طرابلس الغرب وبرقة . فأرسل الخليفة الفاطمي اليهم في سنة ٤٤٤ هـ الموافقة سنة ١٠٥٢ م قبائل بني زغبة ورياح لتأديبهم . فلما وصلوا الى برقة اعجبهم خصوبة تربتها فزرعوا قمحا وشعيرا ورعوا ابلهم وغنمهم ولم يتعرضوا للمعز اباديس بشيء مما اسرهم الخليفة المستنصر بالله العلوي الفاطمي بعمله . فأمر الخليفة الفاطمي وزيره وقائده اليازوري المشهور بأن يستدعى من جزيرة العرب قبائل بني هلال . ثم انضم اليهم عند وصولهم الى بليس بعض قبائل من بني سليم فارسلهم تحت قيادته للحرب . فانضم اليهم بني زغبة ورياح . فهزموا المعز اباديس هزيمة شنيعة في سنة ٤٤٦ هـ الموافقة سنة ١٠٥٤ م واقامت بني هلال ومعا زغبة ورياح في البلاد التونسية . واقامت قبائل بني سليم التي تبعتهم في تلك الحروب في اقليم طرابلس الغرب . وقد انتشرت قبائلهم بها تدريجيا حتى صار معظم سكان طرابلس وبرقة منهم . كما رحل من قبائلهم افواجا كثيرة الى بلاد مصر وسكنوا جهات مربوط والقيوم والنيا وغيرها من الاماكن :

فمن قبائل بني سليم في منطقة طرابلس الغرب الآن . اولاد سليمان وارسله ورهونة والحاميد . ومن قبائلهم ببرقة السعادي وهم ينسبون الى سعدى الزناتية بنت خيفة بن مذكور الزناتي الشهير عند العامة « بالزناتي خيفة » وكانت سعدى قد وقعت اسيرة في يد ابوالليل الكموي شيخ قبائل بني سليم في حربهم لجيوش المعز اباديس في الجبل الغربي في سنة ٤٤٦ هـ

فتزوجها « وكان عديم النسل » فرزقه الله منها بثلاثة أبناء هم على الترتيب « جابر ومحارب وعقار » ثم مات أبو الليل بطرابلس في سنة ٤٥٥ هـ فكفلتهم امهم سعدى ورحلت بهم الى برقة وكانوا صغار السن فعرفوا بابناء سعدى نسبة الى امهم :

ثم تكاثرت ذريتهم ببرقة فعرفت قبائلهم فيما بعد بعرب السعادي ولا تزال قبائل السعادي ببرقة ومصر الى الآن ، « وعلى هذا يكون كل ما ذكر في القصاص المتداولة في ايدي العامة عن حروب بني هلال في رحلتهم من نجد الى تونس وزواج سعدى بشندي بن مناع غير صحيح » فننصح بعدم قراءتها ، فمن بني جابر تناسلت قبائل « العواقر والمغاربة والمجاربة والجوازي والشهيات والعريبات » ومن بني محارب تناسلت قبائل « البراعصة والعييدات والحاسة والدرسة والحرابي والصيحات » ومن بني عقار تناسلت قبائل « اولاد علي والفوايد والرماح والعرفة والعبيد » وكل هذه القبائل ذات قوة وصبر وجلد ، ولهم في حرب الطليان بطرابلس وبرقة مواقف مشرفة لا تنسى مدى الزمان ، ولما انتشرت قبائل السعادي ببرقة والجليل الأخضر ومريوط ، بدأت القبائل اللوية ترحل منها الى بلاد القزان والواحات اللوية ، وتركوا برقة والجليل الاخضر ومريوط لقبائل المرابطين والسعادي معا .

ومن وقتها استمرت طرابلس خاضعة لمصر حتى عمت المظالم والقوضى ارض افريقية القرية وكذا ارض مصر ، فوجد عقلاء طرابلس وبرقة في سنة ٥١٥ هـ الموافقة سنة ١١٢١ م ان يستقلوا تحت حكم امير من بني مطروح مختارونه للامارة عليهم ، واستمر هذا حالهم حتى سنة ٥٤١ هـ الموافقة سنة ١١٤٧ م حيث استولى « دجار » صاحب صقلية على طرابلس وولي عليها احد امراء بني مطروح « الذين كانوا يحكمون البلاد وقتها » واسمه ابا يحيى بن

رافع بن مطروح بعد قبوله بالخضوع الى رجار « وتلك اول مرة احتلت طرابلس جيوش غير اسلامية بعد الفتح الاسلامي »

وقد استمرت البلاد على تلك الحالة حتى سنة ٥٥٥ هـ الموافقة سنة ١١٦١ م حيث ثارت البلاد ضد النساء وطردوهم من وطنهم وذلك في عهد حاكمهم الشجاع ابا يحيى بن رافع بن مطروح فعادت البلاد الى سابق عهدها في الاستقلال ، ولم يكن خضوعه اسما لسقليه تلك المسافة الالحنة كانت قد اصابته ببلاده وقتذا فاضطر الى الخضوع الاسمي السابق للكلام عنه ، حتى وجد فرصة فاعاد الى وطنه استقلاله ،

وفي سنة ٦٠٣ هـ الموافقة سنة ١٢٠٧ م اندمجت طرابلس وبرقة تحت لواء خلافة الخفصيين بالمغرب وبقيت كذلك حتى استقل بها يوسف بن طاهر اليربوعي سنة ٦٨٤ هـ الموافقة سنة ١٢٨٦ م فحافظت على استقلالها حتى احتلها الجنويون سنة ٧٥٥ هـ الموافقة سنة ١٣٥٥ م في عهد اماره ثابت بن محمد بن ثابت عليها « وتلك هي المرة الثانية لاحتلال جيوش غير اسلامية لطرابلس الغرب » فاستجد اهل طرابلس بأبي العباس أحمد بن مكي أمير قابس ، فقاوض اهل جنوى في الجلاء عن طرابلس نظير مبلغ كبير من المال يدفعه لهم فقبلوا بذلك على ان تكون طرابلس تحت حكمه وتم الجلاء في سنة ٧٦٠ هـ الموافقة سنة ١٣٦٠ م . واستمرت طرابلس تحت حكم أحمد بن مكي الى أن توفي سنة ٧٦٦ هـ الموافقة سنة ١٣٦٦ م . فاستمرت بلاد طرابلس وبرقة بعد ذلك في حالة غير مستقرة فكانت كل منطقة لها حاكم مستقل في ادارته فكانت اشبه شيء بزمن حكم الماليك بمصر .

ولم يحدث في ذلك الزمن مما يجب ذكره الا حادثه واحده ، وهي رحلة الشيخ ابن غازي المصراطي حوالي سنة ٩٠٠ هـ الموافقة سنة ١٤٩٥ م من مصراطه

الى برقة ومعه بعض رجاله بمائلاتهم واموالهم ودوابهم ، وتشيدهم قريه
لأنفسهم بارض برقة عرفت باسم زلة ابن غازي ، وقد زاد الناس في عمرانها
تدريجيا حتى صارت مدينة بنغازي عاصمة لبرقة وذلك من زمن ولاية احمد
باشا القره مانلى على طرابلس للآن ،

وفي سنة ٩١٦ هـ الموافق سنة ١٥١١ م احتلت البلاد الطرابلسيه جيوش اسبانيا
وبقيت بها حتى اخرجهم منها القائد الشجاع طورغود باشا بطل تركيا
المشهور « وبجيوش واساطيل عثمانيه » وذلك بأمر السلطان سليمان بن سليم
العثماني في سنة ٩٥٨ هـ الموافق سنة ١٥٥١ م ، وبناء عن استغاثة اهل البلاد
بسلطان تركيا ، فعينه السلطان واليا على طرابلس الغرب وبرقة « وتلك هي
المره الثالثه التي احتلت فيها طرابلس وبرقة جيوش غير اسلاميه »
ومن وقتها صارت بلاد طرابلس وبرقة ولاية عثمانيه حتى جاء عصر ذلك
الرجل المصلح الجريء أحمد القره مانلى باشا من سنة ١١٢٣ هـ . فأعلن
استقلال طرابلس وبرقة مما سيأتي ذكره تفصيلا . فشمرت البلاد بحريه
تامة وهناء لا مزيد عليه طول مدة حكمه السعيد .

الاسرة القره مانلية بطرابلس وبرقة

في سنة ١١٢٣ هـ الموافقة سنة ١٧١١ م تولى « بأمر الباب العالي العثماني »
على طرابلس وبرقة أحمد القره مانلى باشا بن الحاج يوسف القره مانلى بك
وكان والده قائدا للخيالة بجيش الولاية الطرابلسيه ، فلما توفي يوسف بك
عين ابنه احمد باشا مكانه في وظيفته . ثم اعتزل الخدمة بعد ذلك الى ان
عين واليا على البلاد « طرابلس وبرقة وقزان وملحقاتها »

ونهض احمد باشا بالبلاد نهضة طيبة فنظم الجيش وزاد في سفن البحار
« التجارية والحربية » واختار لجباية الخراج بعض الشخصيات المتعلمه من

ابناء الشعب . وعين القضاء من خيرة العلماء الانقياء ، كما عين ابنه محمود بك حاكما لبلاد برقة ليسير في اعماله ويرفه ، كسيرة والده في طرابلس .
وفي سنة ١١٢٦ هـ الموافق سنة ١٧١٤ م أعلن احمد باشا استقلال طرابلس وبرقة اداريا ، مع خضوعه للخلافة الاسلامية ، وذلك بناء عن رغبة الشعب الطرابلسي ، فوافق الباب العالي على ذلك بشرط ان لا يعين احد الولاة في طرابلس من ابناء الأسرة القره مانلية الا بمرسوم من السلطان .
وفي عهد السعيد ارسل طبة العلم الى الأزهر الشريف بمصر في بعثات على نفقته الخاصة ، كما نبغ من اهل البلاد العلماء والشعراء ، ومنهم الشاعر احمد بن عبد الهائم الانصاري ، كما وضع العالم الكبير ابو عبد الله محمد ابن غلبون تاريخا لطرابلس الغرب ، وهو اول كتاب من نوعه وضع عن طرابلس وبرقة ، وقد نقله السيد الطاهر احمد الزاوي المصري الطرابلسي من نسخة خطيه محفوظة بالمكتبة التيمورية بمصر وطبعه ، كما كانت البلاد طول حكمه السعيد تمش في هناء ورخاء الى ان توفاه الله في سنة ١١٥٨ هـ الموافقة سنة ١٧٤٥ م ، فتولى امر البلاد من بعده ابنه الأصغر محمد باشا ، وكان سائرا على سنة والده في الهدى والصلاح والعمل على رفاهية شعبه في طرابلس وبرقة الى ان توفاه الله في سنة ١١٦٧ الموافق سنة ١٧٥٤ م ، فولى الحكم من بعده على باشا الاول ، وهو ابن محمد باشا وحفيد احمد باشا مؤسس الأسرة القره مانلية بطرابلس ، ولكن خاب رجاء الشعب في على باشا المذكور : فلم يسلك طريق والده وجده من قبله ، بل سار في طريق الظلم والفساد ، فسامت حالة الرعية وعمت الفوضى البلاد ، ووقعت الحروب الاهلية بين كثير من قبائل العرب حتى رحلت بعض القبائل المنهزمة الى مصر .

فاستوطنت بعض جهاتها . واخيرا ثار الشعب ضده نخاف على باشا العاقبة .
وهادن الشعب على ان يسمح له بالرحيل الى تونس لصداقة بينه وبين حاكمها
حموده باشا فكان له ما اراد . وسافر الى تونس .

وبينما الشعب يبحث مسألة الولاية لأَسْنادها لمن يصلح . اذا بجيوش واساطيل
حموده باشا حاكم تونس قادمة الى مدينة طرابلس ومعها على باشا لاعادته
الى عرشه بالقوة .

ولكن الشعب قاومهم وانضم الجند الطرابلسي الى الشعب في المقاومة
فهادنهم علي باشا مرة اخرى على ان تكون الولاية لابنه احمد باشا . فقبل
الشعب بذلك . وولي احمد باشا الثاني حكم البلاد . وذلك في سنة ١٢٠٩ هـ
الموافقة سنة ١٧٩٤ م . وبشرط ان لا يقيم والده على باشا بأي حال في البلاد
الطرابلسية . ومع عدم وجود اي مانع لدى الشعب من اقامة باقي العائلة
القره مانلية في البلاد . وفي الحال عادت جيوش واسطول حمودة باشا الى
تونس ومعها علي باشا المذكور

ولكن احمد باشا الثاني لم يلبث أن سمح لوالده على باشا في العودة الى
طرابلس بعد ذلك فثار الشعب ضده وعزلوه في سنة ١٢١٠ هـ الموافقة
سنة ١٧٩٥ م . وولوا عليهم اخوه يوسف باشا . واعتمد الباب العالي ولاية
يوسف باشا في سنة ١٢١١ هـ الموافقة سنة ١٧٩٦ م . وبعد ان أبعد والده
واخوه المذكورين عن البلاد نهائيا . «وعلى باشا المذكور هو الذي كان قد
رحل الى مصر في سنة ١٧٩٦ م . ثم منها الى تركيا في سنة ١٧٩٨ م . ثم
عينه الباب العالي واليا على مصر في سنة ١٨٠٢ م . ولكنه عمدا الى اشغال
فتنه بين المماليك والضباط الاتراك بمصر فقتلوه بحيلة في طريق شبرا —
قليوب في سنة ١٨٠٣ م . وهكذا عاقبة الطغاة» . وقد كان عصر يوسف باشا

القصره مانلى عصر خير وبركة على بلاد طرابلس الغرب وبرقة حتى وصلت البلاد بهمهته ومن دويلة بسيطة بالنسبة لمالك البحر الابيض . الى مملكة قوية ذات جيش كبير واسطول ضخم وتجارة واسعة . كما زاد في تعداد معاهد التعليم المتنوعة حتى ان حكومة طرابلس قد بلغت بها الدرجة بأنها كانت تأخذ اقلوة من كثير من ممالك وجمهوريات اوروبا وامريكا لحماية تجارتهم في البحر الابيض المتوسط .

فمنهم مملكة السويد عقدت معاهدة مع طرابلس لحماية تجارتها في البحر الأبيض في سنة ١٢١٦ هـ الموافقة سنة ١٨٠١ م .

والولايات المتحدة عقدت مثلها في سنة ١٢٢٠ هـ الموافقة سنة ١٨٠٥ م . وذلك بعد ان جربت نتيجة عداوتها لطرابلس ومحاربتها لها من سنة ١٢١٧ هـ الى سنة ١٢٢٠ هـ . وكيف انتصرت طرابلس عليها في الحرب واغرقت اساطيلها ومنها الدارعة فيلادلفيا واسرت قائدها وكثير من رجاله . فاضطرت الولايات المتحدة على مصالحة طرابلس ، وعقدت مع اليها المعاهدة المذكورة .

وكذلك جمهورية طوسكانه في سنة ١٢٣٦ هـ الموافقة سنة ١٨٢٠ م . ومملكة نابولي في سنة ١٢٤٢ هـ الموافقة سنة ١٨٢٦ م مما يدل على مبلغ ما كانت عليه طرابلس من القوة والعظمة في عصره السعيد ، وفي عصره ايضا سكن العرب من بعض قبائل زويه والمجاعة واحه الكفرة وانشأوا بها عدة مدن ، كما رحلت قبائل اخرى من زوية وسكنت واحات تازربو وبزيمه وريانه والهوارى . فعمرت تلك المنطقة بمن ذكرنا . فأمنت تجار برقة طريقها التجارى الى السودان الغربى .

وفي سنة ١٢٤٨ هـ الموافقة سنة ١٨٣٢ م مرض رحمه الله مرضا اعجزه عن العمل

فتنازل عن الولاية لابنه على باشا الثاني ، ولم يكن الابن مثل ابيه ، فأظهر ضعفا في ادارة شؤون البلاد . فساءت الحالة العامة وعمت القوضى البلاد . ثم فوجئوا بوافاة يوسف باشا « واليهم السابق العظيم » فزادت النكبة . فاجتمع العقلاء من اهالي طرابلس وجبل نفوسة والخمس ومصراته وغيرها من النواحي وارسلوا وفدا منهم بعريضة الى السلطان محمود العثماني . بمقتته صاحب السيادة العليا وخليفة المسلمين . يطلبون فيها عزل علي باشا الثاني وادماج البلاد الطرابلسية كلها ضمن دولة الخلافة الاسلامية . وذلك في سنة ١٢٥٠ هـ الموافقة سنة ١٨٣٢ م :

فأمر الباب العالي في الحال باجابة طلبهم . فارسل جيشا قويا واسطولا كبيرا واستند قيادتهما العليا الى الفريق نجيب باشا ومعه امر تعيينه حاكما على طرابلس وبرقة . وعاد الوفد الطرابلسي بصحبة الوالي نجيب باشا حيث تم تسليم ادارة البلاد اليه بين مظاهر السرور والفرح ، وسبحان من يغير ولا يتغير .

طرابلس تحت الحكم العثماني المباشر

من سنة ١٢٥٠ هـ الموافقة سنة ١٨٣٤ م . الى سنة ١٣٣٠ هـ الموافقة سنة ١٩١٢ م لم يكن الحكم العثماني المباشر لبلاد « طرابلس وفزان وبرقة » مما اراح البلاد ، او انه انقذها من القوضى التي كانت تجتاحها من مدة ولاية علي باشا الثاني . بل بالعكس فقد جاء الحكم العثماني نكبة على الوطن واهله ، فسرعان ما ابدلوا كل شيء عربي في نظام الحكومة وجعلوها مستعمرة تركية محضة ، فجعلوا لغة الدواوين الحكومية في كافة اعمالها « هي التركية » وحرموا من الوظائف الكتابية والادارية والعسكرية من لا يعرف اللغة التركية ، كما جعلوا التعليم في المدارس الحكومية اجباريا باللغة التركية ، ثم يسافر الطالب الذي يريد اتمام دراسته بمعد ذلك الى الاستانة

لاتمامها هناك . ولم يستثنون من ذلك الا الكتابات الاهلية الخاصة بتعليم القرآن ومبادئ القراءة فقط !!

وبدأ ضباط الترك وموظفي الحكومة الاتراك يحرقون الشعب . فشملت البلاد القوضى بسرعة . وقام زعيم الجبل الغربي « واسمه الشيخ غومسه » بشورته المعروفة التي استمرت زهاء اربعين سنة حتى قتله الاتراك بحياة . فبدأت الحالة في المنطقة العربية للبلاد نوعا ما .

وكان من جراء ذلك ان فطنت حكومة تركيا . ولكن بعد وقت طويل وسفك دماء لا مبرر له . فعملت على ادخال بعض الانظمة التي تجلب الراحة والهناء للوطن واهله . فاقرت مشايخ القبائل العربية رسميا في حكمهم لقبائلهم . ورتبت لهم المراتب والبيستهم البرانس المجر كسة بالقضة المطلاة بماء الذهب وانعمت عليهم بالسيوف المذهبة الجميلة . والنياشين . واعفتهم من الضرائب ، وجعلت لهم الاشراف على جباية العشور سنويا من قبائلهم ، على النظم والابل والبقر والقمح والشعير وتمار النخيل ، وغير ذلك مما تجبي عليه الأموال سنويا .

كما جعلت لمشايخ كل منطقة من البلاد مكانا منظما للاجتماع سنويا فيه مع حاكم المنطقة . للنظر في شئون اقليمهم وبث شكاوى الشعب . وللادلاء بأرائهم في كل أمر فكان ذلك النظام على بساطته . اشبه بنظام اعضاء المجالس البلدية ومجالس المديرية بالقطر المصري .

كما انها جعلت من ابناء البلاد الذين اتقوا دراستهم بالمدارس التركية . صباطا ومأمورين وكتبة فلم تبت البلاد على طول السنين ، ان رأيت من ابناءها بعض كبار الضباط والحكام فكان لتلك الاعمال من

الاثرا الطيب ما جعل الشعب يميل بعض الميل الى الحكم العثماني ، مع ما كان به وقتذا من عيوب .

ولا يمنعنا ذكر هذه الحقائق من ان نذكر من باب الاعتراف بالجميل ، تلك العصور الطيبة التي كانت لبعض ولاة طرابلس مثل اشقر باشا والمشير رجب باشا ، وبعض حكام بنغازي ومنهم رشيد باشا . رحمهم الله جميعا .
ولما نالت تركيا دستورها في سنة ١٩٠٨ م واجريت الانتخابات في سنة ١٩٠٩ م ، ساعدت حكومة تركيا ابناء الشعب الطرابلسي في كافة المقاطعات لانتخاب من يمثلهم في البرلمان العثماني من ابناء البلاد فزادت محبة الشعب للدولة العثمانية . فاستمرت الحالة على ما وصفنا حتى جاءت سنة ١٩١١ م المشؤومة ، حيث احتلت ايطاليا فجأة وفي ظروف سيئة بعض المدن الساحلية لطرابلس وبرقة ، ثم بدأت الحرب التي انتهت اسما بصلح معاهدة أوشي في ٢٥ اكتوبر سنة ١٩١٢ م ، والتي استمرت بعد ذلك عشرات السنين ، والتي من اجلها وضعنا الكتاب ، وسيأتي بيان ذلك في فصول قادمة بمشيئة الله

السنوسيون في طرابلس وبرقة

من اعظم الصفحات الناصعة البياض في جين التاريخ الطرابلسي الحديث هي رحلة السيد محمد بن علي السنوسي الى طرابلس وبرقة ، ثم اتخاذه وذريته من بعده ، منها وطناهم جميعا ، ثم ايلولة الحكم فيما بعد ذلك « في طرابلس وبرقة » الى العائلة الشريفة السنوسية دون غيرها .

ولما كان الزمن الذي اجاب فيه السيد المذكور دعوة اهل البلاد بشأن اقامته بينهم ، وبدء تشييده للزوايا السنوسية ونشر طريقته المباركة في تلك الاقطار ، قد حدث بعد سيطرة السلطنة العثمانية على تلك الاقاليم

يبضع سنين ، فلذلك جعت لكل من التاريخين « العثماني والسنوسي »
 فصلا خاصا من هذا الكتاب ، وذلك تمهيدا لما سوف نذكره عن الحرب
 الطرابلسية العظيمة : واثرت كل من الناحيتين « العثمانية والسنوسية » فيه .
 كانت ولادة السيد محمد بن محمد بن علي السنوسي في سنة ١٢٠٢ هـ الموافقة سنة
 ١٨١٧ م ، بمدينة مستغانم على مقربة من وهران ببلاد الجزائر « حيث
 تقيم في تلك المنطقة قبائل السنوسيين الى الآن »

وقد درس السيد محمد السنوسي العلم في بلاده على استاذة الأ كبر السيد
 احمد بن ادريس ، فلما رحل استاذة المذكور الى بلاد الحجاز في سنة
 ١٢٣٧ هـ الموافقة سنة ١٨٢١ م واقام بها ، لم يطق السيد محمد السنوسي صبرا
 على فراق استاذة . فرحل في سنة ١٢٤٠ هـ الموافقة سنة ١٨٢٤ م
 قاصدا الحجاز .

فاتخذ طريقه محازيا ساحل البحر الأبيض حتى وصل بعد طول السفر الى بلاد
 الجبل الأخضر حيث حل ضيفيا على نجع عائلة طاميه « ومنهم كافة مشايخ
 قبيلة البراءمة » وذلك بقصد الراحة ، وكان مكانهم اذذاك بجوار مقام
 سيدي رافع الانساري ، فلما وجد مشايخ البراءمة ان ضيفهم المذكور
 عالما كبيرا مع حداثة سنه وقتها . طلبوا منه ان يدعو لهم ربه ينزل
 الغيث من السماء حتى لا يبضع عليهم موسم الزرع ، فكان لهم ما ارادوا ،
 وامطرت السماء مدرارا ، فزرعوا قمحا وشعيرا بكثرة ، وانبتت المرعى في
 وديانهم فشبت اغنامهم وحيواناتهم وكثر درها وولدتها ، وكان عام خير
 وبركة عمت كافة اقاليم برقة . ثم سافر الضيف بعد ان اخذ
 راحته تاركا لنفسه ذكرى طيبة بين اهل البلاد .

ووصل السيد محمد السنوسي الى مكة فأقام بها مع استاذة السيد احمد بن ادريس

وفي تلك الاثناء تركه استاذة بمكة وسافر الى صيبا ببلاد عسير بأرض اليمن ، فلما توفي السيد احمد بن ادريس في سنة ١٢٥٣ هـ الموافقة سنة ١٨٣٧ م بصيبا ، رحل السيد محمد السنوسي من مكة قاصدا ببلدته مستغاثم ، فلما بلغ مدينة قابس في شهر جماد اول سنة ١٢٥٤ هـ الموافقة سنة ١٨٣٨ م وجد ان كبراء وعلماء السنوسيين قد وصلوا اليها قادمين من مستغاثم في طريقهم الى جهة الشرق ، لحادث اضطرهم الى هجر وطنهم ، ذلك لان المعاهدة التي ابرمها وقتذا الامير عبد القادر الجزائري مع فرنسا في ٦ ربيع اول سنة ١٢٥٤ هـ الموافقة سنة ١٨٣٨ م ، قد منحت لفرنسا مدينة الجزائر والمنطقة الممتدة بين مدينتي وهران ومستغاثم ، وهي موطن القبائل السنوسية ، وانه احتفظ بموجب تلك المعاهدة باستقلال باقي انحاء بلاد الجزائر .

فوجد السيد محمد السنوسي ان الرأي الصواب هو ان يعود بهم الى المحلقات للاقامة فيه ونشر طريقتهم السنوسية بين ارجائه ، فقبلوا برأيه ، واجمعوا ان يكونوا تحت امره ، لانه من ابنا اكبر رؤوسهم ، وبعد راحة قصيرة ، رحلوا الى الشرق فوصلوا مدينة طرابلس قبل حلول شهر الصيام . بيضة ايام .

وكان والى طرابلس وقتها اشقر باشا ، وهو من خيار رجال الدولة العثمانية الصالحين ، وكان يعالج ازمة داخلية كبيرة من اثر ثورة الشيخ غومه زعيم الجبل الغربي ضد الحكم التركي ، فرأى اشقر باشا بحكمته ان يستضيف تلك الطائفة من العلماء طول شهر رمضان ليقوموا بارشاد الناس الى امور دينهم في المساجد ابتهاجا بشهر رمضان المعظم . وبعد انتهاء شهر الصيام ، عرض والى اشقر باشا على السيد محمد السنوسي

ان يقيم في البلاد الطرابلسيه وان يتجول فيها حيث شاء لحث الناس على
 الفضيلة والتمسك بالدين وعدم الخروج عن طاعة خليفة المسلمين حتى
 تتحد قواهم ، فبذل السيد محمد السنوسي واخوانه الذين كانوا معه كل
 مجهود ، وقضوا في تجوالهم زهاء اربع سنوات للعمل في البلاد الساحلية
 باقاييم طرابلس حيث صادفت دعايتهم الدينية نجاحا في اكثر المدن وخصوصا
 طرابلس وتاجوره ومصراته وسرت ، ثم رحل بعد ذلك في سنة ١٢٤٨ هـ
 الموافقة سنة ١٨٤٢ م ، الى بلاد برقة ونزل مع اخوانه ضيوفا على عائلة
 طاميه مشايخ قبيلة البراعة بالجبل الأخضر وكانوا في غاية الشوق لزيارة
 ذلك السيد ابلادهم لسابق ما حدث في سنة ١٢٤٠ هـ ، مما سبق بيانه ، عند
 مدعى لهم بنزول الغيث

واذ ذاك طلب مشايخ واعيان عائلة حدوث وعائلة جلفاف « اكبر مشايخ عائلة
 طاميه » من السيد محمد بن علي السنوسي ان يشيد لهم مكانا للعبادة والتعليم
 ابنائهم القرآن والدين ونشر الطريقة السنوسيه ببلادهم فقبل بأجابة طلبهم
 فشيّدوا الزاوية البيضاء بجوار مقام سيدي رافع الانصاري وعين عليها السيد
 محمد القماري من اخوانه . ثم جاءته وفود برقة ومعهم الشيخ المصري ابوشنيف
 من مشايخ السديدي العواقر يطلبون بناء زاوية ببرقة . فأرسل معهم من
 اخوانه السيد عمر الاشهب فشيّدوا بأسره زاوية ام سوس « الشهيرة
 بماسوس » وعينه شيخا عليها « والطريقة السنوسية من بدء نشأتها وهي خالية
 من البدع المقتولة والطبول والخرافات ، ولذلك فهي محبوبة جدا عند العرب
 وفي سنة ١٢٦٠ هـ الموافقة سنة ١٨٤٤ م رزقه الله بأبنة الاكبر السيد محمد
 المهدي ومولده بمائة بالجبل الاخضر ، وفي سنة ١٢٦٢ هـ الموافقة سنة ١٨٤٦ م

رزق بابنه الاصغر السيد محمد الشريف . ومولده بمدينة درنه . فتت نعمة الله عليه . اذ لم يكن له ذرية قبلها .

ثم ان السيد محمد السنوسي رحل بعد ذلك بعائلته وبعض اخوانه الى مكة حيث شيدوا زاوية ابي قيس المشهورة . وعمل على نشر طريقته بالحجاز ايضا . « والسنوسيين الآن بالحجاز زوايا كثيرة بجده والوجه والحراء والمدينة المنورة وغيرها كثير » .

ثم ان السيد المذكور عاد الى برقة في سنة ١٢٧٠ هـ الموافقة سنة ١٨٥٣ م حيث أمر الاخوان ببناء الزوايا في برقه والجبل الاخضر وواحات الكفرة فشيدوا بمونة اهل البلاد زوايا قنطاه والعرقوب واثقصور وطميتة وأم الرزم ودرقة وماره وبشارة وترت وشحات والفايدية والمخيل والمزيات بأقليم الجبل الاخضر . كما شيدوا زوايا المرج وتوكره ودريانه وبنغازي والطيامون بأرض برقة . وكذا زوايا ام ركب وجزور المشهورة بزاوية دفقة « بحجة البطان . وتازرو وريانة والجوف وواحات الكفرة . ثم عين على كل زاوية من هذه الزوايا شيخا من اخوانه المخلصين « الذي كان قد تركهم ببرقه » للتعليم واقامة فرائض الدين الاسلامي الحنيف بكل زاوية . كما انه جعل لكل زاوية منها فقيها من الطلبة الذين كانوا قد اتموا الدراسة على ايدي الاخوان بزاويتي البيضاء وماسوس في مدة تقيمه بالحجاز . بل وجعل من التابعين منهم مشايخ لبعض تلك الزوايا .

كما وانه كان في تلك الاثناء قد ارسل بعض الاخوان وطلبة العلم ومعهم العمال والخدم لبناء زاوية الجغبوب . لتكون مركزا واسطا للدعاية السنوسية . حيث كانت قد شيدت بأمره بعض الزوايا في أنحاء مريوط والواحات المصرية . فلما تم بناء زاوية الجغبوب واعداد ما يلزم من المساكن للسيدواخوانه

وطلبة العلم والخدم . ارتحل اليها في سنة ١٢٧٤ هـ الموافقة ١٨٥٧ م .
وقد جعلها مكان اقامته ليراقب منها نتيجة غرس يديه في نلكم الاقطار حتي توفاه الله في سنة
١٢٧٦ هـ الموافقة سنة ١٨٥٩ م . وله من العمر ٧٤ سنة قمرية . ودفن رحمه الله في
مقصورة المجاورة لمسجده الفخم . الذي كان قد شيده بسواحة الجنبوب
بعد ان استقر بها . مذكورا بحسناته وجليل اعماله . وهكذا يكون العمل
الصالح الخالص لوجه الله الكريم

ومع ان ابنه البكر (السيد محمد المهدي) لم يكن وقتذاك قد بلغ السادسة عشر من
سني حياته . الا ان كافة الاخوان في عموم الزوايا السنوسية قد بايموه
بالزعامة عليهم بعد وفاة والده . وكذا كافة مشايخ القبائل فقد بايموه
بالزعامة عليهم ايضا : وخضعوا جميعا لنصحه وارشاداته : فتمت
له الزعامة بغير عناء

واستمر السيد المهدي بنسج علي منوال والده . فافتتح معبدا دينيا بالجامع
الجنوبي وشيدت في عصره السعيد عشرات الزوايا في الواحات اللوية
عموما . وفي مريوط والبطنان والجبل الاخضر وبرقه . وامتدت الزوايا
السنوسية الى كافة جهات طرابلس وجبل نفوسة والقران . ولم يكف بهذا
كله . بل ارسل من نبغ من تلاميذ الاخوان وصاروا في درجتهم وكذا
من تخرجوا من المعبد الجنوبي الشريف فبنوا زوايا عديدة في بلاد
السودان الغربي ونشروا فيه العلم والدين حسب نظام الطريقة السنوسية
وجعلوا في كل زاوية مكتبا لتعليم القرآن والدين . كل هذا مع حرصه علي
ولائه وخضوعه للسلطنة العثمانية : مما دعى جلالة السلطان عبد الحميد
ان يرسل الي السيد المهدي في سنة ١٣١٣ هـ الموافقة سنة ١٨٩٦ م
مندوبه ويأمره الخاص صادق بك المؤيد بامر شاهاني بالاعتراف بأمارته

السيد المهدي على واحات الكفرة وملحقاتها تشریفاله ورفعة لقدره . وقد كانت المقابلة بين المذدوب والسيد في زاوية الجوف ببدة الكفرة . مما يدل على ما كان للسيد المذكور من المنزلة الرفيعة وجلال الاعمال :

وقد كانت امارة واحات الكفرة تلك تمتد في الصحراء اللوية الى الزيفن وتازربو شمالا . والي بريمة وريانه غربا . والي العوينات شرقا . والي بلاد قيرو وواحنقه والكلك وكانم جنوبا . « حيث كانت ممتلكات السنوسيين الجنوبية تشمل منطقة كبيرة من بلاد السودان الغربي » وقد احتلت تلك المناطق السودانية فرنسا فيما بعد ذلك « كما سيأتي بيانه في فصول قادمة من هذا الكتاب وفي يوم الاحد ٢٤ صفر سنة ١٣٢٠ هـ الموافقة سنة ١٩٠٢ م . توفي بزاوية قيرو السنوسيه بالسودان الغربي الى رحمة الله السيد محمد المهدي السنوسي وهو في العام الستين من سني حياته » على اثر ما انتابه من النعم من احتلال فرنسا في سنة ١٣١٩ هـ الموافقة سنة ١٩٠١ م لبلاد كانم بدون مبرر . « تاركا من غرس يديه من جلائل الاعمال ما فاق بكثير عما تركه والده الكريم .

وعلى اثر وفاته نقلت جثته في صندوق الى بلدة التاج بالكفرة : كما انتقلت العائلة السنوسيه اليها . وتركوا امر زواياهم في السودان الغربي لبعض الثقة من الاخوان السنوسيين . كما عينوا منهم حكما لتلك الاقاليم السودانية « التي كانت خاضعة لهم » حتى احتلتها فرنسا تدريجيا في ظروف عصيه مما سيأتي ذكره .

ولما كان الابن الأكبر للسيد المهدي اذ ذاك « وهو السيد ادريس السنوسي » لم يبلغ الثالثة عشر سنة من العمر . كما وان شقيقه السيد محمد الشريف كان قد توفي قبله بسبع سنين . فرأي السيد المهدي قبل وفاته . ان يبايع السيد احمد الشريف بن اخيه المرحوم السيد محمد الشريف . وكان

السيد احمد وقتذا في الثلاثين من عمره . علي ان تكون زعامة الطريقة السنوسية وامارة واحات الكفرة وملحقاتها فيها بعد . لابنه السيد ادريس المهدي السنوسي . فقبل السيد احمد بتلك الشروط . واستمر يسوس امور السنوسيين وامتدت الزوايا السنوسية في عصره حتى بلاد واداي ودلفور الي ان كانت حوادث سنة ١٣٣٥ هـ الموافق سنة ١٩١٧ م . المعروفة والتي وقعت في حدود مصر الغربية فتنازل السيد احمد السنوسي عن الاماره لابن عمه وصاحبها الشرعي (السيد محمد ادريس المهدي السنوسي) في حديث سياقي ذكره تفصيلا عند الكلام عن حوادث الحرب الطرابلسيه .

اسباب الحرب بين تركيا وايطاليا

في طرابلس الغرب وبرقه

لكل حرب من الحروب التي حدثت في هذه الدنيا ظروف واسباب دعت الي وقوعها . الا الحرب الطرابلسية المشهورة . فلم يكن لقيامها من اسباب الامسالة واحدة . وهي ان احد ولاة تركيا الذين حكموا طرابلس (واسمه حتى باشا) اتفق سراع سياسة ايطاليا عندما كان سفيرا لتركيا في رومه . على ان يمد لهم طريق الاستيلاء على بلاد طرابلس وبرقة في نظير جمل معلوم فكانت الاسباب التي دعت الى الحرب الطرابلسيه من ادنا واحط ما عرف من اسباب الحروب .

واذ ذاك بدأت الدسائس تعمل بشدة لتمهيد الطريق للحرب المقبلة بطرابلس وبرقه . فكان ان صار حتى باشا وزيرا عثمانيا وله رأى مسموع .

فما كادت احدي الولايات العثمانية « وهي اليمن » تحدث فيها بمض الثورات البسيطة في سنة ١٩١٠ م حتي تدخل الوزير حتى باشا في الامر عماله من نفوذ . و اشار بسحب الجيوش والاسلحة والمدافع الموجودة في بلاد

طرابلس وبرقة وارسالها بسرعة الى حرب النعمن وذلك لأن طرابلس هادئة ومخصصة للباب العالي فلا داعي لتركها الف جندي نظامي بمعداتهم فيها وبدأت الدسائس تعمل جهدها لعدم ضياع الفرصة . وظهرت بعض الصحف المأجورة استعسانها بفكرة الوزير حقي باشا . حتى وافق الباب العالي على تنفيذها . وبدأ سحب الجيش العثماني من طرابلس وبرقة بشكل يدل على منتهى سوء النية وخيانة الوطن . فلم يتركوا من ذلك الجيش المرمرم الا اربعمائة جندي في قلعة بنغازي عاصمة برقة ومعهم ستة مدافع . ومثل تلك القوة في مدينة طرابلس ايضا . واما باقي المدن الساحلية فخالية نهائيا من الجند وليس بها سوى رجال البوليس والموظفين المنكبين والخدم . واما البلاد الداخلية فتركوها خالية من كل شيء الامن البوليس وجباة الخراج ومحصلين الأسواق التجارية . ماعدا مدينة مرزوق عاصمة القزاق فقد تركوا فيها ٢٥٠ جندي نظامي ومعهم مدفعين !!

وهكذا كانت الخيانة والخسة في أكثر رجال الحكم العثماني في آخر عصورهم حتى اراح الله المسامين من شرهم . ثم نبذتهم تركيا نبذ النواة في سنة ١٩٢٣م ونهضت نهضتها الحديثة على يد رجالها الأبطال مما هو معروف للناس . وفي سنة ١٩١١م . كان حقي باشا قد ارتفع الى رئاسة الوزارة العثمانية . وهناك بدأ الصدر الأعظم حقي باشا يحيك دسيسه اخري ليمهد بها طريق النزاع بين ايطاليا وتركيا من اجل بلاد طرابلس .

فوافق على ان تدور مباحثات سرية بين تركيا والمانيا من اجل تنازل تركيا لالمانيا عن ميناء طبروق الشهير . وسرعات ما عرفت ايطاليا بامر تلك المحادثات السرية . وهذا مما يدل على ان مسألة المحادثات المنوه عنها تم معرفة ايطاليا بها كانت مطبوخة ومدره بمعرفة المصدر

الأعظم حتى باشا . فبدأت إيطاليا تستعد لغزو طرابلس و برقة متذرة
نحوادث تلك الدسيسة المحبوكة .

ولم تجد الحكومة الإيطالية اى معارضة من البرلمان الايطالى . او من الصحف
الإيطالية . فى أمر الغزو الذى استمدت له . ذلك لأن الشعب الايطالى كان
دائما يحن الى الرجوع بروما الى سابق مجدها القديم . فكان دائما ينظر
بعين التلief الى الوقت الذى يرى فيه من حكومته الاقدام على مضامرة
يظنها راحه باستعمار المنطقة التى لم تحتلها الجيوش الاوروبية من ساحل البحر
الايض الجنوبى « وهى المعروفة ببلاد طرابلس و برقة » . ذلك لأنها تمتد
على الساحل الجنوبى للبحر الابيض بمحاذاة اكثر اجزاء شبة جزيرة إيطاليا .
وبينها فاصل بسيط من البحر يسهل اجتيازه . خصوصا بعد خلو تلك البلاد
من الجند العثماني . مما تصير من اجله مأمورية احتلال طرابلس و برقة سهلة
وسريعة .

اعلان الحرب . واحتلال بعض المدن

وفى اواخر شهر سبتمبر سنة ١٩١١ م بدأت إيطاليا فجأة تقتصرش بتركيا
ووجهتها سواحل طرابلس الغرب و برقة . وادرك الباب العالى الخطر الناجم
عن خلو البلاد من المدافع الضخمة والجند والسلاح . ففكر فى العمل بكل
الطرق الدبلوماسية الممكنة لايصال الغزو الايطالى . بقدر المستطاع . ولكن
مسايعه اخفقت . وبدأت إيطاليا تطلب من تركيا طلبات غير معقولة . فلم
تجيبها اليها طيبا . وفى صباح يوم ٢٩ سبتمبر سنة ١٩١١ م اعلنت إيطاليا الحرب
على تركيا باعلان هذا نصه : « بما ان حكومة تركيا لم تسلم بمطالب إيطاليا
فى طرابلس . فالدواتان الان فى حالة حرب من الساعة ٢ والدقيقة ثلاثين بعد
الظهر يوم ثاويغنه »

وفي الميعاد المذكور بدأ الحصار بحرا للميناء طرابلس . فلم تبدي الجيوش التركية القليلة التي كانت بالمدينة اى مقاومة في انتظار هدوء الحالة ولأن يكون البادىء باطلاق النار هم الطليان حتي لا يكون هناك اى لوم علي موقف القوات التركية في فترة التعلق التي تسبق عادة بدء القتال .

وفي يوم ٣ أكتوبر سنة ١٩١٣ م. بدأ الضرب رسميا من مدافع الاساطيل الإيطالية على المدينة بعد الظهر مباشرة بأمر الجنرال فيرافلي قائد عام البحرية المحاصرة للميناء ، وذلك لهدم المدينة قويدا لاحتلالها ، كما بدأت الجيوش الإيطالية في النزول الي المدينة بأمر الجنرال كاتيفا القائد العام وذلك في مساء يوم ٤ أكتوبر بحيث تم احتلال المدينة في صباح اليوم الخامس من الشهر المذكور

تم إنتشرت الاساطيل الإيطالية تبعها النقلات من حاملات الجند والعطاء الحربي . فاحتلوا يوم ١٠ منه ميناء طبروق بدون مقاومة ، كما احتلوا مدينة بنغازى في يوم ١٢ منه بعد حرب طاعنة وقعت داخل المدينة بين أهل البلدة وبين عساكر الطليان ، تعرف بواقعة جليانة ، قتل فيها خمسمائة من أهل المدينة راحوا شهداء في سبيل الله والوطن

ولم يكدي يتصف شهر أكتوبر المذكور حتى كانت إيطاليا قد آتت احتلالا وتحصين المدن الساحلية الهامة والتي يسهل احتلالها من البحر وهي « طرابلس » والحسن وبنغازى ودرنه وطبروق ،

وأما المساكر الممثلة فقد حملوا امتعتهم واخذوا مدافعهم وسلاحهم وخرجوا من كل مدينة احتلها المدومجا ذكرنا قاصدين النجاة . اذ لا طاقة لهم في الجرب امام قلم القوات العظيمة من جيوش إيطاليا . فمستعزرت قوات الترك المنسحبة من طرابلس بجهة الغزيات « بين مدينة طرابلس

وغريان ، كجاءت القوات المنسحبة من بنغازي في جهة الآبار ، بين بنغازي والمرج ، في انتظار اوامر السلطنة العثمانية . ازاء تلك الحالة الرهيبة . وهذا هو الاحتلال الرابع لطرابلس بجيوش غير اسلامية . اذ ذاك ظن الطليان انهم قد خطوا الخطوة الاولى في طريق الاستيلاء على بلاد طرابلس وبرقة . وان القبائل العربية الضاربة بنجوعها في المناطق الساحلية فيما بين السلم شرقا . الى الحدود التونسية غربا . سوف لا تثبت ان تخضع لهم بسهولة . طمعا في مال او متاع .

والذي جعل تلك الفكرة تختبر في نفوس الطليان بعد احتلالهم المدن المذكورة هو ما وجدوه من خسة ودناءة بعض اهل تلك المدن . اذ بدأوا في مشايمة الطليان في مقاصدهم الشريرة نحو الوطن واهله . طمعا في مال او منصب . وكان في مقدمة اولئك الخونة الشيخ حسونة الطرابلسي وحسن باشا القره ماتلي وممر بك متهم المصراي وعمر منصور باشا الكاهية ومحمد ابو زيد والشيخ سالم الثني وامثالهم كثير . مما يكره الانسان من اجله كثرة الكلام عنهم وعن اعمالهم الشائنة .

واذ ذاك بدأ الطليان في اعمال ارهابية اجرامية في آن واحد . فسطوا في مدينة طرابلس على حي كبير اسمه المنشية وحاولوا انتهاك حرمة اهله . فلما قاوموهم عملوا فيهم السيوف والرصاص . فكانت مذبحه قتل فيها اربعة آلاف نسمة من سكانه . كما فعلوا من المظالم وهتك الاعراض ونهب الاموال في طرابلس وسائر المدن المحتلة ما لم يسمع بمثله من قبل ١١

قدوم القبائل العربية للحرب

ما كادت القبائل العربية الضاربة بنجوعها في المناطق الساحلية او القريبة منها تسمع بخبر الغزو الايطالي المفاجيء لبلادهم . واحتلال الطليان لبعض المدن

الساحلية وما ارتكبوه مع أهلها من الفظائع الشنيعة . حتى بدأت جموعهم في الزحف الى ميادين القتال لمحاربة العدو المعتدى علي وطنهم . ولم يفت من عزيزتهم ما كانت عليه حالة البلاد من خلوها من الجند والسلاح . ولا من قوة عدوهم المغير وكثرة جيوشه واسلحته واساطيله . بل تقدموا للحرب تحت امره زعمائهم ومشايخهم . ومن كان في البلاد من الضباط والعساكر . مما يدل على مبلغ ايمانهم ومحبتهم لوطنهم .

في منطقة طرابلس اندفع الى ميدان الحرب قبائل الحاميد والاباضين ووصلت من جبل نفوسة الامدادات السريعة لمحاربة العدو . وكذا تقدمت يبارق عدة من قبائل مصراته وزليتن وترهونة وارقله . فتجمع من هؤلاء جميعا وبمئتي السرعة . آلاف من الفرسان وعشرات الالوف من المشاة بأسلحتهم وعنادهم بقيادة زعيمهم الاكبر سليمان الباروني باشا ومشايخهم العظام ومنهم الشيخ سوف بك حفيد الزعيم غومة المشهور والمختار بك كعبار وعائلات الشيتوي والمريض وبعض رجال المدن التي احتلها العدو . فاقاموا بجحافلهم القوية امام طرابلس والخمس . وانضم اليهم العساكر العثمانية القليلة مما معهم من مدافعهم واسلحتهم ومعداتهم . وبدأ الجميع يتعاونون على صد العدو قبل توغله في البلاد . فكان لهم ما ارادوا بعد انتصاراتهم في عدة وقائع رائدة اهمها واقعة الهاني وواقعة المصري « وكان القائديهما سليمان الباروني باشا » . مما كان له الأثر الظاهر في تخويف العدو من اول الحرب . وتأجيله فكرة الزحف الى داخلية البلاد .

واما في منطقة برقة والجبل الاخضر فقد رفع السنوسيون علم الجهاد فيها من اول الحرب الى ان استشهد الزعيم الكبير السيد عمر المختار في سنة ١٩٣١م . مما سيأتي ذكره تباعا .

وكان اول من تقدم الى الحرب في بدء الجهاد من الزعماء والمشايخ بحجة رجالهم هم . عمران السكوري شيخ زاوية المرج ومعه قبيلة العرفاء «او العرفسة» والنوراني الكليلي شيخ زاوية طلميتة ومعه قبيلة الدرسة والحسن الفاري شيخ زاوية دريانه ومعه قبيلتي العبادلة والمشييات . وعبد الله الجيلاني شيخ زاوية توكره ومعه قبائل اولاد ابراهيم العواقر ومحمد بن عبد المولى شيخ زاوية أم اشخنب وعبد الله الأشهب نائب السنوسي الأشهب شيخ زاوية ما-وس ومعهما عرب السديدي العواقر ومحمد علي المحجوب شيخ زاوية الطيامون ومعه عرب المطاوع العواقر، ثم جاء على اثرهم سيد المجاهدين الزعيم عمر المختار شيخ زاوية القصور «حيث كان متفيا في واحة الكفرة» فجمع بسرعة قبائل العبيد وجاء بهم الى الحرب . وهؤلاء جميعا هم الذين تكونت منهم قوة الدفاع عن برقة، وقد انضمت اليهم القوة العثمانية البسيطة التي كانت في جهة الآبار . ثم تكاتفوا جميعا في الدفاع وبنوا معسكرين المشهور امام مدينة بنغازي .

ثم جاءت بعض القبائل من اهل مدينة بنغازي وهم الذين حاربوا الطليان عند نزولهم المدينة في واقعة جليانه «كما سبق البيان» فشيدوا معسكرا لهم بجهة الكويقة في مواجهة بنغازي لمحاربة العدو المعير . فكان ان حوصر العدو في بنغازي فلم يتمكن من الزحف الى برقة .

واما السيد احمد العيسوي وكيل السادة السنوسيين ببرقة . فانه خرج من مدينة بنغازي بحيلة بعد احتلال العدو لها ببضعة ايام : وارسل الى مشايخ القبائل العربية يستحثهم على القدوم بأنفسهم للجهاد ليكونوا على رأس فرسانهم في ميدان الحرب . فجاء بسرعة المشايخ عبد السلام الكزه و ابراهيم المصراقي ومفتاح الكاسح وعمر الاصغر وعلي الاوجلي وريثك ابوسيف

اللواطى ، فكان لوجودهم بين المجاهدين فائدة لا تنكر . لأن قدومهم كان معناه تصميمهم على الدفاع عن الوطن ، واذ ذاك خرج الطليان لجس نبض العرب امام بنغازى في جهة السلاوي فحدثت بينهم واقعة الصلاوي المشهورة . وانهزمت ايطاليا فيها هزيمة شنيعة لا تقل عن هزيمتها في واقعة الهانى بطرابلس واما في الجبل الاخضر فكان اول من تقدم للحرب الزعماء والمشايخ عبد القادر فركاش شيخ زاوية بشاره ومحمد الغزالى شيخ زاوية ترت ومحمد الدردني شيخ زاوية شحات وصالح بن اسمعيل شيخ زاوية الفايديه ومحمد الحسين الخلافي شيخ زاوية الخيلي والسنومى الجبالى شيخ زاوية الغزيات وعبد الله ابو سيف شيخ زاوية ماره ورضويه فركاش شيخ زاوية ام الرزم . ومشايخ قبائل العبيدات والحاسة بكافة عرباتهم . ولم تلبث بعد ذلك بمدة بسيطة ان جاءت قبيلة البراعمه مع شيخ زاويتهم الكبري السيد العالمي الفماوي شيخ الزاوية البيضاء وشيخ قبيلتهم الاكبر الشيخ المبروك بن مازق وانضموا للمجاهدين . فأقاموا المعسكر الذي عرف بدور درنه في جهة عين النعموره ورأي العدو من كثرة عددهم وقوة عزيمتهم ما منعه من التقدم . فبقي محصورا في مدينة درنه .

واما في البطان فكان اول من تقدم الى الحرب الزعماء والمشايخ محمد الشارف شيخ زاوية الجرفان ومحمد بن عبد الله شيخ زاوية ام ركب ومرتضى الغرياني شيخ زاوية دفنه وصالح الشريف شيخ زاوية المرحص . وقبائل هرباز العبيديات والامنغ وعلى رأسهم مشايخهم واكبرهم المبري بن قويدر واخيه قويدر بن قويدر ورجب ابو سبحة وعباس بن عثمان . وقد تكونت من أولئك الابطال قوة المجاهدين في تلك الجهة فأنشأوا معسكرا في تلك الجهة بالقرب من طبروق « عـرف بدور

المدور ، وقد حاول قائد طبروق الايطالى ان يخرج من حصن طبروق بجيوشه ليستطلع قوة العرب فكانت واقعة حجر يياض بالقرب من طبروق « وهي المعروفة بواقعة الشيخ المبرى » ، لانه كان قائد المجاهدين فيها وانتصر انتصارا انكمش العدو من بعده . ثم استشهد رحمه الله في تلك الواقعة فمرفت باسمه تكريما لقدره .

وبعد ذلك الاستعداد الرائع والدفاع المجيد من اهل البلاد . بدأت تفد على المعسكرات مما امكن سرعة اسعاف المجاهدين به من تركيا ومن مصر . ومما امكن جمعه وارساله الى الحرب من ضباط وجند ومهمات . ومن كل ما يلزم من بعثات لللهلال الاحمر وخلافه . كما وصل الى ميدان القتال بعض الضباط العظام لتولي القيادة مثل ادم باشا الحلبي وانور بك ومصطفى كمال بك وعزيز بك المصرى « جميعهم حملوا رتب الباشوية فيما بعد وكانوا من اعظم ابطال الشرق الاسلامي » . فبدأت الحرب في برقة تأخذ شكلا رسميا ونظاميا اكثر من ذي قبل بما لا يقاس . وقد اسندت مأمورية الدفاع عن طبرق لأدم باشا وعن درنه لكمال بك وعن بنغازى لعزير بك . واما انور بك فقد اسندت اليه القيادة العليا لعموم بلاد برقة وجعل مركزه المختار معسكرين المقصور بحجة درنه لأنها في وسط البلاد ولم تتأخر قبائل السعادي والمرابطين من سكان مريوط من معاونة اخوانهم ببرقة . فأرسلوا بعض فرسانهم ومشاتهم الى دور درنة بزعماء الفارس الجريء محمد بك جبريل من اعيان البرييط . فكان ذلك العمل من دلائل اتحاد العرب السنوسيين كافة على محاربة العدو الجبار . وكذلك الحال في منطقة طرابلس . فقد اسرعت تركيا وارسلت عن طريق تونس بعض الضباط والجند . وبعثة كبيرة للهلال الأحمر . وسفينة

محملة با سلاح والذخائر المتنوعة . سواء للبنادق او للمدافع . وقد درست السفينة المذكورة على الساحل الغربى لبلاد طرابلس ليللا وافرغت حمولتها ونقلها البعارة بسرعة الى الداخل ثم تركوا السفينة وشأنها فعرف العدو بأمرها فأغرقها فارغه . فكان لسرعة اسعاف المجاهدين بطرابلس بما نوهنا عنه . ما جعل الحرب في جهة طرابلس نرداد شدة ونظاما . وخصوصا بعد وصول الضباط العظام امثال فتحي بك ونوري بك ويعقوب جميل بك وغيرهم . ثم انضمامهم لنشأت بك قائد ومتصرف طرابلس والعمل بأوامره بكل قوة . خصوصا وان وزارة حقي باشا الخائن كانت قد سقطت من يده الحرب وخلفتها في الحكم وزارة دستورية حرة بالمعنى السحيح . برياسة كوجك سعيد باشا

كيف امكن اسعاف المجاهدين

عن طسرىتي مصر وتونس

لما اعتنت ايطاليا الحرب على تركيا في طرابلس وبرقة . ورأت مقاومة العرب البواسل لجيشها الضخم الذي كان يقدر وقتذاك عاتة الف جندي نظامي طلبت من انكلتره اعلان حياد مصر . كما طلبت من فرنسا اعلان حياد تونس . وان تعمل كل حكومة منهما على مراقبة حدودها المجاورة للقطر الطرابلسي بشدة . ولكن الشيء الوحيد الذي لم تتعرض ايطاليا لطلبه اذلا يمكن اجابته قانونا « هو بقاء الحالة التجارية بين القطر الطرابلسي وجيرانه قائمة بشرط مراقبة القوافل التجارية . كما انها لم تتعرض في السماح لبعثات الهلال الأحمر التركية والمصرية في عبور الحدود لاسعاف المجاهدين .

فاتخذ بعد الوطنيين المخلصين من السماح لقوافل التجارة وبعثات الهلال بعبور الحدود . تكأة تساعدهم بطريقة مستورة على مد المساكر التركية ورجال

للقبائل يعض الاسلحة والذخيرة. حتى ان الضابط المصري السودانى الجريء اليوزباشى الماس افندى « من قوة خفر السواحل المصرية » استطاع تهريب قافلة في اوائل سنة ١٩١٢ م كانت تحمل القين بندقيه ماوزر من احسن ما صنعته المعمل الالمانية للجيش التركى وستة مدافع جبلية من عيار ثلاث بوصات واربعة متراليوزات مع ما يلزمها من الذخيرة . ولم يكتفى بهذا العمل الجليل بل ضحى بمستقبله . وانضم الى المجاهدين بطبروق . وكذا الضابط المصري الشجاع اليوزباشى محمد زكي مصطفى افندى فساعد على تهريب اشياء كثيرة . وذلك بعد ان استغنى من خدمة الحكومة المصرية . واستمر يسدي تلك الخدمات الجليلة من اوائل سنة ١٩١٢ م الى ان انسحب من ميدان القتال القائد عزيز بك المصرى في يونيه سنة ١٩١٣ م . « مما سببنى ذكره فيما بعد » .

وكذلك التضحيات التى قام بها الكثير من تطوعوا فى الحرب واعاونوا فيها سرا من ضباط مصر البواسل . (مثال نبيه افندى المليحي قبطان البارجه « عبد المنعم » والصاغ احمد شاهين افندى واليوزباشى محمد مصطفى عهدي افندى واليوزباشى سعد الله افندى . مما يجب الاشادة بها دون شرحها اختصارا فى تدوين الحوادث)

كما وان الاموال والاقوات والاقمشة وكافة اللوازم الضرورية التى بدأت تتدفق على ميادين القتال فى بنغازي ودرنه وطبروق عن طريق مصر . كانت كافية بالتمام . وبشكل جعل المجاهدين فى برقة فى حالة حسنة وقتها . اما فى منطقة طرابلس ، فكانت تصلهم الامدادات وبعثات الهلال وقوافل التجارة عن طريق البلاد التونسية . ولكنها كانت قليلة بالنسبة لما كان يصل لبرقه عن طريق مصر .

وقد كانت المساعدات التي اسعف الباب العالي بها المجاهدين في طرابلس وبرقة . والبعثات الطبية والاعانات المادية والمادية التي قدمتها مصر بواسطة اللجان التي أنشأت في القاهرة والاسكندرية لذلك الغرض الشريف . برئاسة الامير محمد علي باشا وعاونة الشيخ علي يوسف صاحب المؤيد وحسن بك حماده المحامي وغيرهم . وما تحمله المحسنون عن طيب خاطر من امثال الامير عمر طوسون باشا وغيره من كرام الناس . يضاف الي هذا وذلك . حسن تصرف الحكام العثمانيين في طرابلس وبرقة في نظام توزيع ما كان يصل باسم المجاهدين من الأموال والاطعمة عليهم جميعا بالحق وجعل نصيب الفارس نصف نصيب الراجل . وترك غنيمة كل مجاهد له . كل هذا التصرف الحسن جعل العام الاول من سني الحرب يمر على المجاهدين بالخير العميم والنصر في ميادين القتال مع عدم الملل من الحرب ، حتى يثبت ايطاليا من ان تنفس الصعداء في تلك المجازفة الخاسرة ،

فعمت على توسيع شدة القتال باحتلال اماكن جديدة على الساحل ، فاحتلت ميناء زواره في الجهة الغربية لمدينة طرابلس ، ثم مدينة مصراته في الجهة الشرقية لمدينة الخمس ، فتجمعت قبائل عدة وعسكروا امام كل ناحية لمقاومة العدو .

واخيرا راي رجال السياسة ان ايطاليا سوف لا تنال ما رها الا اذا سمعت من وراء ستار لا يقاع تركيا في حرب ضروس فتضطرب تركيا من اجل ذلك ان تقبل الصلح مع ايطاليا بأي شروط تجتطفه انقاذا للموقف . وهنا يجب ان نذكر بالشكر والثناء اعمال بعثة الهلال الاحمر المصرية في ميادين برقة بجهدات بنغازي ودرنه وطبروق ومجهود متطوعيتها من كبار اطباء امثال حافظ عفيفي باشا وعبد العزيز نظمي بك ونصر فريد بك وغيرهم

الصلح بين تركيا وإيطاليا

سمت تركيا بكل الطرق الشريفة النزهة لاجتذاب مودة زعماء طرابلس وبرقة . وخصوصا كبيرهم السيد احمد السنوسي . فارتحل الباب العالي اليه هدية قسيمة ووساما مرصعا وسيفا من الذهب المحلي قبضته بالجواهر الكريمة . ومنحت عدة وسامات لعظماء البلاد لاسمائهم الى جانبها . وعرف العدو عاقبة هذا التألف . فسمت إيطاليا لتأليب دول البلقان ضد تركيا . ومهدت لمساعدتهم باحتلالها جزائر رودس والدوديكانيز . وما زالت الدسائس تعمل فطيا حتى تحفزت دول البلقان بعد اتحادها في اكتوبر سنة ١٩١٢م ، بالدولة العثمانية . ثم اعلنت اصغرها . « وهي امارة الجبل الاسود » الحرب على تركيا . فرأى الغازي مختار باشا الصدر الاعظم اذ ذاك : ان الصلح مع إيطاليا خير وسيلة لانقاذ الموقف .

وعقدت في أوشي . احدى مدن فرنسا . معاهدة الصلح بين تركيا وإيطاليا في ٢٥ اكتوبر سنة ١٩١٢م « فسميت بمعاهدة أوشي » وبموجبها اعترفت تركيا بتنازلها عن سيادتها على طرابلس وبرقة . وان تحل محلها إيطاليا . وفي نظير جزية خلافة تدفعها الحكومة الإيطالية عن طرابلس للباب العالي قدرها ٢٠ الف ليرة عثمانية في السنة . وان يرجأ البحث في إعادة رودس وجزائر الدوديكانيز الى تركيا حتى تنتهي حرب البلقان .

وفي سيرة هذا الصلح يقول القائد عزيز بك المصري في كتاب له ارسله لقائد درنة الإيطالي في مارس سنة ١٩١٣ « عند ما طلب منه التسليم حسب شروط الصلح » ، ان جلالة الخليفة الأعظم لم يأمرنا بالخضوع لليطاليان ولا بالتسليم لهم وانما قال لنا في منشوره السندي ارسله اليه بعد الصلح . « اني منحتكم استقلالاً ادارياً واسما فأصلحوا شؤونكم » بينما الطليان

يقولون غير ذلك . والخميقة علمها عند الله .

واسكني اري في بقاء صلة المودة « بعد صلح ترصيا واطاليا » قائمة بين الترك والقبائل المجاهدة ضد ايطاليا . ما يدل على صدق رواية عزيز بك المصري كما ويكفي لاثبات ذلك وجود البند الخاص بالجزية السنوية المنصوص عنها في المعاهدة . وكذا البند الخاص بأرسال مندوب عثمانى يمثل الباب العالي بالبلاد الطرابلسية « وقد ارسل الباب العالي شمسى باشا مندوبا لجلالته » .

اعلان الجهاد الوطنى فى طرابلس وبرقه

لم يوافق الصلح المشار اليه اهل البلاد : لا في طرابلس ولا في برقة . فاجمعوا امرهم على الجهاد للدفاع عن وطنهم العزيز حتى آخر رمق من حياتهم . اوان تنصفهم ايطاليا وتعترف باستقلالهم وحريتهم بموجب موافيق رسمية تحرر بين ايطاليا وحكام البلاد الوطنيين سواء في طرابلس او في برقة . ثم بدأ كل قطر من القطرين « الطرابلسى والبرقاوى » يعمل لما يصون استقلاله . دون ان يحدث وقتذاك اي تغيير من حيث الانظمة الحكومية من ملكية وعسكرية . فبق كل شيء على اصله كآز الصلح لم يحدث . وكأن اوامر السلطان العثمانى لم تصل الى المجاهدين بشأنه . مما يدل على مبلغ نفسية ذلك الشعب النبيل . وميله الى بذل كل تضحية فى سبيل الحرية والاستقلال .

وعلى هذا الأساس اجتمع الزعماء والمشايع وكبار الضباط والموظفين من اهل طرابلس الغرب . وبايعوا سليمان البارونى بك بالسلطنة على بلادهم على ان تكون مدينة غريان قاعدة لسلطنتهم . فبدأ سليمان بك بتنظيم حكومته فى انحاء البلاد الطرابلسية والقران . مع عمل اللازم حرييا لمقاومة زحف العدو . ولما اراد نشأت بك والى طرابلس التركى الانسحاب بجنوده الى مدينة طرابلس تلبية لأوامر سرية وصلته من شمسى باشا مندوب السلطان العثمانى

في طرابلس . منهم سليمان بك من اخذ اي شئ من السلاح والمهمات والآثاث وخلافه . واستولى عليها ليتعاون بها في الدفاع عن الوطن .

امافي برقة . فان الجهاد كان قائما من اول الحرب بزعماء السنوسيين لأن اهل برقة والجليل الأخضر لا يعترفون لغير السنوسيين بالزعامة عليهم . وكان امير السنوسيين اذ ذاك البطل العظيم السيد احمد الشريف السنوسي . وذلك حسب وصية عمه السيد محمد المهدي .

وعلى هذا بدأ السيد احمد السنوسي يرسل بكتبه الى مشايخ الزوايا السنوسية ومشايخ القبائل العربية حاثا على الاستمرار في الحرب ضد العدو حتى الجلاء عن البلاد ، او الصلح الشريف الذي يرى فيه مصلحة بلاده واستقلالها وحررتها . ثم ارسل الى القائد عزيز بك المصري يوليه امانة الجيش ورياسة الحكومة في برقة والجليل الأخضر . « وذلك بعد انسحاب انور باشا ومن رجع معه من الضباط والوظفين بناء عن اوامر الباب العالي السريه » . فقبل عزيز بك المصري ان يعمل مع السنوسيين . وسافر الى الجغبوب في ديسمبر سنة ١٩١٢ للتشكر للسيد احمد السنوسي على توليته امانة الجيش ورياسة الحكومة السنوسية .

وقد اتفقا معامدة اقامة عزيز باشا في الجغبوب على ما يجب عمله نحو تنظيم الحكومة السنوسية ببرقة والجليل الأخضر . وتحديد التخوم الفاصلة بينها وبين حكومة طرابلس الغربية ثم عاد عزيز باشا بعد انتهاء ما مورثته الي مقر عمله . وجعل مسكرا عين المنصور بجهة درنة مقرا للرياسة .

(بين الحكومة الوطنية الاولى بطرابلس . وبين ايطاليا)

اما حكومة طرابلس التي كان مقرها غريان ، فقد حاربت الطليان عدة اشهر كلف الحرب فيها مجالا بين العرب والطليان ، واخيرا امكن الطليان ان

يجتذبوا لانحيتهم بعض السفهاء من اعيان البلاد فانضموا برجالهم لمعاونة الجيش الايطالى الزاحف على بلادهم ، طمعا في مال اخذوه من العدو فأنساهم وطنهم ووطنيتهم «والمياذ بالله» وكان اول من انضم اني العدو «من زعماء المجاهدين» الهادي كعبار بك الغرياني ، ثم بدأ بعد انضمامه للعدو في توزيع منشورات علي بعض المشايخ المجاهدين يحجب اليهم فيها التسليم لايطاليا مما اضمت قوة المجاهدين المنضوية فيها بعد .

واما سليمان الباروني باشا ومن معه من الزعماء المختصين ، والمجاهدين الابرار فقد استمروا في مقاومة زحف العدو بقدر المستطاع حتى ضاقت عليهم الارض بما رحبت مما انتابهم من انواع المصائب والمحن . سواء من الجذب الذي كان قد حل بأرضهم مدة طمين متواليين ، او من نفاذ الذخيرة التي يعتمد العرب عليها في حربهم ، وكذا لعدم وصول القوافل التجارية مما تسبب عنه تقشع المجاعة في البلاد ، فاضطر الباروني باشا « امام تلك الظروف العصيبة » الي مهادنة الطليان ومفاوضتهم . ولما لم تنجح المفاوضات بينهم . عاد الباروني باشا الى محاربتهم ، واستمر في جهاده هو ومن اخلص معه لله من الزعماء حتى ضلعت منهم الوسيلة . فانسحبوا بمن معهم من المجاهدين الذين فضلوا الهجرة عن وطنهم علي الاقامة به تحت ذل العدو ، ثم دخلوا الحدود التونسية بحالة مؤلة ، وذلك في يونية سنة ١٩١٣ م ، ومنها سافر الباروني باشا ومعه الزعماء الكبار الي الاستانة ، واما البقية فقد تفرقوا في ارض الله الواسعة ، والله ولي الصابرين ،

واذ خالك خلا الجو في منطقة طرابلس امام الطليان وانصارهم من الخونة فبدعوا بالزحف الي باقى الاماكن التي كانت غير محتلة من اقليم طرابلس فاحتلوا كافة بلاد جبل غريان وجبل نفوسة . ثم زحفوا شرقا الي ترهونه

ومنها الى اورفله . ثم زحفوا من مصراته شرقا حتي وصلت جيوشهم الى مدينة سرت ، و بعد ان تمت لهم السيطرة على بلاد طرابلس ، بدءوا في الزحف جنوبا علي اقليم الفزان فقاومهم زعيم الفزان السيد محمد بن عبد الله البوسيني حتي استشهد في الدفاع عن وطنه ، فانهزم المجاهدون من قبائل اولاد سيف ومن معهم الى جهة الشرق وانضموا الي معسكر السنوسيين في حدود برقة الغربية . وكان مقره في زاوية النوفلية . ثم تقدم العدو بسرعة يحصد ارواح من يقاومه . وينجح الاعداء والمؤونة لمن يسالنه . فلم يكديأتي شهر يناير سنة ١٩١٤ م . الا وكانت بلاد الفزان كلها في قبضة يد العدو « ماعدا المنطقة الشرقية منها وهي الممتدة من حدود زاوية النوفلية شمالا الا واحة واو الكيرة جنوبا » والتي من ضمنها عيون تقرت وواحات زله والفقهاء وتميسه وغيرها . حيث لم يجرأ العدو على احتلالها لقوة قبائلها واكثرهم من اولاد - ايمان . ولان السيد احمد السنوسي اسرع وشيد بها ثلاث معسكرات قوية . احدها شمالا ومقره زاوية النوفلية والثاني في وسطها ومقره واحة زله والثالث في جنوبها ومقره واحة واو الكيرة . حيث بدأ السيد احمد السنوسي يحمل عبء الدفاع عن طرابلس وبرقة معا . خصوصا وان اهل برقه في ذلك الوقت كانوا جميعا يعتقدون الطريقة السنوسية فقط . كما وكان ثلاثة ارباع اهالي اقليم طرابلس يعتقدونها ايضا فكان المجاهدون جميعا طوعا أمرا .

كما وان فرنسا ، لما رأت ان إيطاليا قد وصلت بجيوشها الى حدود بلاد الفزان الجنوبية ، خافت من ان تتقدم الجيوش الإيطالية الى البلاد التابعة لحكومة السنوسيين في السودان الغربي عن طريق الفزان . فأرسلت فرنسا حملة قوية من بلاد كانم بالسودان الافرنسي « في يناير سنة ١٩١٤

فرحنت على بلاد الكلاك على حين غرة فاحتبتها . ومنها الى قير و عاصمة السنوسيين في السودان الغربي فاحتبتها ايضا . فاضطر السيد احمد السنوسي الي ترك املاكه في السودان الغربي لفرنسا مصلحا . لا يشغاله بحرب ايطاليا ولعدم مقدرته على محاربة ايطاليا وفرنسا معا !! والله الامر .

(بين الحكومة الوطنية الاولى بركة . وبين ايطاليا)

لما عاد عزيز باشا من الجغبوب في يناير سنة ١٩١٣ م بدأ في تنظيم الحكومة الوطنية . وتزويد المعسكرات بما يلزمها مما تلقاه من الاعانة والمؤنة من مصر . ثم وجد ان ماصار يصل اليه من الاعانات المتوعة اقل كثيرا عما كان يصل في عهد انور باشا . فعمل على نشر الدعاية الممكنة في الشرق كي يشمر أهله بحالة المجاهدين في بركة . وبتأسيس الحكومة السنوسية بها وبتوليته رئاسة الحكومة وقيادة الجند . كي يمدوا الي البلاد يد المعونة . وكان يعاونه على نشر دعايته الشريفة في مصر صديقه الحميم الدكتور حافظ عفيفي باشا . الوزير المصري المشهور فيما بعد . وقد صادف ذلك العمل بعض النجاح وكادت الحالة تستقر ووصلت بضعة آلاف من الجنهيات الي السلوم ومثلها الي معسكر طبروق مع الصاغ احمد شاهين افندي . كما سافر الي معسكر درنة حسن بك حماده المحامي سكرتير ادارة بمئات الهلال الاحمر بمصر ومعه كمية من الاموال ايضا . فبدأت الحالة تنتمش والامور تسير في مجراها الطبيعي . ولكن مع الاسف . فقد حدث وقتذاك من بعض كبار الزعماء ما أضر بسير الجهاد . فانضم التراتي الكليلي شيخ زاوية طلمية الى ناحية العدو وادخلهم بمعونته من طريق البحر الي ميناء طلميته . ثم سار برجاله في مقدمة جيش الطليان الي مدينة المرج فاحتلها المدرج بسهولة . وعلى حين غفلة من أهلها . اذ لم يكن احد الناس يتوقع حدوث مثل تلك الخيانة من ذلك الزعيم .

وما كاد الطليان يحتلون مدينة المرج حتى فعلوا فيها من القضايح ما يندى
لذكره الجبين . غير ما نهبوه من الماشية والاموال . وما قتلوا من انفس بريئة
عند دفاعهم عن بيوتهم . كل هذا واصحاب النفوس الدنيئة جادين في خيانة
وطنهم لمنفعتهم الشخصية .

فقد حدث ان انحاز الى جانب العدو . بعد بضعة ايام من ذلك الحادث المؤلم .
صالح بك المهداوى من كبار الضباط العرب بمسكردوربنينة المقابل لمدينة
بنغازي وكذا الشيخ خليفة النماس من الشيوخ المجاهدين به . فعاونوا الطليان
سرا على احتلال ذلك المعسكر بهجوم مفاجيء عليه من مدينة بنغازي . ثم
تفشى بعد ذلك داء التسليم للعدو والتكالب على المال القليل . والنياشين الزائفة
مما منحه العدو للخونة . وذلك في المنطقة الساحلية الحصينة الممتدة من
بنغازي الى مدينة درنه . وطولها نحو ٢٥٠ كيلومترا تقريبا . حتى تم احتلال
العدو لاكثر اجزاء الساحل المشار اليه بما فيها مدائن «توكره والمرج وسلطنة
وسوسة وشحات» وكل ذلك من بدء احتلال طلميته . قد وقع في المدة من
١٥ ابريل سنة ١٩١٣ م الي آخره .

وعبثا حاول القائد رشيد بك الجبر كسى وو كيله رمزي افندي المهداوي وقف
زحف العدو في طريق سوسة وشحات «الكي يمنع اتصال القيادتين الايطاليتين بدرنة
وبنغازي ببعضهما بطريق البر» فلم يوفق الى النجاح . كما وان القائد عزيز باشا
المصرى حاول استنهاض همم القبائل العربية ببرقة الحمراء على محاربة العدو لمنع
تقدمه فلم يوفق ايضا . وعاد الى المعسكر العام المقابل لدرنه آسفا يائسا من
تلك الحالة المحزنة التي كادت تذهب بريح البقية الصالحة من المجاهدين .
وكانت مودته في آخر ابريل سنة ١٩١٣ م .

ولما تم العدو تثبيت اقدامه في المنطقة المشار اليها . اراد ان يجنس نبض

القوة المراقبة في معسكر عين المنصور المقابل لدرنه . فهاجم فجأة وبقوات كبيرة « بقيادة الجنرال ممبرتي » المعسكر المشار اليه في فجر يوم الجمعة ٢ مايو سنة ١٩١٣ م . فزعم ساسا عزيز باشا هزيمة شنيعة . واستولى على بطارية كاملة من المدافع واخرى من المترايوز والاف من البنادق وصندوق فيه ستة الاف ينيتو ايطالي من الذهب ومهمات وادوية واطعمة وذخائر لا تحصى . حتى اصبح معسكر دور درنة يستطيع وحده الدفاع مدة طويلة بما صار فيه مما نوهنا عنه . وهذا بخلاف ماغنمه مطوعة العرب . مما يفوق غنيمة الجيش النظامي بكثير جدا .

واذ ذاك ارسل عزيز باشا لرشيد بك بعض الاموال والاقوات والاسلحة لمقاومة العدو الزاحف من سلطنة الى القيقب ، فحاول رشيد بك استنهاض الهمم فلم ينجح مطلقا . فعادهو وو كيله رمزي افندي ومن معهما من الضباط والجند الي معسكر عين المنصور في ١٥ مايو . سنة ١٩١٣ م ، والاسف ملء جوانحهم جميعا ، حيث قد احتل العدو القيقب بدون مفاوضة اى قبيلة لجيوشه ، ١١ وبذلك تم نهائيا اتصال القيادتين الايطاليتين « بدرنه وبنغازي » ببعضهما بواسطة الطريق البرى وهو ما كان يخشاه عزيز باشا ويعمل لمنعه . امام تلك الحوادث المفجعة ، وخصوصا بعد قدوم السيد احمد السنوسى من الجغبوب الى ميدان القتال بالجبل الاخضر ، وانتصار عزيز باشا على العدو في واقعة يوم الجمعة السابق ذكرها « دون ان يفيد كل هذا فى تحريك القبائل للحرب » ، لم يسمع عزيز باشا الا ان يعلن السيد احمد السنوسى ، بانه سينسحب من الحرب هو ومن يريد ان يسافر معه من الضباط والجند والموظفين وبعثات الهلال الاحمر . وفعلا تم الانسحاب بنظام ، وبعد تسليم كافة المهمات واللوازم الموجودة بالمعسكرات « والواجب تركها في

البلاد ، اتي مندوبين من طرف السيد احمد السنوسي ، وكان السفر في يوم ١١ يونيه سنة ١٩١٣ م . من معسكر عين المتصور بذرنة ووجهتهم في السفر كانت الى مصر ، ولما وصل بمن معه الى السلام في ٢٢ يونيه سنة ١٩١٣ اعطى لكل من سافر معه مكافأة مالية حسنة ، علاوة على مرتباتهم حتى نفذ ما كان معه من الأموال ، وهذا مما يشكر عليه ، وما يجب الاشارة اليه ان بعض عربان الامنة من سكان البطنان تعرضوا بجهة دفعه لجنود عزيز باشا لخاربهم وقتل من الطرفين بضع عشرات اكثرهم من الامنة ، ولكن هذا الحادث لم يؤثر في ملاقة السنوسيين بتر كما فيما بعد .

جهان السيد احمد السنوسي ببرقه

لم يفت من عند السيد احمد السنوسي ، انسحاب ساجان الباروني باشا من طرابلس ولا تسليم ذلك الاقليم الغربي الكبير للعدو ، ولا انسحاب عزيز باشا المصري من برقة والجبل الاخضر ووقوع المذابق الخسبة منها بيد العدو وكذلك لم يتعبه كثيرا تسليم القائمة قام المشهور احمد بك صوان للمدر في ذاك الوقت المصيب ودخول الطليان في المنطقة التابعة لحكمه وتعد من اخصب بقاع الجبل الاخضر ، ولا تسليم اكثر عربان الساحل البحري ببرقه الى الطليان . كما انه لم يضمف من عزيمته حالة الضنك الشديد التي اصابته ما بقي تحت حكمه من البلاد لتوقف سير القوافل التجارية من مصر الى برقة لتخوف التجار على انفسهم واموالهم ، ظلنا منهم بأن البلاد اصبحت بدون حكومة نظاميه . وليسكن كل تلك المفاجآت الشديدة لم تكن لتمنه عن الاستمرار في الجهاد ، وتنظيم ادارة الحكم في البلاد بقدر المستطاع ، املا في ان تيسر له الامور . وبناتصر على عدوه القوي العنيد ، فاستمال الي نأحيته مشايخ عربان السديدي العواقر ببرقه الحمراء واكبرهم

عبد السلام الكزه و ابراهيم المصراتى . و كذا بعض قبائل العيادات
والبراءة بالجبل الاخضر . والأمنفة بالبطنان ، والغاربة وزوية بركة البيضاء
وجعل يمر عليهم في اوطانهم لتنظيم المعسكرات الوطنية بها ، و تعيين بعض
الضباط والعساكر الوطنيين ممن بقوا في البلاد بكل معسكر منها ،

ثم أمر كافة الاخوان السنوسيين من مشايخ زوايا البلاد ووكلائهم بترك
من ينوب عنهم فيها . وذهبهم الى المعسكرات الحربية الوطنية لاستلام
وظائفهم بها . فكان منهم القضاة وأئمة المساجد بالمعسكرات والوعاظ وغير
ذلك من الاعمال المهمة . فنجحت تلك الأعمال نجاحا طيبا تسبب عنه إيقاف
تيار زحف العدو واستيقاظ اصحاب النفوس الطاهرة الى واجبهـم
نحو دينهم ووطنهم ، ثم استمرت حركته الوطنية تتسع تدريجيا حتي
حسب لها الطليان ، الف حساب وحساب .

ثم ساعد الحظ السيد احمد الشريف السنوسى . فانتصرت جيوشه على قتلها
وقلة من يعاونها من العرب . المجاهدين الاعزاء على جنافل الطليان القوية
ومن انضم اليهم من عساكر الأيرتريا والصومال الايطالى وبعض الخونة
من العرب الادنياء في وقائع الصفصاف وتلغزه بالجبل الاخضر . ووادي
الباب بركة الحمراء . وكلها كانت بهياد السيد احمد السنوسى . وكذا
هجوم العرب على ميناء الزويتينة بركة البيضاء بقيادة حسين بك الكويرى .
وغيرها كثير . وذلك فيما بين شهر يولية سنة ١٩١٣ م ومارس سنة ١٩١٤ م .
مما جعل اكثر القبائل العربية بكافة انحاء برقه تندم على ما سبق حدوثه منها
في سنة ١٩١٣ م عند تسليم اكثرهم للعدو . وبدءوا بمدون يد المساعدة الى
حكومتهم الوطنية الجديدة بل وصاروا بمقتون كل من يتطوع من ادنياء
العرب في جيش الطليان ويحتقروهم الكما حدث اذ ذلك ان نزل عليهم الغيث

مدرار من السماء في تلك السنة فزرعوا قمحا وشعيرا ومن كل الخيرات . وكثرت
 المرعى في الأرض وجرت غدران المياه انهارا في الوديان . مما كان له الاثر
 الطيب في انعاش حالة ابلاد المغنوية ورواج التجارة . ووفرة الخيرات فيها .
 اما باطل تلك النبهة المباركة الذين عاونوا السيد احمد الشريف السنوسي فيها من
 الضباط والموظفين والفرسان المشهورين . فشيّدوا المعسكرات ونظموا ادارة
 الحكم وقادوا العرب الى الجهاد . فمما يجب من اجله ان نشيد بذكركم . انصافا
 للتاريخ . ولما ترتب على معاونتهم لأمرهم من حفظ كيان البلاد . فمن
 الضباط المشهورين . السيد حسن المصراي وصالح افندي الزنتاني وعبد الله
 جناق قلعه افندي وعمران افندي الجبالي وعاكف افندي والرقيعي افندي وحسين
 بك اكويري وعبد الرحمن افندي البوسيني واحمد افندي الربيعي وعبد
 الرحمن افندي المكاوي ومحمد نجيب الحوراني ومحمد علي الزباني وقاسم محمد
 والدكتور بشير فؤاد ومحمد بك وصفي واحمد المختار الطرابلسي وعمر المجون
 وحسن الطوبجي وابوعجيلة الطيره . وغيرهم كثير .

ومن المأمورين الكبار . السيد احمد القساطلي وعلي بك المييدي ومحمد بك
 الاسمع وعبد السلام ابو قشاطه وحسين بك ابيكري والسيد علي العابديه
 ومحمد الزرودومي ومحمد بك الجباني ومحمد خالص واحمد خفيه ومحمد ضيوه .
 وغيرهم كثير .

ومن فرسان الحرب والتزال البارزين والضباط الوطنيين من متطوعة
 العرب . ابراهيم الفيل وقبه السوداني وعبد الحميد المبار وعبد القادر قويدر
 والشيخ طاهر البشير والحاج حمد للوم المصراي وعوض المييدي وعبد
 الرحيم بكار وابن الشويخ المصراي وعبد السلام ابو نصيره والشيخ عبد
 العاطي الجرم الحسوني والنمر ابو حسين وسليمان عقيرب . وعبد الله حويل

وغيرهم كثير .

وقد كان القائد انور باشا . وقت توليته القيادة بركة في سنة ١٩١٢ م . قد جمع مئات من شبان العرب في معسكره امام درنة في تلك السنة وشكل منهم بلوكات نظاميه من المشاة والفرسان والطوبجية وغيرها . فلما انسحب عزيز باشا في سنة ١٩١٣ م . بقيت القوات المذكورة في بلادها . فأفادت في تكوين الجيوش السنوسيه في حكومة السيد احمد السنوسي بركة . كما افادتها ايضا المدافع القليلة والمترايوزات التي كانت في بعض المعسكرات . واذ ذلك . بدأت اخبار الجهاد في كافة اقاليم بركة تصل الى اهل الشرق مما تشهده الصحف عن الوقائع الرائعة التي حدثت في المدة من مايو الى سبتمبر سنة ١٩١٤ م ، مثل وقائع الأقظمية ووادي المقر والكيراوانة بركة البيضاء . والسوينيات وساونو والمعاذيل والمريغات بركة الحمراء . والعرقوب وخولان والمسيد والنيان بالجبل الاخضر ، ثم طرد الطليان وقتها من كافة اراضي البطان ماعدا ميناء طبروق ، مما يدل على مبالغ حسن الادارة السنوسية مع حداتها . فيقارن الناس بين اخبار الحكومة السنوسية الصادقة والسارة في آن واحد ، وبين اخبار ايطاليا الكاذبة ، فلم تثبت الحالة ان تحسنت ، وبدأت القوافل التجارية تصل الى البلاد من مصر ، علاوة على محصول الفلال التي جادت به ارض الوطن في تلك السنة ، مما لم يسمع بمثله من قبل ، وكذا ورود بعض الاعانات التي كانت تصل عن طريق دايرة الامير عمر طوسون باشا ، حتى توفرت المؤنة وبمض المال ، فبدأت الحكومة في توزيع المؤن والمرتبات باقتصاد على الجند والموظفين . مما جعل النهضة الوطنية بركة تسير بخطى واسعة الى الامام . وخاب أمل الجنرال اميليو قائد بركة الايطالي في النصر .

وفي الوقت نفسه . فقد أصدر السيد احمد السنوسي من يوم ان تسلم بنفسه ادارة الحكم ببرقة عدة اوامر بجعل حكومته تسير على حسب نظام الشريعة الاسلامية . من حيث جباية الخراج عن القمح والأبل والغلال والنخيل . كما جعل القضاء واقامة الحدود يسير ان حسب الشريعة الاسلامية ايضا في كافة انحاء البلاد . فانتشر الامن في ربوعها وأحب الشعب حكومته وحكامه . كما وان ايطاليا كانت في تلك الاثناء قد ارسلت عدة وفود من مصر لمفاوضة السيد احمد السنوسي في الصلح . مع منعه امتيازات بسيطة . فرفض الصلح نهائيا ما لم يكن على اساس استقلال طرابلس وبرقة . ففشلت المفاوضات جميعها لتسك السيد احمد السنوسي بحقوق وطنه ، وفشلت ايضا مساعي عبد الحميد بك شديد وكيل بنك روما بمصر وغيره من رسل الطليان نهائيا ، واذ ذلك بدأت حركة شبيهة بالتمرد تبدو من بعض الضباط والموظفين . وكان يتزعمهم اليوزباشي السواري عبد الرحمن البوسيني . « وكلهم من ابناء الوطن » ١١ وهي ترمي الى مطالبة الحكومة السنوسية بمرتبات كبيرة كالتي كانت تركيا تعطيها لهم ، ولكن السيد احمد الذي كان في غاية القناعة وطهارة النفس عمل علي قطع دابر الفتنة وهي في مهبها ، فأمر بترحيلهم الى السلاوم ، على ان يبارحوا حدود البلاد بمجرد وصولهم اليها ، فلما ذهبوا الى تركيا بعد ذلك رفضت تركيا قبولهم ، فعصروا عبرة لمن تحدثه نفسه باقتفاء أثرهم ، خصوصا وان علاقة الباب العالي وقتذاك مع حكومة السنوسيين كانت ودية ، كما وانهم اعلم بان شقيقه السيد علي الخطابي قد أخذ بعض الهدايا من مشايخ عرب السديدي العواقر ببرقة ، أمره بالعودة الى الكفرة واهدت الهدايا لاصحابها .

(اعلان الحرب العامه في سنة ١٩١٤)

✽ وسفر السيد احمد الى السلاوم ✽

في يوم ٥ أغسطس سنة ١٩١٤ م « وعلى اثر بعض الحوادث للتؤلّمه التي تقدمت ذلك التاريخ بيضعة اسابيع » نشرت الصحف خبر اعلان حرب شعواء في اوروبابين كل من ، المانيا والنمسا من جهة ، وانكلترة وفرنسا وروسيا وبلجيكا والصرب والجبل الاسود من جهة اخري ، وبدأت الحرب قوية من الجانب الاول فاكتمحت جيوش المانيا حصون لياج ونامور وبروكسل في بلجيكا . ثم انحدرت الى الاراضى الفرنسية بقوة حتي وصلت على مقربة من باريس . واذ ذاك . بدأ ثلاثة من ابطال حزب الاتحاد والترقي بتركيا وهم « جمال باشا وانور باشا وطلعت بك » يوغرون صدور الاتراك لدخولهم الحرب الى جانب المانيا وحليفاتها . ضد انكلترة وحلفائها . بأمل ان تستعيد تركيا سيطرتها على مصر وبرقة وطرابلس . ثم عملوا علي اجتذاب الامير سعيد حليم باشا المصري « الصدر الاعظم في تركيا وقتذاك » الي جانبهم في الرأي . فنجحوا بعض النجاح . ولكن سعيد حليم باشا بدأ ينظر للمسألة بعين الحذر .

وصادف ان كان سليمان الباروني باشا . زعيم طرابلس الغرب الاكبر . يقيم مع بعض الزعماء الذين هاجروا عن وطنهم . في تركيا . ففاوضهم الصدر الاعظم في الرجوع الي بلادهم لمحاربة ايطاليا في طرابلس . وذلك بقصد اجتذاب محبة الطرابلسيين لتركيا . وبأن يكون ذهابهم عن طريق مصر . ثم منها الي برقة حيث توجد حكومة السيد احمد السنوسي . التي تحارب ايطاليا بقوة وجلد . فيساعدهم السيد احمد في السفر من بلاده حتي حدود الولاية الطرابلسية . حيث يستأنفوا الحرب ضد ايطاليا . ووعدهم بمساعدة تركيا لهم وللسيد احمد السنوسي ايضا بكل المساعدات الممكنة في حرب الطليان . وفعلوا تم الاتفاق . وسافر سليمان الباروني باشا ومن معه من الزعماء ورجاهم

المهاجرين وكانوا بضع مئات قليلة . الى الاسكندرية ومنها الى السلوم . حيث اقاموا عند حاكم حدود برقة الشرقية بنقطة مصيعة . وكان معهم من الاموال نحو ثلاثين الف ليرة عثمانية « من الذهب والفضة » كمساعدة اولية للبدء بما امروا بالقيام به من الاعمال بطرابلس الغرب ، وكان جمعية سلمان الباروني باشا بعض الضباط الكبار المشهورين من أهل ولاية طرابلس الغرب مثل القائمهقام احمد بك الطوبجي والمصاغ الاركان حرب طارق السنغالي والبكباشي الدكتور عبد السلام الغرياني وغيرهم كثير من ضباط وموظفين ، وكان وصولهم الى نقطة مصيعة في منتصف سبتمبر سنة ١٩١٤ م ،

ووصلت اخبارهم وهم بالسلوم الى السيد احمد السنوسي وكان ببرقة الحمراء في اواخر سبتمبر سنة ١٩١٤ م . فلم يسه الا الاستعداد للسفر بحاشيته الخاصة الى السلوم ليستطلع الخبر .

كما وانى انا شخصيا قد وجدت في قيام حرب عامة كبيرة في اوروبا : وما ينتظر معه من دخول تركيا فيها ضد الانكليز . لتعود الى سيادتها السابقة على مصر بدون منافس لها فيها . ثم لرجوع سيطرتها على طرابلس وبرقة في حالة دخول ايطاليا الحرب الى جانب الانكليز « كما كان منتظرا » فوجدت ان أسافر بجمعية السيد احمد الى السلوم لا كون في مقدمة المحاربين لأنقاذ مصر . ولكن السيد احمد عرف مقصدي من حديث جرى لي معه ، فمنعني عن السفر بحجة ان الحالة في برقة الحمراء تستدعي وجودي بها ، فامثلت مضطرا ،

وفي اوائل اكتوبر سنة ١٩١٤ م ، بدء سفر السيد احمد السنوسي من برقة الحمراء حيث ترك في رئاسة الدور المنصور بها الملازم الاول العثماني احمد المختار الطرابلسي افندي . وعين مؤلف هذا الكتاب وكيلا له . وكانت رتبتي

وقتها يوزباشى كاتب طاير، وكنت قد منحتها حديثا بعد واقعة المريفات بركة الحمراء التى حدثت فى ١١ سبتمبر سنة ١٩١٤ م، وهى الواقعة التى استشهد فيها المرحوم اليوزباشى محمد نجيب الحورانى قائد بركة الحمراء وقتذا .
وقداراد الجنرال آميليو قائد بركة الايطالى مهاجمة معسكر نابو ادى قهره بقوات كبيرة بعد سفر السيد احمد فنيث جيوشه بهزائم كثيرة جعلته ينكمش فى حصونه . وفى اواخر شهر اكتوبر سنة ١٩١٤ م وصل السيد احمد السنوسى الى السلوم « بنقطة مصيعة » ومعه خمسمائة من الجند الوطنى النظامى . مزودين بستة مدافع ميدان من المدافع العثمانية الحديثة . وبعض الضباط والموظفين والاخوان السنوسيين ، وكان الحرس المشار اليه بقيادة القائم محمد بك وصفي الطراباسى .

وبوصول السيد احمد الى السلوم ، وجدناها دبك المهدوي من كبار ضباط بنغازى فى ، انتظار مقدمه الشريف ومعه لسيادته هدية من الباب العالى العثمانى ، عبارة عن اموال من الذهب والفضه ، وملابس للجند ونياسين لتوزيعها على الضباط الشجعان وعلى المحاربين من اعيان البلاد وفرسانها وغير ذلك مما يحتاج اليه الحرب ، ثم عرفة صراحة بما عزمتم عليه تركيا من قرب دخولها الحرب ضد انكلتره ورجاء ان يكون معيننا لها فى الحرب بمجرد ما يسمح باعلانهاين ، تركياوين انكلتره وحلفائها ، فوعده للسيد احمد يبحث المسألة بدقة ، وفى الوقت المناسب ،

حادثة لها مغزاهها

كان السيد هلال السنوسى (احد اخوة السيد احمد السنوسى) يقيم فى معسكر الحكومة السنوسية بالسلوم حين وصول سايمان البارونى باشا ومن معه الى هناك، فلاحظ عنده مقابله للبارونى باشا ان شعر رأسه كان طويلا

ومظهرا بشكل جميل . مع ان صاحب الشمر كان يبلغ من العمر اذ ذاك نحو
٤٥ سنة ، ومع منزلته الكبيرة فأشار اليه السيد هلال بمازحا (ما هذا الشمر يا باشا)
فقال له الباروني باشا ساجييك بقصيدة عن شمرى لانه اجمل من شمرى
وارسل اليه بقصيدة منها

هذا هو الشمر الذي	شهد الحروب الهائلات
وعليه امطرت القنا	بل كالصواعق نازلات
خاض المعامع لا يهسا	ب على الجياد الصافات
حبا بتطهير المسوا	طن من بنى الايطاليات
آليت ان يبقى الى	ان يعبر الجند القنا

فلما اطلع السيد هلال على قصيدة الباروني باشا . عرف من مغزاها ان
الحرب واقعة لا محالة بين الترك والانكليز : وان تكون الباروني باشا ومن
معه في جهة السلم دون السفر الى طرابلس . مما يدل على انه ينوي مساعدة
تركيا بأي شكل يستطيعه عند بدء هجوم الاتراك على قناة السويس . عند
محاربتهم الانكليز بمصر . اذا حدث ذلك .

فتظاهر السيد هلال ببساطة المألة . وأسرها في نفسه حتي مقدم السيد احمد
الشريف الى السلم . حيث يطلعه على ذلك السر العجيب . الذي ظهر له
عرضا . وبدون اي عناء .

بين السيد احمد السنوسي . وسليمان الباروني باشا
لما وصل السيد احمد السنوسي الي نقطة مصيعة بحرسه الضخم ومعيته الكبيرة .
شيدوا معسكرا فخما بتلك الناحية « المقابلة لنقطة السلم المصرية » . وما هي
الابضعة ايام حتي دخلت تركيا الحرب منعازة الي جانب المانيا والنمسا .
ضد انكلترة وحلفائها . وذلك يوم ٥ نوفمبر سنة ١٩١٤ م .

وإذ ذاك بدأ رويال باشا قائد القوات المصرية بالسلم، ينظر نظرة حكيمة إلى تلك التطورات الفجائية التي حدثت بنقطة منسيعد السنوسية قبل بدء الحرب التركية بقليل، سواء عند قدوم الباروني باشا ومن معه في منتصف شهر سبتمبر، أو في محيي السيد أحمد الفاجي، في أواخر أكتوبر بمسكوه ومدافعه، ثم في إعلان تركيا الحرب في ٥ نوفمبر، مما يدل على ارتباط تلك الحوادث ببعضها،

كما أنه كان قد حدث قبل إعلان الحرب العامة بمدة بسيطة أن اعتدى «الطالب محمود مظهر أفندي» من المصريين على حياة خديو مصر عباس حلمي باشا بإطلاق الرصاص عليه في استانبول. فأنهال أحد الحرس التركي بسيفه على مظهر أفندي فقتله. واعتدت تركيا بعلاج الخديو وتوددوا إليه كثيرا. ثم أقصوه بما ينوون عمله ضد أنكلتره.

فوعدهم بالانضمام إليهم. ثم نفذو وعده. فأعتدت أنكلتره الحماية على مصر. وعينوا عمه الأمير حسين كامل باشا سلطانا عليها، كمرغبة السر مكماهون العميد البريطاني بمصر وقتها.

وفي الوقت ذاته فقد حدث أن قامت الجيوش التركية بمساعدة الألمان بهجومها الفاجي في أواخر نوفمبر سنة ١٩١٤ م، على قناة السويس، ومحاولتهم بمعونة بعض المهندسين الألمان بناء قنطرة متحركة لعبور القناة، لولا أن تصدت لهم قوات من الجند المصري والبريطاني، ونسفوا بمدافعهم الضخمة تلك القنطرة قبل إتمام إقامتها، ثم تدفقت بعد ذلك القوات البريطانية إلى القناة، فحالت دون عبور العدو له. كما وأن أنور باشا كان قد أرسل بخطاب إلى السلطان على دينار بالغاشر مع البكباشي الماس بك يستنفره لحرب الانكليز، فوشى عنه سواكن بعض الضباط المصريين للحاكم

الإنكليزي فقبض عليه وأرادوا إعدامه، ثم عفو عنه إرضاء للشعب
السوداني ففشلت مهمته،

فلما علمت تلك الحوادث الخطيرة . وارتباط بعضها ببعض في نظر رويال باشا
بدأ جنابه بعد موافقة المملطين المصرية والبريطانية ، في التودد إلى السيد
أحمد السنوسي بصفته أمير برقة المطاع المحبوب من شعبه، عسى أن يكون
في ذلك التودد ما يمنع الخطر عن مصر من حدودها الغربية الخطرة . بينما
قامت السلطات الإنكليزية بتحصين منطقة القنال بشكل جعله مأموماً للملاحة
فأصبحت مصر آمنة على بلادها من حدودها الشرقية أيضاً . وهذا مما يدل
على حسن سياسة الجنرال مكسويل قائد القوات البريطانية العام بمصر وقتذاك .
كما وإلى السيد هلال السنوسي كان قد أطلع أخاه السيد أحمد الشريف على
قصيدة الباروني باشا عند سؤاله إياه عن سبب تزييه شعره . مما جعل السيد
أحمد ينظر إلى المسألة بعين الحذر ، وخصوصاً بعد محادثة نهاد بك المهدي
له عن مساعدته لتركيا مما سبق ذكره .

وقد كانت أولى طلبات رويال باشا من السيد أحمد السنوسي « بعد دخول
تركيا الحرب » أن لا يسمح لمسكر ضيوفه الطرابلسيين برفع الراية العثمانية
على معسكرهم ، لأن تركيا أصبحت في حالة حرب مع انكلتره . فوافق
السيد أحمد على إجابة طيب رويال باشا لوجهته . وطلب من الباروني باشا
أن يصرح بالراية التركسية بسرعة واستعاضتها بالراية
الوطنية الطرابلسية مدة إقامتهم بالسواحل . حين سفرهم إلى طرابلس ،
فأنفذ الباروني باشا أمر السيد وانزل الراية العثمانية ووضع مكانها الراية
الطرابلسية . وذلك في منتصف نوفمبر سنة ١٩١٤م .

وبدأ السيد أحمد السنوسي بإزاحة حركه ضيوفه الطرابلسيين باهتمام وحذر

فطلب من احد كبار الزعماء وهو الشيخ سوف بك شيخ قبائل المحاميد المشهورة بطرابلس . السفر برجاله الى حدود الولاية الطرابلسية وان يقيم معسكرا بمجرد وصوله الى هناك لمحاربة العدو . ثم منحه السيد رتبة بكباشى شرف تقدير الجهاد السابق ، وذلك فى ديسمبر سنة ١٩١٤ فاطاع سوف بك الامر وسافر برجاله فى اوائل يناير سنة ١٩١٥ م ، وكان عدد من سافر معه يعادل نصف الضيوف الطرابلسيين تقريبا .

وقد فرح لذلك الحادث رويال باشا . بعكس سليمان البارونى باشا فقد وجد فى سفر سوف بك ورجاله . وقبوله انعام السيد السنوسى عليه . ما عرفه من ظواهره ان الامر فى طرابلس الغرب على وشك الافلات من يده . اذ ربما تنضم طرابلس الى الحكومة السنوسية فى الجهاد . فيصبح البارونى باشا الذى كان بالامس القريب سلطانا على طرابلس وفزان . فى مركز ينسب . بأنه سوف لا يكون اكثر من احد الباشوات فى الحكومة السنوسية ، التى سوف تتسع رقعتها حتى تشمل طرابلس وبرقة ، خصوصا . وان السيد احمد السنوسى كان يجاهر دائما بأنه يدافع عن برقة وطرابلس معا . فبدأ البارونى باشا يفكر فى عمل يقوم به فى تلك الحرب . يحمل لنفسه بواسطته مركزا ممتازا عند الباب العالى العثمانى ، يعرضه ما فقد من مركزه السابق فى طرابلس الغرب وفزان ، فقاده تفكيره الى ان يحرض من يبقى معه فى السلم (من رجال طرابلس المهاجرين) على نشر دعاية سرية بين عساكر السيد احمد السنوسى بمنطقة مصيعة ورجال القبائل السنوسية القريبة من نقطة السلم . بأن يكونوا تحت امره اذ قادم الحرب الانكليز فى مصر ، وذلك فيما اذا استأنتت . تركيلا المهجوم على قنل السويس ، لان مساعدة الخليفة الاعظم للاسلام من اوجب الواجبات ، وعرفهم بأن لديه اموال طائلة ومستعد . لان ينفقها عن

سعة في مثل تلك المناسبة السعيدة ، كما وعدهم بأن تركيا بعد أن تدخل مصر منتصرة ، سوف تكافئهم جميعا ،

فلما اشيع الخبر . وخرج من دائرته السرية . وعلم به السيد احمد السنوسى وتحققه بنفسه . امر في الحال باعتقال سليمان البارونى باشا ومن معه من الضباط والكبراء . وذلك في اوائل فبراير سنة ١٩١٥ م. كما امر البقية من مهاجرى طرابلس بأن يسافروا الى بلادهم بسرعة للانضمام الى الزعيم الطرابلسى سوف بك. وانذر من يخاف او امره بالأعدام. فنفذت اوامره وهدأت حاله

(طرد الطليان . من اراضى طرابلس والقران)

كان للحكومة السنوسية على الحدود الطرابلسية ثلاث معسكرات في جهات النوفلية وزلة وواو الكبيرة « وسبق ان تكلمنا عنها » ، فلما وصل سوف بك الطرابلسى رجاله الى الحدود الطرابلسية . انشأ معسكرا له ايضا وبدأ يكاتب الزعماء الطرابلسيين لحرب العدو . فشرع الطليان بأن مركزهم قد تخرج في منطقة طرابلس وقران . ثم زاد في تخرج مركزهم ان ابناء الشيخ سيف النصر زعيم قبائل اولاد سليمان واورفله المشهورة . بدأوا يشايعون المعسكرات السنوسية « وهم عبد الجليل باشا و احمد بك وعمر بك ومحمد بك » ، وان مواطن قبائل اولاد سليمان قريبه من المعسكرات السنوسية الغربية . كما وان نفوذهم يمتد على اكثر قبائل القران . فوجد الطليان ان احكم الطرق المنقذة للموقف . هي سحب جيوشهم من بلاد القران بسرعة والاكتفاء بأقيم طرابلس وجبل نفوسة . حتى يمكنهم الدفاع عنه لقربه من البلاد الإيطالية مع سهولة طرق مواصلاته . خصوصا اذا هاجمتهم جيوش السنوسيين ومن ينضم اليهم من اهل البلاد الطرابلسية ، وكان ذلك في اوائل فبراير سنة ١٩١٥ م ، وفعلا سحبوا جيوشهم من بلاد القران بسرعة . فامر السيد صفى الدين

السنوسي بمقد عدة جلسات للتشاور فيما يجب اتخاذه من الإجراءات امام
انصار المدو السريع من الفزان . وهل من الممكن الهجوم على بلاد طرابلس
وطرد المدو منها . بحيث لا يتم اي عمل الا برأي الجميع .

وكان من ضمن من حضروا تلك الجلسات باجدايه من الضباط مؤلف
هذا الكتاب واحدا المختار الطرابلسي افندي وقاسم افندي محمود عاكف افندي
ومن الحكماء والكبراء حسين بك ابي بكرى متصرف برقه والسيد الزر والى
سكرتير السيد صفى الدين السنوسى والسيد احمد بن ادريس شيخ زاوية
التوفليه . وقد وضعت الخطط الحكيمة في تلك الاجتماعات الهامة وذلك
في النصف الاخير من فبراير سنة ١٩١٥ م . ثم استعدت المعسكرات
الفريه بمد ذلك للعمل .

واذ ذاك استأذنت انا واحمد المختار وعمران الجبالى في السفر الى السلوم
لمقابلة السيد احمد السنوسى في امرهام دعى لافرننا ، كما سافر السيد صفى
الدين السنوسى من اجدايه الى معسكر التوفليه ، وكان ذلك في اوائل
شهر مارس سنة ١٩١٥ م

وكانت الفكرة ان يتولى السيد صفى الدين القيادة العامة للفتح المنوي القيام
به في كافة اقليم طرابلس لطرد المدو منه بزعامته . وبقيادة ضباط وكبراء
الحكومة السنوسية ومن ينضم اليهم .

وبوصوله بدأت المعسكر السنوسيه تغزوا بمعونة (القبائل القاطنه
بتلك الاقاليم) نقط المدو خصوصا في الساحل ما بين ميناء سرت ومدينة
مصراته الفريه . مما جعل المدو في حالة ارتباك شديد .

وكان فاتحة النصر هي تلك الغزوه المباركة المعروفة بواقعة القرصانية (يوم
الجمعة ١٥ جادى الثانية سنة ١٣٣٣ هـ ٣٠ ابريل سنة ١٩١٥ م) والتي فتحت

على اثرها العرب (بعد يومين) مدينة سرت الشيرة (اكبر مراكز الولاية الطرابلسيه من جهة الشرق) وماربحة الحكومة السنوسية فيها من غنائم. كان من ضمنها اثني عشر مدفعا وعشرة متراليوزات . وما استولى عليه الشعب المحارب من سلاح ومهات متنوعة واطعمة كثيرة . مما لم يسبق له مثيل في غنائم تلك الحرب . فصارت بعد ذلك مأمورية الفتح المنوي القيام بها ، سهلة على الحكومة والشعب معا .

وقد اشترك في واقعة القرصانية المذكورة ودخول مدينة سرت ، عدة قبائل من السنوسيين بقيادة صالح افندي الزتاني والسيد احمد التواني ، وجموع كثيرة من اولاد سليمان والقبائل التابعة لهم بقيادة احمد بك سيف النصر . ومن قبائل مسراته بقيادة رمضان بك السويحلي ، ومن قبائل الحاميد شيخهم سوف بك ورجاله الذين كانوا قد سافروا معه من السلام الى برقة للحرب ، وكان القائد العام للواقعة السيد صفي الدين السنوسي ، ومعه بعض الضباط من العرب لقيادة الجند والقبائل العربية . فدلّت تلك الواقعة بوضوح على ضعف الطليان . وعلى اجماع الراي العام على محاربتهم بكل قوة لحين طردهم نهائيا . كما وان الشيخ صالح الأطيوش قد اشترك في الواقعة بمئات عديدة من قبيلة المغاربة .

واذ ذاك اظهر السيد صفي الدين السنوسي مودته ورضاه لرمضان بك السويحلي واعطاه مدفعا جبليا ومتراليوزين وكثير من الاسلحة والغنائم وامر بعض الضباط والجنود الذين هم تحت قيادته ، بالفر مع رمضان بك ورجاله للعمل على طرد العدو من مسراته ، ثم اصدر امره الى رمضان بك بتعيينه حاكما لاقليم مسراته ، ففاز رمضان بك بهذا على منافسيه من عائلة المنتصر بمسراته ، وانفرد بالحكم فيها ،

وفي اواخر مايو سنة ١٩١٥ م. ارتحل السيد صفي الدين السنوسي بجيش كبير من كل القبائل الموالية لحكومتهم الوطنية . قاصدا مدينة اورقلة . فوجدها محاصرة برجال القبائل . فطلب قائد الطليان المحاصر فيها التسليم للامير نفسه . فقبل السيد صفي الدين بذلك فكانت غنائم لا تحصى اخذها سالما وبدون قتال . سوى ما حدث عند حصار العرب للمدينة قبل قدوم السيد المذكور .

وبايع اهل اورقلة في اوائل يونية سنة ١٩١٥ السيد صفي الدين السنوسي بصفته وكيل عن اخيه السيد احمد . بأن تكون قبائلهم خاضعة للحكومة السنوسية . ثم رحل الى مدينة مصراته « حيث كان رمضان بك السويحلي قد اختلطها من ايدي العدو بعد حرب طاحنة » . ولكن رمضان بك داخله الغرور من نشوة الانتصار . فلم يبايع بقبول امارة السنوسيين على مصراته . بحجة انه لم يشاور الاهالي في المسألة . فتركه السيد صفي الدين حتي يفكر جسديا في الموضوع . ثم بلغ السيد صفي الدين بطرد العدو من الولاية كلها « ما عدا العاصمة وبعض النواحي » . فرحل الى ترهونة حيث كان احمد بك المريض زعيمها قد جمع فيها زعماء كافة القبائل الغربية . فبايعوا جميعا على الانضمام للحكومة السنوسية .

ولما رأى السيد صفي الدين ان مأمورية اخراج العدو من الولاية الطرابلسية قد تمت . عزم في منتصف يولييه سنة ١٩١٥ على العودة الى برقة تاركا لكل اقليم حكامه الوطنيين ، بعد اقرارهم رسميا في وظائفهم . ومعهم السلاح والغنائم وبعض رجال الحكومة السنوسية لمساعدتهم في تنظيم الجيش والادارة الحكومية .

عصيان رمضان بك السويحلي وثورته

قبل ان يغادر السيد صفي الدين رهونه تباحث مع عموم الزعماء الذين حضروا اليها في شأن رمضان بك السويحلي حاكم مصراته وعدم مبايعته . وفيما يجب عمله ازاء تلك الحالة الشاذة . فقرر رأي الجميع على السفر الي بلدة زلتن وجعلها مركزا للمقابلة مع رمضان بك للتفاهم معه ، فوافهم رمضان بك اليها بجيش كبير يفوق عدد من كانوا مع السيد صفي الدين أضغافا ، وأفهمهم بأن اهل مصراته وزلتن وعربان الساحل المستد من مصراته الى سرت واهل توارغه . ، الجميع لا يرغبون في الخضوع الى الحكومة السنوسية مطلقا . اي ان حاكمية مصراته اصبحت حسب هذا الوضع خارجة عن حكم السنوسيين ،

والى هنا استأذن زعماء الجهة الغربية - السيد صفي الدين - في الرجوع الى بلادهم - حيث لا يزال العدو لها بالرصاد رغم خروجه مهزوما منها . وعادوا الي بلادهم لتنظيم الحكومة الوطنية فيها .

و اذ ذاك بدأت الفتنة . فحدثت بعد بضعة ايام واقعة كبيرة بين رمضان بك وانصاره - وبين قبائل رهونه ومن معهم من انصار السنوسيين - قتل فيها عشرات الرجال من فرسان ومشاة من كل جانب - فوجد السيد صفي الدين ان يترك رمضان بك وشأنه - ويسافر بمن معه بمعيته الخاصة من الحرس والاخوان ، وكانوا بضع مئات قليلة ، قاصدا برقة - ولكنه ما كاد يصل في طريق العودة الي مدينة اورفله حتي وجد ان حاكمها عبد النبي خير بك قد انقض البيعة وانضم الي رمضان بك حاكم مصراته لصداقة قديمة بينهما ، وكانت حالة السيد صفي الدين مؤلمة ، حيث عاد الى بلاد برقة مضطهدا بمثل ذلك الشكل الشنيع - من قوم يدينون له « بعد خالفهم » بفضل انتقاده

لبلادهم ، وطرده لعدوهم منها بخسائر طفيفة وارباح كثيرة ، مما كان يجب من أجله أن يكافأ منهم ، لأن يهان ويخرج من ارضهم التي حررها لهم بمثل تلك الطريقة الدنيئة التي استعملها معه رمضان بك وانصاره ، مما شوه تاريخ جهادهم الشريف في نظر العقلاء ،

ولم يكتف رمضان بك بما حدث . بل قبض باتفاق مع عبد النبي بك . على كبار الاخوان السنوسيين الذين تركهم السيد صفي الدين في مصراته وزليتن واورفله ، ومنهم السيد احمد التواتي والسيد عبد الله الاشهب والسيد مفتاح الزوي . وعلقوا لهم المشانق وشنقوهم في مصراته بدون ذنب ولا محاكمة ، ولكن بقصد محو كل نفوذ للسنوسيين في منطقتهم ، ثم تركوا الحبل على الغارب لجنود رمضان بك وعبد النبي بك ، يقتلون من شاءوا من رجال السنوسيين في بلادهم . ولم يكد ينتصف شهر - بتمبر سنة ١٩١٥ م . الا وكان السيد صفي الدين قد عاد بمن نجي معه من حرسه ومعيته ، الى زاوية النوفلية . حيث الحدود الطبيعية بين برقة وطرابلس . تاركاً لنفسه عند كل منصف صفحة بطولة خالده . لانقاذه القطر الطرابلسي من مخاب العدو في بضعة اشهر قليلة . ولما كان التاريخ امانة في عنق كل من يرويها ، فلذا ذكرنا الحقيقة بدون محاباة لاي ناحية . ولكل انسان ان يحكم فيه بما يراه .

والى هنا انقطعت علاقة كافة انحاء الولاية الطرابلسية عن حكومة السنوسيين ببرقه بفعل اثر تلك الحوادث . واما بلاد الفزان فبقيت على ولائها للسنوسيين طول مدة الفتنة . حتى هدأت في سنة ١٩٢١ م حيث بدأ اهل الولاية الطرابلسية يسعون للاندماج ثانية في الحكومة السنوسية . بعد ان جربوا عاقبة الانقسام وما ادى اليه .

ومما يذكر بمداد المسك على صفحات من ذهب. ان السيد صفي الدين السنوسي كان عمره ايام تلك الحروب الهائلة التي انقضت طرابلس من مخالب العدو ٢٠ سنة. وهكذا يكون الشباب الناهض

(الحوادث السابقة لوقوع الحرب بين السنوسيين والانكليز)

لما اصدر السيد احمد السنوسي امره في فبراير سنة ١٩١٥ م باعتقال سليمان الباروني باشا ومن اعتقل معه من الضباط والموظفين المشكوك في نواياهم ظهر لرويال باشا بجلاء سلامة نية السيد احمد نحو مصر وانكثره معا . فاتفق مع السلطات المصرية والانكليزية بمصر على ارضائه ومساعدته بكل ما يلزمه من الاعانات المختلفة عملا على بقاء الحالة هادئة في حدود مصر الغربية الخطرة . وقد وبحت حكومة السنوسيين ببرقة في تلك الآونة ارباحا مادية وادبية عادت عليها بالخير والرخاء وذلك غير ما منحته السلطة الانكليزية للسيد احمد السنوسي من امتيازات واسعة في منطقة السوم وفي منطقة واحة سيوه في داخل الاراضي المصرية ، ثم انها غضت النظر عن تجول مأموري الاعشار « الجبابة » من موظفي الحكومة السنوسية في الصحراء الغربية المصرية لتحصيل الاموال على النعم والأبل والزراع من اهل مريوط باسم الحكومة السنوسية ، بل وحتى في تجنيد اولادهم في الجيش السنوسي ، وعلى ذلك فقد كانت تلك الصفقات الراجعة للسيد احمد وحكومته ، افضل بكثير من محاربة دولة ممظمة مثل بريطانيا ، لا يمكن التكهن بنتيجة محاربتها ، كما وان من كانوا حول السيد احمد من الاخوان السنوسيين ورجال حكومته المخلصين . كانوا قانعين بما نالت حكومتهم من ربح . فما كان يظن . والحالة كما وصفنا . ان تنقلب الحكومة السنوسية عدوة لمصر وانكثره . محاربها بدون سبب مما سيأتي ذكره تفصيلا

ولكن الذى حدث وقتذا . هو ان تركيا كانت قد تمكنت فى ذلك الوقت من عمل خطة سياسية خادعة مهدت بها الطريق لضم السيد احمد وحكومته وشعبه الى جانبها فى الحرب ، فلم يبحثوا معه فى امر اعتقال البارونى باشا واقرانه لعدم حدوث سوء تفاهم ، وبدأت تركيا ترسل الى السيد احمد عن طريق ميناء بردى سليمان « القرية من السلام » الشيء الكثير من الاموال والمدافع والمتر اليوزات وعموم لوازم الحرب من مختلف انواع العتاد الحربي وذلك بواسطة النواصات الالمانية التي كانت منتشرة بكثرة فى البحر الابيض المتوسط . كما امرت قوادها الذين ذهبوا الى السلام برعاية نوري بك وجعفر باشا ، بأن يوزعوا جانباً من الاموال والهدايا على الشعب ايضا لأجذاب مودته وما كادت الايدى التي تعمل فى الخفاء على اثارة الحرب . تمهد الطريق لقيامها حتي وصلت الى ميناء بردى سليمان بعثة تركية « وذلك فى صيف سنة ١٩١٥م » وكانت مزودة بالاموال والسلاح والمهمات والهدايا . قاصدة عبر الصحراء عن طريق جالو وكفره ، ووجهتها الفاشر عاصمة دنفور . لتقديم ماتحملة هدية من الحكومة التركية الى السلطان على دينار « سلطان بلاد دنفور » وكان السلطان على دينار مستقلاً استقلالاً ادارياً فى شؤون بلاده الداخلية . وخاضعاً سياسياً للحكومة السودان .

فلم يجد السيد احمد الشريف . وجهال الاعتراض على سفر تلك البعثة الى الفاشر فما كادت تصل تلك البعثة الى السلطان على دينار حتى خدعوه بما اوهموه به من اخبار الأتعمارات الباهرة التي نالتها جيوش الخليفة العثماني في يادين الشرق العديدة ، وبأن السيد احمد السنوسى نظراً لقرب بلاده من البحر الابيض المتوسط ، وتبلغه اخبار الحرب بسرعة . وجدان الفرصة سانحة امامه لتقديم ولائه للخليفة ، فاعلن جهاده ضد انكلترة « كذا » ثم طلبوا

منه بعد تلك التمهيدات المكثوبة الخادعة ان يكون نصيرا لخليفة المسلمين ، ثم قدموا اليه خطابا من السلطان محمدرشاد العثماني يطلب منه اعلان الجهاد ضد انكلترة ويعدده بالمساعدة له في الحرب ، فأخذته أريحية دينية ، فنهض على اقدامه واقفا ، ولجواب الخليفة مقبلا ، وامر بالا-تعداد للحرب بسرعة ، ثم اعلن الجهاد ضد انكلترة . وبدأت جيوشه الضعيفة تزحف نحو الحدود السودانية ، ولكن سرعان ما انقلب الزحف الى هزيمة انتهت بعد بضعة اشهر قلائل بقتله في صيف سنة ١٩١٦ م وضياع سلطنته الصغيرة .

كما وانى كنت قد بدأت استعد لعمل رأيت انه يفيد الهجوم على حدود مصر الغربية (عند وقوعه) فسافرت في صيف سنة ١٩١٥ م . متخفيا الى القطر المصري ، حيث استرحت قليلا طرف المرحوم والدى بالقاهرة . ثم سافرت الى الوجه القبلى والقيوم . مما سيظهر اثره عند ذكر حوادث الهجوم على مصر .

وفي الوقت نفسه (اي في صيف سنة ١٩١٥ م) وصل الى السيد احمد السنوسى خطاب من جلالة الخليفة العثماني يحتم عليه فيه اعلان الجهاد كما فعل اكثر اقطاب المسلمين ، ومرسوما من السلطان بتعيينه وكيلا للخلافة الاسلامية بافريقيا وطلب منه ان يأمر باطلاق سراح البارونى باشا وزملائه المعتقلين بالسلام . فوجد السيد احمد ان يجيب احد الطلبين (وهو الأخير) لانه اخف من اول فأمر بفك اعتقال سليمان باشا البارونى في اكتوبر سنة ١٩١٥ م ، هو ومن معه . بشرط ان يسافروا برا من السلام الى بلاد طرابلس لأنها موطنهم . ولكن البارونى باشا ومن معه لم ينفذوا امر السفر الى طرابلس بعد اطلاق سراحهم . لان رأى العام في منطقة السلام والجهات المجاورة بدأ يميل الى مناصرة الخلافة الاسلامية ومحاربة انكلترة .

وفي أوائل ديسمبر سنة ١٩١٥م بدأت المعارك تدور على حدود مصر الغربية وكان بطل الهجوم الأول على نقطة سيدي براني هو الملازم الأول العثماني أحمد المختار أفندي. وذلك حسب الأمر الصادر إليه من القائد العام جعفر باشا. فلما بلغ السيد أحمد السنوسي بخبر تلك الواقعة. أراد أن يعمل عملاً حازماً لمنع دخول بلاده في الحرب ضد انكلترا «اذ لا طاقة لبلاده عليها» ولأن جعفر باشا ليس قائداً لجيشه، بل للأتراك الذين وفدوا معه إلى السلوم. فاستدعى أحمد المختار بسرعة لمقابلته. فجاء يسمى إليه في السلوم مع نفر من رجاله، فأمر السيد في الحال بالقبض عليه. وبتشكيل هيئة من الإخوان السنوسيين لمحاكمته. فحكمت عليه بعد جلسة قصيرة بالأعدام. ورفع الحكم إلى السيد معسكر تيرم الخااص محمد أفندي الزردومي. فصادق عليه وقتياً ونفذ فيه رمياً بالرصاص وبسرعه. وهذه هي الحادثة الوحيدة التي قسى فيها السيد أحمد السنوسي على أحد ضباطه المشهورين.

وقد كان المذكور من أبناء مدينة طرابلس الغرب ومن المتخرجين من المدرسه الحربية باستنبول بتفوق وكان قد تعين قائداً لبرقه الحمراء في سنة ١٩١٤م فكانت له مواقف مشهورة. فكان لأعدامه هزنة حزن في قلوب الجميع فانهز كل من كان يعمل على إثارة الحرب في السلوم ضد انكلترا، من أمثال الباروني باشا وجعفر باشا ونوري بك وغيرهم. فرصة أعدام أحمد المختار الطرابلسي بمثل تلك الطريقة التي لا تناسب مع مقام ضابط من أكفأ الشبان المتعلمين. وبدون محاكمة أمام مجلس عسكري. حسب القوانين المتبعة. ثم أثاروا كافة الضباط والموظفين والعساكر (من العرب والترك معاً) على مهاجمة نقطة السلوم المصرية وطرده الانكليز منها. والهجوم بسرعة على الاراضي المصرية تحت الراية العثمانية.

فرأى السيد احمد ان يتدارك الموقف : حتى لا يصبح هو نفسه في حالة كالتى كان فيها البارونى باثما من قبل . ويكون عرضه لانتهاك استقلال بلاده فيما اذا انتصرت تركيا . فامر فى الحال باعلان الجهاد ضد انكلترا . تحت الراية السنوسية الوطنية .

بعد اعلان الجهاد ضد الانكليز

ما كاد السيد احمد الشريف السنوسى يعلن الجهاد ضد انكلترا فى منتصف شهر ديسمبر سنة ١٩١٥ م . حتى بدأت الجيوش السنوسية النظامية وكذا قبائل العرب المتطوعة من اهل برقة والجبل الاخضر ينحدرون افواجا كالموج المتلاطم . من جبل الحجاج بالسوم الى اراضى المملكة المصرية . وبدأت القيادة العليا تصدر اوامرها المشددة بوجوب اشتراك عربان مريوط فى الحرب ضد الانكليز . بمجرد ما تصل الى مكان كل قبيلة منهم طلائع الجيوش السنوسية الزاحفة . واثبت الاخوان السنوسيين فى تلك الصحراء الواسعة ينادون بالجهاد لشد أزر جيوش الخلافة الإسلامية فى الحرب . وقد رفعت الراية السنوسية الخضراء وبجوارها العلم العثمانى فى جميع المعسكرات الكبرى والنقط الحربية التابعة لها .

وبذلك أصبحت حياة الضباط والجنود المصريين فى مريوط سواء من الجيش المصرى او خفر السواحل مهددة بالخطر لاعتبارهم من الاعداء . ان لم يسلموا للجيش الزاحف . فنصحبهم اليوزباشى الجريء السيد احمد ابوشادي بان ينضموا معه الى المجاهدين . فاضطروا الى التسليم لانها الطريقة المنقذة لحياتهم والمشفقة لهم . فأمنوهم على ارواحهم وارسلوهم الى بلاد برقة للانضمام الى المجاهدين بها .

كما انضم الى المجاهدين ايضا ، الشاب المصرى النابغة عبد الرحمن عزام افندي

في يناير سنة ١٩١٦ . وانخرط في معية نوري بك فصحه عند سفره الى برقة في ربيع سنة ١٩١٦ م . ومنها الى مصراته . وكانت له بجهة طرابلس مواقف مشرفة « وفيما بعد صار الوزير عبد الرحمن عزام باشا بالحكومة المصرية » . اما سليمان الباروني باشا وزملائه . فأنهم ركبوا في غواصة المانية من ميناء السلوم قاصدين الى تركيا . ثم عادوا بعد مدة بسيطه فوصلوا بأحدى الغواصات الى ساحل مصراته حيث انضموا الى المجاهدين بطرابلس ، فآلت الزعامة الى الباروني باشا بتلك الجهة كما كانت من قبل .

واما الميرالاي رويال باشا قائد الحدود المصرية الغربية . فإنه أدرك نتيجة الخطأ الذي وقع فيه بتسليم مفاتيح تلك الحدود . الى رجال الحكومة السنوسية . لأن دسائس الأتراك في النهاية قد تغلبت عليهم فانقلبوا ضد انكسار محاربيين . واذا ذاك بدأت النجذات السريعة « من الجيوش الانكليزية » تصل افواجا وبدون انقطاع الى بلاد مريوط . وأقيمت الحصون والأستحكامات ، ونصب المدافع الضخمة على طول خط الدفاع المرسوم ، ولكنه كان عملاً متأخراً وجاء بعد توغل الجيوش السنوسية في البلاد ، وانضمام قبائل العرب بمريوط اليهم ،

وهنا بدأت القيادة العليا للجيوش السنوسية الزاحفة تعمل بحكمة وروية . فأهملت الناس بمريوط على انفسهم واموالهم . وأجريت عملية توزيع الاقوات على المجاهدين بمريوط بالعدل والمساواة بين الجميع .

ولم يكذب في شهر يناير سنة ١٩١٦ م . الا وكانت الجيوش السنوسية الزاحفة قد اتولت على المنطقة الحصينة الممتدة من السلوم الى قرب ميناء مرس مطروح بمحاذاة الساحل .

وفي منتصف يناير المذكور زحفت الجيوش السنوسية المرابطة في الصحراء

الجنوبية الغربية لمصر بقيادة ضياء افندي (اليوزباشى الطوبجى العثمانى) فسار بجيشه من واحة سيوه قاصدا الواحات البحرية والرافرة. ولحقته به قوات اخرى مع ضباط آخرين ، بعضها زحفت الى الواحات الداخلة والخارجة. وبعضها عسكرت فى الواحة البحرية. فى انتظار قدوم السيد احمد السنوسى لى يشرف بنفسه على تنظيم خطة لمهاجمة البلاد المصرية عن طريق اقليم الفيوم. وكانت ترافقه قوة نظامية بقيادة ذلك الضابط المصرى الشجاع ، اليوزباشى محمد صالح حرب افندى (وهو الذى صار فيما بعد اللواء صالح حرب باشا وزير الدفاع الوطنى بمصر) وقد كانت له مواقف تذكركم فى ذلك الهجوم المريع واذذاك بدأت القيادة العليا للجيش الانكليزية بالقطر المصرى تشعر بالخطر من استيلاء جيوش السنوسيين على صحراء مصر الجنوبية الغربية وواحاتها. وخشيت من وراء ذلك حدوث ثورة تقوم بها القبائل العربية القاطنة بمديرتى الفيوم والمنيا (لأنهم من السعادى ويتبعون الطريقة السنوسية) ويمكن اجتذابهم الى ناحية الجهاد المناصرة خليفة المسلمين. متى وصلتهم رسل السيد احمد السنوسى فى اى وقت كان فزادت القيادة الانكليزية قواتها فى الفيوم والمنيا بدرجته يمكن معها الدفاع عنهما .

وفى يوم ٢٢ مارس سنة ١٩١٦ م ، قبضت السلطة العسكرية (وبأرشاد علوانى عيسى عمدة قبيلة الجوازي الحمر بالمنيا) على مؤلف هذا الكتاب ، فى محطة الواسطى قادما من الفيوم ووجهته الى المنيا ومعه حقائبه واوراقه (ماعدابعض الأوراق الهامة حيث القيتها خلسة تحت عجل القطار الذى شمرت وانا بجواره بقوة بوليسية تتقدم منى . ثم اعادونى الى الفيوم ليلا (مع علوانى المذكور وبعض الحرس) للتحقيق معى بتهمة دخول القطر المصرى خلسة لتحريض القبائل العربية بالفيوم والمنيا ، على الثورة ضد الانكليز ، لتتمكن قوات السيد احمد

السنوسى ومن معه من الاتراك من الدخول الى تلك الاقاليم وذلك بعد قدومه الى الواحة البحريه ، وكانت القرائن والادله لدى المحققين معي في القيوم ثبت ادانتي ، وثبتت اني قضيت مدة تزيد عن الشهرين متقللين مديريات بنى سويف والمنيا والقيوم ، وان لى صلة كبيرة بابطال الهجوم من حدود مصر الغربية الى مريوط والواحات المصريه . ولكن حمدي سيف النصر بك مدير القيوم وقتها «الفريق حمدي سيف النصر باشا وزير الدفاع الوطني فيما بعد» وكذا المستر جريس مفتش الداخلية بالقيوم اذ ذاك . سميالدي السلطات العليا بالقاهرة ، لعدم محاكمتي . وذلك بعد ارسالى الى القاهرة لاتخاذ اللازم فى شأنى . بل وابديا رغبة بالافراج عني . عسى ان انفع مصر وانكلمته يوما ما . لانهما لاحظا انى انسان اعلم بضميرى ، ولا انظر فى اعمالى الوطنية الى مصلحة شخصية ، وان كل ماعرضه كل منهما على من وظائف ، وماعرضه علي بعد ذلك بالقاهرة جورج فليبيدس بك من مكافأة مالية كبيرة اذا انحزت الى جانب الأنكليز ضد السنوسيين ، كل هذا لم اقبله ، وطلبت اما الغفو عني او محاكمتي ، وفعلا نجحنا فى سعيهما وافرج عني بعد بضعة اشهر من اعتقــــــــــــــــالى ، بضمان المرحوم والدي .

وقد بان للناس بعد نظرهما فى شأنى ، عندما قمت بنصيبي فيما بعد ، فى الدفاع عن مشكلة حدود مصر الغربية ، وتنبيه الرأى العام المصرى عن خطورة تركها غير محصنة ، ثم ما اسديته من خدمات لانكلمته فى الحرب العامة الثانية . حتى صار طرد العدو من افريقيا نهائيا . مما يأتى ذكره فيما بعد ،

واما الجيوش السنوسية التي كانت قد استولت على اكثر انحاء مريوط فى يناير سنة ١٩١٦م ، فانها قد خانها الحظ واصيبت بنكبات فى شهرى فبراير ومارس

من تلك السنة . منها تلك الهزيمة التي منيت بها في يوم ٢٦ فبراير بجهة اجاجيا على مقربة من ميناء مرسى مطروح . والتي فيها وقع في الاسر جعفر باشا القائد العام للجيش الزاخفة وسكرتيره نهاد بك المهدي . وكذا تسليم الشيخ هارون بدر القناشي شيخ زاوية البريط بر جاله الى الانكليز (مضطرا) وتسليمه لهم في كافة ما كان طرفه بنسبة امانه . من المؤونة والعتاد الخاصين بالمجاهدين . ثم في سفر نوري بك بحاشيته الى برقه ومنها الى مصراته . كل تلك العوامل اثرت في حالة المجاهدين في مريوط من رجال العرب المتطوعة ، فبدأوا ينفذون من حول المعسكرات السنوسية ويعودون الى اراضيهم بمريوط وبرقة . كذلك فقد شعرت جنود المعسكرات النظامية بالهزيمة لاسباب عدة . منها احتلال الانكليز لميناء السارم . ثم قيام حملة السيارات المدرعة من السوم بقيادة (دوق وست منستر) الى جهة بئر حكيم واستخلاصه اسرى الانكليز منها . فادهم تلك النكبات انسحبت كافة الجيوش السنوسية النظامية بمعدهاتهم الى نقطة مقابلة لواحتي سيوه والقربة شمالا . وعسكرت تلك القوات بها في يونيو سنة ١٩١٦ م . لحفظ خط الرجعة في سيوه للجيش السنوسية الموجودة بالواحات المصرية بقيادة السيد احمد السنوسي حتي صدور تعليمات السيد اليهم .

في (مفاوضات المسح برقة . وتولية السيد ادريس السنوسي) من يوم ان قامت الحرب بين السنوسيين والانكليز (وذلك لمناصرة تركيا في الحرب) اصيبت بسلاد برقه والجبل الاخضر بتضييق شديد . ولم يلبث ان انقلب الحال الي حجة مميتة اجتاحت البلاد السنوسية كلها ويرجع ذلك الى عدة اسباب ، منها ثورة رمضان بك السويحلي ومعه قبائل مصراته وزليتن وعرب السواحل ضد اهل برقة ، وقطعهم طريق التجارة

عليها من جهة البلاد الطرابلسية . وعدم مطول امطار تكفي للزراعة في سنتي ١٩١٥ و ١٩١٦ م ، ثم قفل ابواب التجارة من السلوم عن برقة بسبب حرب الانكليز « وكان ذلك المورد الهام هو الذي تعتمد عليه البلاد السنوسية » ، يضاف الى ذلك ان الحرب كانت لاتزال مستمرة في ساحل برقة والجبل الاخضر بين السنوسيين والطلتيان ، اعداء البلاد الاصليين .

فاجتمع العقلاء من اهل برقة والجبل الاخضر . وتشاوروا في تلك الحالة الخيفة على الوطن واهله . وارسلوا وفودهم وكتبهم الى السيد ادريس السنوسي بأجدايه . بصفته صاحب الحق الشرعي في امارة السنوسيين ، ليتدارك ما وقع فيه ابن عمه السيد احمد السنوسي الوصي على الامارة ، بمحاربته الانكليز جريا وراء الاتراك ، خصوصا وانهم لم يوفوا بوعودهم التي قطعوها له . فلم يرسلوا اليه بما يسد حاجة جيشه وبلاده كما وعدوه . بل ورطوا البلاد في نكبة الحرب مع انكلتره . وتركوا شعبها المخلص لهم يموت جوعا .

فارسى السيد ادريس من اجدايه . في يونيه سنة ١٩١٦ م . خطابا الى السيد احمد . وكان فلولاحات الداخلة ، يشرح له فيه حالة البلاد . وبراى الكبراء من اهلبا ، فتنازل السيد احمد عن الامارة للسيد ادريس . وكتب اليه بذلك ، وبانه خاضع لكل ما يبعثه السيد ادريس لانقاذ الوطن والشعب من تلك الحالة السيئة .

واذ ذاك بدأ السيد ادريس السنوسي « امير البلاد السنوسية » يخاطب الانكليز لفتح باب المفاوضات للصلح . وكتب بهذا الشأن الى قنصل انكلتره في بنغازى ليمهد الطريق لتحقيق رغبته .

فما كاد القنصل المذكور يخاطب حكومته في هذا الامر حتى ارسلت انكلتره في الحال عن طريق بنغازى . كل من السيد محمد الادرسى وكيل السنوسيين

بمصر وابنه السيد المرغني . فقابلا السيد ادريس السنوسي في اجدايه وابلغاه بأن انكثاره لا تدخل معه رسميا في مفاوضات للصلح الا اذا اشتركت معها في المفاوضات حليفتها ايطاليا . وذلك حسب العرف المتبع بين الدول في مثل تلك الحالة . فراجع السيد ادريس زعماء البلاد في الامر فوافقوا عليه بالاجماع . فقبل بذلك السيد ادريس . فاختر الجميع ان تكون ميناء الزويتينية مقرا للمفاوضات ، وكان الوفد الانكليزي مؤلفا من الكولونيل طلبت باشا واحمد حسنين بك الرحالة المصري الشهير (باشا فيما بعد ورئيس الديوان الملكي الكريم بمصر) واللفتنانت هسلم ، والوفد الطلياني من السنيور ريباجنتيني والكولونيل دييتا وتراجتهما . كما تولى السيد ادريس المفاوضات عن بلاده بنفسه . ولكن المفاوضات انقطعت بعد بضعة ايام ، وذلك لتشدد الوفد الايطالي بضرورة بقاء ميناء الزويتينية بيد الطليان (حسب اوامر المرشال آميليو والى طرابلس) وتشدد السيد ادريس بضرورة تخلي ايطاليا عنها لأنها الميناء الوحيد لاهل اجداية عاصمة الامارة السنوسية وقتذا ، ولكنهم اتفقوا جميعا على استئناف المفاوضات في فرصة اخري تحد دفيما بعد . كما وافق على ذلك الجنرال ارشبالدموري القائد العام للجيش البريطانية بمصر وقتذا . فعلا اجتمعوا بعد شهرين (وبعد حدوث تغيير في بعض الأعضاء من الوفدين) الانكليزي والاطالي وذلك في طبرق ثم وقعت معاهدة الصلح بعد مفاوضات دامت زهاء شهر وسميت بمعاهدة طبروق وذلك في ابريل سنة ١٩١٧ م ،

وعند ذلك . انسحب السيد احمد السنوسي بجيشه نهائيا من الأراضي المصرية حتي حط رحاله في واحة الجغبوب السنوسية ثم اتخذ طريقه عبر الصحراء حتي وصل الى سوكنة وكان معه رجال حاشيته وحرسه الخاص (بقيادة البكباشي محمد صالح حرب) واكن رمضان بك السويحلي حاكم مصراته اتفق مع

عبد النبي بك خير حاكم اورفله على عمل كل الطرق الممكنة لاجراج السيد احمد السنوسي ومن معه من سوكته، كما استعدت قبائل اولاد سليمان بزعامه عبد الجليل سيف النصر باشا للدفاع عنه. فوجد السيد احمد ان ينسحب من البلاد نهائيا مخافة استفحال الفتنة وطلب نقله الى تركيا . فجاءته غواصة المانية ركبها ومعه قائد حرسه الخاص وبعض حاشيته في اكتوبر سنة ١٩١٧ م الى تركيا وكان في استقباله عند زكوبه الغواصة يوسف شتوان باشا موفدا من لدن دار الخلافة ليكون بمعية سيادته واحتفظت الحكومة السنوسيه ببقيتها على اثر هذا الصلح الشريف . وانقرجت ازمة البلاد المعيشية . وراحت التجارة وتفرغ الناس لشئونهم الخاصة في مدوع وطمأينة. وبدأ السيد ادريس السنوسي ينظر في شئون امارته السنوسية ببرقة وينظمها بنفسه

اعلان الجمهورية الوطنية في طرابلس

لما سافر سليمان الباروني باشا وزملاؤه من السلوم في ١٥ ديسمبر سنة ١٩١٥ م في غواصة المانية الى تركيا، مكثوا في الاستانة بضعة اشهر للراحة والاستعداد، ثم ارسلهم الباب العالي في غواصة المانية الى ساحل مصراته (احدى مدائن ولاية طرابلس)، وكان وصولهم في ربيع سنة ١٩١٦ م. وهناك في مدينة مصراته بدأ الباروني باشا يعمل على تنظيم حكومة وطنية تشمل كافة انحاء القطر الطرابلسي، خصوصا وان كل ما كان يلزم من الامول والهدايا والنياسين والسلاح والمعدات الحربية كان لا يتقطع وصولها اليه من تركيا، مما ساعده على النجاح في مأموريته، وكان شكل تلك الحكومة (ولاية ممتازة خاضعة للسلطنة التركية)

القريبة منها على ساحل البحر (شرقا وغربا) مما يدل على ان ايطاليا كانت تنوى العودة الى اماكنها التي تركتها مرغمة. متى سنحت لها فرصة بذلك. كما عرف الباروني باشا ايضا من محادثاته مع رمضان بك السويحلي بالعداء المستحكم بين قبائل مصراته وترهونة، من بدء ثورة رمضان بك ضد السيد صفي الدين السنوسي.

فبدأ الباروني باشا عمله اولا بالتوفيق بين قبائل اورفله وترهونه. ثم صالحهم معا في اجتماع مقدمه لذلك الغرض في بلدة مسلات (الواقعة فيما بين ترهونه وزليت) حضره كبار الطرفين . وعادت المودة بينهم، ثم بعد ذلك سافر الباروني باشا الى بلدة الغزيات « فيما بين طرابلس و غريان » ورفع الراية الوطنية على معسكره الذي اقامه بتلك البلدة . وبدأ يرسل بافواج من المجاهدين لغزو المنطقة الصغيرة المحصورة فيها قوات العدو على مقربة من العاصمة، ولكن الطليان هادنوا الطرابلسيين، وسكن القتال، وبدأت الحالة من صيف سنة ١٩١٧ م تنتعش في الولاية الطرابلسية . حتي يحين الوقت المناسب لعقد الصلح.

وفي نوفمبر سنة ١٩١٨ . طلب الباروني باشا « بعد هدوء الحالة » من عموم حكام المقاطعات . في مصراته واورفله وترهونة وغريان وغيرها . ان يجتمعوا به للمشاورة في جمع شمل الوطن الطرابلسي تحت لواء حكومة مستقلة . فلما تم الاجتماع وعملت الترتيبات اللازمة لنجاحه . استقر الرأي « في اواخر سنة ١٩١٨ م . على ان يكون شكل حكومة طرابلس « جمهورية » . وذلك بعد هزيمة تركيا والمانيا وعقد الهدنة .

فلما اجريت الانتخابات في خريف تلك السنة . اسفرت عن فوز سليمان الباروني باشا صاحب الفكرة بالرياسة . ولم يكن نجاحه النتيجة لمحبة الشعب له . فقد

كان سلطان الطرابلس في اول حكومة وطنية اقيمت بها في سنة ١٩١٣م. فكانت النتيجة الانتخابية لسنة ١٩١٨م سارة في نظر الجميع . ثم بدأ الباروني باشا ينظم شئون حكومة البلاد. بهتته المعروفة . ثم ابلغ كافة قناصل الدول بما عمل .

الصلح بين الحلفاء والمانيا في سنة ١٩١٨ م .

(واعتراف ايطاليا بحكومة طرابلس وبرقة)

في يوم ١١ نوفمبر سنة ١٩١٨م . وفي مدينة فرساي . صارت توقيع وفود الالمان والدول المنضمة اليها في الحرب . على شروط الهدنة حسب املاها عليهم الحلفاء المنتصرين . واصدر القائد هند نبرج امره الى مليكه غليوم الثالث بان يفارق البلاد الالمانية ، لأنه كان « حسب قرار الشعب » سبب النكبة التي حلت به ، والهزيمة التي اصابته .

وبدأت الائم الضعيفة في الشرق والغرب ، والتي عاونت انكلترة وحلفائها في الحرب ، تتطلع الي ما سوف تنال من مركز في الحياة بعد ان نصر الله الحلفاء ذلت النصر المين ،

وبينا الشرق الضعيف والحلفاء الاقوياء . يتصارعون في ميدان السياسة هذا يتطلب حقه في الحرية والاستقلال الموعود بها من الحلفاء ، وذلك انظر ير اوغ ولا ينصت الي طلبه الا بقدر محدود !!

اذا بايطاليا تجد نفسها امام شعبين قويين من شعوب الشرق . يريدان الحياة الحرة كاملة . ويطلبانها بالقول المقرون بالقوة والشجاعة . ولهما في ميادين الحروب عزيمة لا تقبل ، وقد سبق لايطاليا ولبعض حلفائها ان جربوا حربهما . فرأت ايطاليا امام الامر الواقع . ان تسرع بالاعتراف لهما معا ببعض حقهما الطبيعي في الاستقلال والحرية . ولو بقدر مقبول ومعتول نوعا ما . فكانت طرابلس وبرقة ، من جراء ذلك . اول من نال حقه من الحرية

وإدارة الحكم في بلاديها ، بالشكل الذي جعل منها في سنة ١٩١٩ م . إمارة سنوسيه في برقة . وجمهورية وطنية في طرابلس .

ولكن الواقع ان إيطاليا لم تكن سليمة النية مع طرابلس وبرقة . فمعاهدة برقة الخاصة بأمارة السنوسيين . كان من شروطها بقاء المنطقة الخصبية الممتدة على ساحل البحر ما بين بنغازي ودرنة تحت حكم الطليان بما في ذلك المداين الخمس الغربية وهي « توكره والمرج وسلطنة وسوسة وشحات » وكذلك ميناء طبروق ومنطقة حدود برقة الشرقية المجاورة لمصر حتى اضطر السيد ادريس السنوسي ان يتخذ مدينة اجدايه . عاصمة لامارته . بعد حرمانه من مدينة بنغازي العاصمة الحقيقية لبرقة .

ومع كل هذا الحيف الذي اصاب شعب برقة في معاهدتها المشار اليها فقد وجد منها الشعب البرقاوي بابا للفرج . اذ ربما ينظر الطليان في مستقبل الزمن في تعديلها حتى تلائم رغبة الشعب الى حذما .

واخيرا رأى السيد ادريس السنوسي ان يسافر الى روما في سنة ١٩٢٠ م . في زيارة رسمية لحكومة إيطاليا ولجلالة ملكها . لتوثيق عرى المودة بين البلدين . ولتعديل المعاهدة . فكان ان عدلت بمعاهدة الرجح في اكتوبر سنة ١٩٢٠ م

واما معاهدة طرابلس التي عقدت في ابريل سنة ١٩١٩ ولم يحدث فيها اي تعديل والتي بموجبها اعترفت إيطاليا بجمهورية البلاد الطرابلسية « ومقرها غريان » فقد كانت معاهدة سقيمة جدا تفوق في قلة فائدتها للوطن معاهدة الرجح بكثير !

سواء في نظر حاكم مدينة طرابلس الذي هو المرجع الأعلى للجميع فجعلت الجمهورية في الواقع كأنها ولاية خاضعة . تحتل إيطاليا عاصمتها الكبرى .

ولكن الشعب الطرابلسي قبلها مضطراً ظناً منه أنها سوف تعدل يوماً ما ، يكفل للبلاد حرية تامة . وكان السبب في عدم تردد الشعب في قبول تلك المعاهدة . أن ثورة رمضان بك السويحلي التي أوقدها ضد السنوسيين من سنة ١٩١٥ م « كما سبق الكلام » كانت لا تزال مستعرة . فكان عداء . وكانت حروب بين الشعبين الطرابلسي والبرقاوي . اضعفتها معا ،

كما أن أعداء سليمان الباروني باشا الذين غاظمهم فوزه برياسة الجمهورية بعد معاهدة سنة ١٩١٩ م . كما فاز من قبل . بدءوا يوقدون فتنة أخرى أشدها ولا من ثورة رمضان بك . ذلك أنهم أوقعوا ما بين قبائل الأباضيين « الذي منهم الباروني باشا » وقبائل الزنتان . فحدثت معارك بل مجازر بشرية في الجبل الغربي تمشعر الأبدان من وصفها . والعياذ بالله !!

وأخيراً جاوز الغرور حده في نفس رمضان بك ، فأمر صديقه « ومناصره ضد أهل برقة » عبد النبي خير بك حاكم أورقفة ، بأوامر لم يستطع عبد النبي بك تنفيذها ، فأعد رمضان بك جيشاً كبيراً من أهل مصراته وزليتن وتوارغه وعرب السواحل وهاجم به قبائل أورقفة ، فخرج للقائه عبد النبي خير بك حاكم أورقفة بجيش كبير . وتحاربوا على مقربة من مدينة أورقفة في يوم عيسد الاضحى المبارك « الأربعاء ١٠ الحجة سنة ١٣٣٨ هـ . الموافق ٢٥ أغسطس سنة ١٩٢٠ م ، « فانتصر عبد النبي بك وسحق جيش رمضان بك وأسره ثم قتله أشنع قتله . فصدق فيه الحديث الشريف ، من استعان بظالم سخط عليه ،

وبغ الباروني باشا بواقعة أورقفة . وبقتل صديقه الحميم رمضان بك ، وكذا بهجوم قبائل الزنتان المريع على الأباضيين وتخريبهم مدينة فساطو حتى صارت

اثرا بعد عين اقليم يسم الباروني باشا امام تلك الحالة المؤلمة الا ان يرحل عن البلاد ، فركب بحرا من مدينة طرابلس حيث وصل الى استانبول . واقام بها ،

هدوء الفتنة بمنطقة طرابلس

(واسناد رئاسة جمهوريتها لاحد بك المريض)

للمسافر الباروني باشا الى تركيا ، وجد عقلاء البلاد الطرابلسية ان يسرعوا في الحال الى تهدئة الحالة الداخلية في البلاد ، خصوصا وان رأس الفتنة وهو رمضان بك قد قتل وان الطائفة الشريرة من اهل بعض المدن التي كانت تناصره قد هلكت ايضا . فاجتمع اعضاء مجلس الجمهورية وانتخبوا من بينهم احمد بك المريض حاكم ترهونة « وصدييق السنوسيين الحميم » واسندوا اليه رئاسة الجمهورية ، كما ان العقلاء من اهل مصراته والمنطقة التابعة لها ، انتخبوا احمد بك الشتيوي حاكما لمصراته خلفا لاخيه رمضان بك الشتيوي « الشير بالسويحلي » . ذلك لان احمد بك كان على العكس من اخيه يميل الى السلم وعدم المشاغبة . كما صار احمد بك الشتيوي بحكم مركزه الجديد عضوا بمجلس الجمهورية ايضا ، وكان ذلك في اواخر سنة ١٩٢٠ م ،

فكانت باكورة اعمال احمد بك المريض رئيس الجمهورية السعي لأزالة الجفاء بين قبائل البلاد الطرابلسية كلها حتي كمل الله اعماله بالنجاح ، ثم طلب من احمد بك الشتيوي حاكم مصراته بأن يسرع في الحال بمصالحة السنوسيين ، لان لهم الفضل في طرد العدو من البلاد الطرابلسية في سنة ١٩١٥ م ، ولا يرضى الله ان ينسى الطرابلسيون جميلهم . فأرسل احمد بك الشتيوي في اوائل سنة ١٩٢١ م . وفدا من مصراته الى مدينة سرت . كما ارسل السيد ادريس السنوسي . الشيخ صالح الأطيوش اكبر مشايخ قبيلة المغاربة للنفاهم

مع وفد مصراته . واتفق الجميع على الهدوء وعودة الحالة بين برقه وطرابلس الى ماكانت عليه قبل الفتنة ، وانتجت ايام تلك الحوادث المؤلمة بعد المقابلة المذكورة . فأصبحوا بنعمة الله اخوانا

تحفز ايطاليا بالجمهورية الطرابلسية

(وموقف السيد ادريس السنوسي منه)

ماكدت تهل سنة ١٩٢١ م ، حتي باتت نوايا ايطاليا نحو الجمهورية الطرابلسية ، فأنهارأت في هدوء الفتنة وعودة الحياة في البلاد الى نظامها الطبيعي ، وصلاح اهالي طرابلس وبرقه معا ، مايجعل سعيها في عرقلة نهوض تلك الجمهورية من المستحيل . فكشفت النقاب عن نواياها وبدأت تتحفز بأهل البلاد ، فمنعت عنهم التجارة من البحر . ثم عنايةت التجار الذين كانوا يتجهون للتجارة بطريق القوافل . مع اهل مدينة طرابلس الخاضعة لمحكمهم . ثم بدأت تجر النزاع مع اهل البلاد . فاحتلت عساكر الطليان بعض النواحي القريبة من المدينة « والخارجة عن منطقة الاحتلال الايطالي ، بحجة انها لازمة للدولة صاحبة السيادة علي الوطن .

ولما حاول رئيس الجمهورية ابلسمية اقناع حاكم مدينة طرابلس الايطالي . بان الجمهورية ليست جزءا من املاك ايطاليا تحتل ماشاءت منه . كان رد الحاكم انه لايقبل اى اعتراض من رئيس الجمهورية بخصوص سياسته ، وانه سيعتقل كل من ينتقد سياسة الحكومة الايطالية : بل وسيحاكمه .

فاجتمع رئيس واعضاء الجمهورية وارسلوا وفدا يمثل كافة انحاء البلاد الطرابلسية الي روما للتفاهم مع أولي الامر فيها . وكان الوفد برئاسة محمد بك فرحات وعضوية كل من صادق بك الحاج ونورى بك السعداوى وخالد بك القرقي وكان معهم عبد السلام البوصيري افندي للقيام باعمال السكرتارية للوفد . فقتل الوفد

في مهمته . وعاد بخفي حنين . وكان ذلك في صيف سنة ١٩٢١ م الموافق سنة ١٣٣٩ هـ
وهنا تذكر اهل طرابلس - تلك الحكومة القوية العزيمة التي انقذت بلادهم
(بقوة الله) في سنة ١٩١٥ م من ايدي العدو - في بضعة اشهر قليلة . فاراد
زعماء طرابلس ورئيس واعضاء مجلس الجمهورية ان يتوددوا من السيد ادريس
السنوسي امير برقه اذ ذلك عسى ان يسعى لدي حكومة ايطاليا في عمل ما يريد منهم .
فارسلا وفدا منهم الى السيد ادريس فقابله في اجدايه وعرض عليه شكوى
اهالي منطقة طرابلس من الطليان ، فامرهم السيد بالعودة الي وطنهم ، مع
الاخلاق الي السكينة . وانه سيعمل ما فيه راحتهم وراحة وطنهم ايضا .
واذ ذلك ارسل السيد ادريس يطلب مندوبا من حكومة ايطاليا للتحديث معه
في شكوي اهالي جمهورية طرابلس . ونظرا لمكانة السيد ادريس لبواطلبه
وجاء اليه بسرعة وزير المستعمرات - وتقابلا معا في جهة ساس بالجبل الأخضر
. وبسط السيد للوزير شكوي اهال بلاد طرابلس - فوعد الوزير بالنظر
فيها بعد دراستها بعين العطف - واكد الوزير للسيد حسن نوايا ايطاليا نحو
طرابلس وبرقه معا .

ولما عاد السيد ادريس الى اجدايه مقر حكومته ، حرر الي كافة الزعماء
بأقليم طرابلس في اواخر سنة ١٩٢١ م . بما تم من المحادثات - واوصاهم
بالهدوء التام حتى لا يكون التحدي من جانبهم . اذا حدث مستقبل
ما يعكر صفو الأمن والراحة في البلاد .

وقوع الحرب بين الطليان والطرابلسيين

(وبيعة السيد ادريس السنوسي)

وفي اوائل سنة ١٩٢٢ م ، بدأت ايطاليا تخرق شروط المعاهدة التي بينها
وبين الجمهورية الطرابلسية . فاعلنت رئيس واعضاء مجلس الجمهورية « وكان

يعرف ايضا باسم هيئة الاصلاح المركزيه . بان ايطاليا بما لها من السلطة على سكان القطر الطرابلسي ستحتل بعض المدن الساحلية . ثم شغقت هذا الاعلان باحتلال مدينة مصراتة . وعلى هذا استؤنف الحرب بشدة بين الطرابلسيين واليطاليان . كما احتلت ايطاليا ايضا مدائن الخمس وزواره وغيرها من مدن الساحل .

وكان لدي الطرابلسيين في ذلك الوقت من المدافع والمتراليوزات والبنادق الحديثة والذخائر المتنوعة والعتاد اللازم للجيش الحاربة . كميات وافرة جدا ، سواء مما غنموه من الطليان في حرب سنة ١٩١٥ م عند تحرير البلاد . او مما وصلهم من تركيا اثناء الحرب العامة الاولى بواسطة الغواصات الألمانية . مما جعل الدفاع عن الوطن في حيز الامكان ،

وفي الحال اجتمع رئيس واعضاه مجلس الجمهورية ومشايخ القبائل واعيان البلاد بيئة مؤتمر عام ، وقرروا الانضمام الى الحكومة السنوسية بحيث تشمل اماره السيد ادريس السنوسي طرابلس وبرقة معا وكتبوا كتاب البيعة وامضوه جميعا وهم احمد بك المريض رئيس الجمهورية والساده محمد بن عمر وبشير السعداوى وحسين بن جابر ومحمد فرحات وعبد الرحمن زييده ومحمد التايب وسالم البجراح وعثمان القزاني وعمر ابودبوس ومحمد صادق الحاج ومحمد مختار كعبار ومحمد فكني والصويحي الخيتوني ومحمد الديب ومحمد سوف وعمر ضياء وعلى برجيل واحمد الشيتوي ومحمد بك سعدون قائد الجيش الوطني وغيرهم كثير . ثم ارسلوه الى السيد ادريس مع وفد من كرام الطرابلسيين هم الشيخ محمد بن حسن والشيخ محمود المسلاتي والشيخ الطاهر احمد الزاوي . فوصل الوفد في شهر صفر الخير سنة ١٣٤١ هـ الموافق اكتوبر سنة ١٩٢٢ م الى مدينة اجدايه . وقدم كتاب البيعة للسيد ادريس السنوسي فقبله

السيد منهم وامر في الحال بالرد عليه بقبولها - وامرهم بضرورة الدفاع بشدة عن الوطن - فكان هذا من سيادة الأمير السنوسي بمثابة اعلان الحرب على إيطاليا في طرابلس وبرقة معا.

كما وان إيطاليا عرفت ما سوف يكون مستقبلا . من اثر اتحاد القطارين الطرابلسي والبرقاوي في امارة واحدة ، وبأن اتحادهم في هذه المرة سوف يكون قويا فلا تلعب به اهواء المفسدين . وان الدفاع عن طرابلس وبرقة سيكون قويا ، وهذا ما قد حدث فعلا .

سفر السيد ادريس السنوسي الى مصر

كان السيد ادريس السنوسي قد عزم في صيف سنة ١٩٢٢ م ، على السفر الى مصر ، لانه كان ضعيف الصحة وفي احتياج الى العلاج والراحة ، وكانت الصحف المصرية قد كتبت في ذاك الشأن ، بل وذكرت اسم الفندق الذي سينزل به في حلوان ، وقدرت ان موعد وصوله لمصر سيكون في اوائل اكتوبر من تلك السنة ، ولكن السيد لما علم بقيام الوفد الطرابلسي من غريان في طريقه الى اجداييه ، اجال سفره (رغم اعتلال صحته) حتى يصل الوفد اليه في اجداييه ،

فلما وصل الوفد في اكتوبر سنة ١٩٢٢ م الى اجداييه . وكتب السيد ادريس عهدا على نفسه بقبول البيعة وبأعلان الجهاد في برقه وطرابلس معا . وجد ان يؤجل السفر مرة اخرى حتى ينتظم سير الجهاد ويتم تشكيل المسكرات اللازمة ، من السلوم الى الحدود التونسية . ولذلك لم يتمكن السيد من السفر من اجداييه الا في منتصف شهر ديسمبر سنة ١٩٢٢ م . تاركا في كرسى الحكم ولى عهده السيد محمد رضا السنوسي . شقيقه الاصغر .

فاتخذ طريقه الى جاز ومنا الى الجغبوب . ثم عبر الحدود المصرية حتى

وصل الى محطة آخر التراكيب القديمة بمريوط في اواخر يناير سنة ١٩٢٣م وفي اوائل فبراير من تلك السنة وصل القاهرة. واحتفل بمقدمه الشريف احتفالا يليق بمقدره، وكان في انتظاره بالمحطة محافظ العاصمة مندوبا من لدن جلالة ملك مصر، وقضى مدة الضيافة الاولى بمنزل وكيله السيد محمد الادريسي بشارع البركة الناصرية بمحارة البابلي بالقاهرة، ثم انتقل الى قصر نخم بمصر الجديد. استأجره واثته من ماله الخاص ثم جعله سكنا له بمصر.

اما باقى من كان معه عند قدومه، فمنهم خدمه وعبيده وسكرتيه الخاص ابراهيم بك الشاذلي وبعض الاخوان المخلصين. كما عاد معه الى مصر ضمن معيته، الاستاذ عبد الرحمن عزام، وكان قد قام من غريبان الى اجدايه بصحبة وفد البيعه. فبقى باجدايه لما علم بأن السيد سيسافر بعد فترة بسيطة الى مصر ليعود معه الى وطنه الذي كان قد غاب عنه سبع سنين قضاهما في منطقة طرابلس الغربية، وكان له بين المجاهدين مواقف مشرفة ومحمودة، (وقد صار عزام باشا فيما بعد احد الوزراء المشهورين بمصر). اما السيد ادريس السنوسي، فإنه بعد ان عالج صحته نحو سنة، وشفى من مرضه. وجد ان حالته العامة الصحية لا تسمح له بالعودة الى حرب طاحنه كالتي كانت دائره وقتها بتكم الاقطار. رغما من متاعب السفر في الصحراء. وان وجوده بمصر يساعد القائمين بحركة الجهاد في برقة وطرابلس اكثر من وجوده بينهم.

وقد ظهرت فائدة وجوده بمصر سواء في دفاعه سياسيا عن وطنه مدة تلك الحرب - او معاونته للمهاجرين منهم الى مصر بعد انتهاء الجهاد السابق في سنة ١٩٢٢م او في انضمامه الى جانب دول الديمقراطية في الحرب الحاضرة مما كان له اثره في سحق العدو. وانقاذ برقة وطرابلس معا

اشتداد القتال في طرابلس وبرقة

ضايق حكومة إيطاليا قبول السيد ادريس بيعة اهل طرابلس له، وتوحيد قوة المجاهدين في القطرين . ذلك لانها فوتت عليها فرصة سحق طرابلس اولاً . ثم التذرع بأى سبب للفتك بأهل برقة بعد ذلك ، فرأى ساسة إيطاليا ان أسلم طريقة تضمن ولو بعض النجاح . هي ان يوجهوا اكثر قواتهم لمحاربة اهل طرابلس فقط . وجعل الحرب في برقة قاصراً على المناطق القريبة من حدود طرابلس دون غيرها . بقدر المستطاع ثم اعتقلت السلطة الإيطالية بعض عظماء بنغازي عاصمة برقة وعلى راسهم عمر باشا منصور الكاهية . وحكمت عليهم بالسجن سنين طويلة . ثم صدر العفو عنهم بسرعة : فصاروا اعداء إيطاليا لتهدة الحالة ببرقة ١١ ثم استمر القتال بشدة في منطقة طرابلس طــــول سنتي ١٩٢٣ و ١٩٢٤ م . وقذفت إيطاليا بقوات كبيرة في الحرب كما استبسل العرب في محاربة الطليان فكانت وقائع رائعة طوال مدة العامين المذكورين ، خسرت فيها إيطاليا عشرات الالوف العديدة من خيرة جنودها . حتى امكنها هزيمة المعسكرات الوطنية . وزحزحتها عن اماكنها القريبة من الساحل الى اماكن اخرى في شرق الولاية الطرابلسية وشمال النزان وفي المنطقة الجنوبية من الجبل الغربي فظنت إيطاليا انها خطت بذلك خطوة واسعة في طريق النصر التام . خصوصاً وان بعض الأدياء من العرب قد ناصروا الطليان وانضموا اليهم في الحرب ضد حكومتهم الوطنية واذذاك بدأ ائرعماء الكبار في برقة وفي المنطقة الجنوبية من طرابلس يستحثون الشعب على الاستماتة في قتال العدو . لانه بدأ يرتكب من الفظائع ما هو اشد هولاً من فظائمه الاولى . وبدءوا يطالعون الشعب باخبار تلك الفظائع الاجرامية . فبدأ العرب من اصحاب النفوس الكريمة يرحلون

ينجوعهم الي الجهات التي فيها معسكرات الحكومة السنوسية المنتشرة في انحاء البلاد بكثرة . و يقيمون بجوارها . حتى كثر عدد المجاهدين حول كل المعسكرات . سواء في الجبل الأخضر بزعمارة السيد عمر المختار او في برقة الحمراء بقيادة التنايط الشجاع قبه السوداني او في برقة البيضاء بقيادة الشيخ صالح الاطيوش او في جنوب الولاية الطرابلسية بقيادة ابناء الزعيم الكبير الشيخ سيف النصر وهم عبد الجليل باشا واخوته احمد بك وعمر بك ومحمد بك والشيخ سليمان سيف النصر . اما الخونة الذين عاونوا الطايان في السنتين المذكورتين فقد كان نصيبهم القتل والتشريد ، ولما احتج زعيمهم الهادي كعبار بك على تلك المعاملة نقلوه الى بلدة مصراته وحكموا عليه بالشنق ، ولما جاء ابنه الشاب ليشفع فيه شنقوه بجوار والده ! ! وهذه نهاية من يخون وطنه !

وقد كانت كافة المعسكرات السنوسية سواء في برقة او في طرابلس . بعيدة عن الساحل . وفي اماكن صعبة المواصلات بالنسبة لجيوش العدو التي كانت تعتمد في تحرركاتها على الآلات الميكانيكية في الحرب . بينما كانت المواصلات فيما بين تلك المعسكرات وبعضها سهلة بالنسبة لرجال القبائل والحكومة الوطنية . ذلك لانهم كانوا يعتمدون في تنقلاتهم وتجارتهم على الأبل والخيول والبغال ،

عند ذلك بدأ سياسة الطليان يفكرون في عمل جدي يقصر من مدة تلك الحرب الفروس ، فوجدوا ان احسن طريقه هي قطع المواصلات بين المجاهدين في معسكراتهم ، وبين اميرهم السيد ادريس السنوسي بمصر . وعدم تمكين القوافل التجارية من الوصول الي برقة والفزان باى حال . ووجدوا ان لاسيل الي تحقيق تلك الامنية الا باحتلال واحة الجفوب . التي هي مركز المواصلات بين مصر

فه فتضع عنهم التجارة فتكون الطامة الكبرى .

مشكلة الجغبوب . وموقف مصر منها

بدأت إيطاليا في صيف سنة ١٩٢٤ م، تستعد في طبروق لاعداد حملة لاحتلال واحة الجغبوب السنوسية ، المجاورة لمنطقة سيوه بخدود مصر الغربية، وشعر عرب برقة بالخطر الذي سوف ينسبهم من احتلال الطليان للجغبوب. حيث تقطع مواصلاتهم بمصر (التي هي مكان تجارتهم الوحيد ومقر اميرهم الاكبر) بل ومايجره ذلك الاحتلال من بلاء على باقي معسكرات المجاهدين في جنوب الولاية الطرابلسية وشمال القزان . فاسرعوا وخبروا السيد ادريس السنوسي بتلك المسألة قبل وقرعها .

فبدأ السيد ادريس بعمل دعاية سياسية معقولة صادفت نجاحا يذكر. ذلك ان بعض المهاجرين صاروا ينشرون في الصحف المصرية. كلمات عن واحة الجغبوب وجامعها المجهول لدراسة العلوم الدينية به وأن مصر كانت صاحبة الفضل في عمران الجغبوب ومسجدها بما امدت به تلك الواحة من مساعدات مالية وعمال للمساهمة في بنائها وان احتلال إيطاليا للجغبوب يعد اعتداء على مصر.

وكان المرحوم سعد زغلول باشا رئيس الوزارة المصرية اذ ذاك . غائبا عن مصر لمفاوضة المستر رمسي مكدونالد رئيس وزارة بريطانيا في قضية مصر فاقظرت اناعودته من اوربا وبادرت بوضع تقرير واف عن حدود مصر الغربية وقدمته الى علي اسماعيل بك مدير مكتب دولته في ٢٣ اكتوبر سنة ١٩٢٤ م. وقد اثبتت فيه ان واحة الجغبوب مصرية بحتة . وان احتلال الطليان لها يعمد الطريق لامور خطيرة تضر مصر يوم ما . « وكل ذلك انما عمنته عامدا للحيلولة بين إيطاليا واحتلال الجغبوب » ابقاء طريق اتصال المجاهدين بمصر مفتوحا . لا مكان

استمرار الجهاد ضد إيطاليا بطرابلس وبرقة . وهو دور سياسى دقيق اضطرت
 بالقيام بمشيله خدمة لأخوانى المجاهدين فى تلكم الاقطار ، وهو عمل شريف
 يرضى الرب . فوعدنى على بك اسمعيل برفعه لدولة الرئيس الجليل سعد
 زغلول باشا . وطلب منى الحضور اليه بعد اسبوعين او ثلاثة لمعرفة رأى
 دولته فى التقرير المشار اليه .

وفى تلك المدة حدثت حفلة افتتاح البرلمان المصرى بالقاهرة . فى النصف
 الاول من نوفمبر سنة ١٩٢٤ ميلادية . فكان من ضمن ماجاء فى خطاب
 العرش مسألة النظر فى مشكلة جغبوب فى حدود مصر الغربية . فحدث
 الله حيث اخذت المسألة دورها .

ولكن حدث بعد ذلك ان اعتدى بعض المجرمين على حياة المرحوم السرى
 ستاك باشا سردار الجيش المصرى وحاكم السودان العام ، ونشأ عن قتله
 بالقاهرة وبأيد مصرية مشكلة خطيرة جدا بين انكلتره ومصر نشأ عنها
 استقالة وزارة سعد زغلول باشا ، وخلفه فى الحكم احمد زيور باشا . فعمل
 مجلس النواب . وبدأ ينظر فى مشكلة مقتل السردار وماجرته من مصائب
 على مصر . وترك مؤقتا مسألة واحة الجغبوب ❖

فوجدت انا . وبعد مقابلات بينى وبين على بك اسمعيل واحمد بك حسنين
 « باشا فيما بعد ورئيس الديوان الملكى العام بمصر » فى ذاك الشأن بديوان
 رئاسة الوزراء . ولم يكن لها اى نتيجة مفيدة . ان احسن طريقة مجدية للدفاع
 عن جغبوب هي ان اكتب فى الصحف المضرية . فاخترت جريدة الأهرام
 لنشر مقالاتى . ومما يجب الاشارة اليه احقا للحق . ان احمد حسنين باشا
 كان يذكر فى اثناء محادثاتى معه من الكلام الطيب عن السنوسيين وبلادهم .
 ما يدل على العطف نحوهم بقلبه ، جزاه الله خيرا . وفى يوم ٣١ مارس سنة

١٩٢٥ م. نشر الأهرام إلى أول بيان من نوعه. تحت عنوان حدود مصر الغربية بيان وإيضاح، ذكرت فيه تفصيلات عن واحدة الجغبوب وغيرهما من الأماكن الهامة. وضرورة تمسك مصر باحتلالها لأنها أراضى مصرية (وقد شكرني اللواء أحمد شفيق باشا مدير الحدود المصرية عنه في خطاب خاص).

وما كاد الشعب المصري يطلع على بياني هذا حتى تحركت أقلام الكتاب. وكان لكل من لطفي المنديراوى أفندي باشتمر جم الجيوش البريطانية في حدود مصر الغربية أيام الحرب العامة الأولى، والمجاهد المشهور عبد الرحمن عزام باشا، مواقف وبيانات نشرت في الأهرام تدل على مبلغ وطنيتها.

واستمر دفاعنا نحن الثلاثة بهمة. ولكن انتهت المشكلة بعقد اتفاقية بين مصر وإيطاليا في ٦ ديسمبر سنة ١٩٢٥ م، خوات لايطاليا احتلال جغبوب (نظير إعطاء مصر منطقة الرماة ومصيعد القرية من حصن السلوم المصري) وفعلا استعدت إيطاليا بحملة كبيرة واحتلت الجغبوب يوم ١٦ فبراير سنة ١٩٢٦ م ومما يؤسف له حقاً أن السيد هلال السنوسى كان قد انحاز هو وخاله الشارف باشا الغريانى إلى ناحية الطليان. ودخلا الجغبوب مع الحملة الإيطالية

مما جعل أهل برقة يحتقرون عملها المقهور ١١

ومن ذلك التاريخ بدأت المعسكرات السنوسية في الجبل الأخضر وبرقة وشمال الغزان تعاني الام الضيق والضعف، من قطع التجارة عنها من مصر، مما تسبب عنه فتور الروح المعنوية بين المجاهدين. « فكانت نكبة التسليم لأيطاليا في احتلال الجغبوب ». هي التي ساعدت في تغلب الطليان في النهاية على الشعب الطرابلسى البرقاوى المجاهد (بمعنى كلمة الجهاد) كما سيأتى بيانه تفصيلاً. وأما موقف المجاهدين ببرقة من مشكلة جغبوب فكان موقفاً حازماً، فسافر إليها في أوائل سنة ١٩٢٥ م من برقة السيد صنى الدين السنوسى ومعه بعض

المدافع والجند وانضم اليه من في الواحة من الاخوان والطلبة بقصد الدفاع عنها
حرياء ولكن حكومة مصر ابدت رغبتها للسيد ادريس السنوسي بأن يترك
مشكلة الجغبوب لمصر تحلها بالطرق السلمية مع ايطاليا حتى لا يعكر صفو
الأمن بحروب عند حدود مصر الغربية

وكان السيد ادريس ومن معه بمصر ، بل والمجاهدين ببرقة وفزان
محتاجين لاسترضاء مصر ، لأسباب لا تخفي على كل عاقل . فاضطر السيد ادريس
ان يطالب من السيد صفي الدين الانسحاب الي مصر . وترك مشكلة الجغبوب
لتسويتها سياسيا بين مصر وايطاليا . فكان من امرها ما ذكرناه ، ولله الأمر
. كما وانى اقول صراحة ان دولة اسمعيل صدق باشا الذي تولى المفاوضة مع ايطاليا
سنة ١٩٢٥ في شأن الجغبوب . ما كان ليعمل اكثر مما عمله وقتذا . لأن الجغبوب
من صميم اراضي برقة ، وما كانت ايطاليا لتخضع بما كنا قد كتبناه وقتها في
الصحف المصرية ، فلاحل اللوم دولته في ذلك الموقف . والحق يقال ،

تطورات الحرب في برقة والفزان

(بمد احتلال ايطاليا للجغبوب)

اشتدت الحرب في برقة والفزان على اثر احتلال ايطاليا للجغبوب وقطع طريق
التجارة بين المجاهدين والقطر المصري . ولكن هذا كله لما يفت من عضد
المجاهدين الكبار مثل السيد الفضيل بن عمر قائد معسكر العبيدات والحاسة
في شمال شرق الجبل الاخضر ، وعمر المختار قائد معسكر العبيد والدرسه والمسامير
في جنوب غربي الجبل الاخضر ، وقبجه السودانى قائد معسكر برقة الحمراء .
وصالح الأطيوش قائد معسكر برقة البيضاء ، وعبد الجليل سيف النصر
باشا قائد معسكر زلة ، وعمر بك سيف النصر قائد معسكر تقرفت واخيه
محمد بك سيف النصر وكيله في القيادة ، واحمد بك سيف النصر قائد معسكر

ودان ، وغيرهم من قراد المعسكرات الممتدة في طول البلاد ، فقاوموا العدو بمأتمهم من الجند والمتطوعة . وماعندهم من مدافع ومتراليوزات ولوازم الحرب . بقدر ما في معسكراتهم ، حتي وجد العدو انه يزال في مأزق حرج رغم احتلاله للجغبوب ونتائجه الوخيمة على المجاهدين ، ذلك لأن صبر العرب على السكفاح رغم الضيق الذي حل بهم ، زاد في حرج مركز الجيوش الإيطالية ، ففكروا في اواخر سنة ١٩٢٧ م . على عمل حيلة عليها تصادف نجاحا . فكلفوا ثلاثة من كبار اعيان بنغازي ، وهم اللواء حسين اكويري باشا والمتصرف السابق حسين ابسيكري باشا والشارف الغرياني باشا ، بأن يكتبوا للسيد محمد رضا السنوسي شقيق امير البلاد وولي عهده ، « وكان السيد رضا يقيم اذذاك بواحة أوجله بعيدا عن ميادين الحرب للاشراف على ادارة دفعة الحكم في البلاد » . ويطلبون منه الحضور الي زاوية الاقطنية على مقربة من مدينة اجداية لمفاوضة الطليان في الصلح بناء من رغبتهم الاكيدة في ذلك .

فارسل السيد رضا من طرفه - مستشاره السيد عبدالعزيز العيساوي العالم المشهور . فقابله حكام الطليان بغاية اللطف والأدب - واطهروا غاية الميل للصلح مع الحكومة السنوسية ونهوا الحرب - وان يعود الامير الى بلاده - اذ ان حكومة ايطاليا اقتضت بعد الوقائع الهائلة التي انتصر فيها العرب بعد احتلال ايطاليا للجغبوب - بأن قوة المجاهدين كبيرة وان الصلح هو احسن ما يجب عمله لصالح ايطاليا والسنوسيين في آن واحد . فرأى السيد عبدالعزيز العيساوي انها فرصة حسنة تنقذ الوطن من نكبة الضيق الذي حلف به ، خصوصا وان العدو ربما لا يكون على علم بها ،

فكتب الى السيد رضا بذلك . وقام احد الحرس الذين رافقوا السيد عبدالعزيز في سفره يحمل خطابه للسيد رضا - فلما عرف السيد رضا من الخطاب

ومن كلام حامله ان المسألة جدية لم يتوانى في السعى اليها .

خيانة الطليان للسيد رضا . بعد ذهابه لمفاوضتهم استشار السيد رضا من معه من الأخوان السنوسيين والاعيان . فوافقوا على سفره للمفاوضة . فسافر مع بعض الحرس من اوجلة قاصدا الاقضية فوصلها يوم الثلاثاء ١٠ رجب سنة ١٣٤٦ هـ الموافق ٣ يناير سنة ١٩٢٨ م وهناك قابله حاكم اجدايه الطلياني لمقابلة رسمية وبمنتهى الاحترام والتعظيم . وبعد الأستراحة الواجبة . حضرت سيارة نخمة في اليوم التالي لوصول السيد فركبها مع الحاكم قاصدا اجداية . وانتظره الحرس في الاقضية . فما كادت السيارة تقف بهما على باب دار الحاكم في اجدايه . حتى نزل الحاكم من باب السيارة المجاور لمقعمه . كما نزل السيد من الباب المجاور لمقعمه ايضا . واذا بالسيد وقد احتاط به الجند بأسلحتهم وقادوه الى حجرة مقعده لدار الحاكم ، ووضعوه فيها تحت المراقبة الشديدة ، ريثما جاء من بنغازى رتل سيارات حربية حيث وضعوا السيد رضا في احداها . وانطلقت يتبعها البقية الى بنغازى !!

وفي منتصف فبراير سنة ١٩٢٨ م . قامت فرقة قوية من الجيش الايطالى من ميناء العقيلة فاحتلت في بضعة ايام المنطقة الممتدة في وسط الصحراء من واحة زله الى آبار تهرفت . ثم تقدموا بعد ذلك من زله الى مراده . كما تقدمت قوة اخرى بقيادة الكمرلونيلى مزتى ووصلت فجأة امام واحة اوجله في اواخر فبراير سنة ١٩٢٨ وأوائل رمضان سنة ١٣٤٦ هـ . فاحتلتها ايضا . ثم زحفت في اليوم التالى فاحتلت واحة جالو . وفي اليوم الذى تلاه فاحتلت واحة جخره . فصارت سلسلة الواحات الخصبية العامرة الممتدة في وسط الصحراء ما بين سوكنه والجغبوب في قبضة يد العدو . وقد تمت تلك الحركة الحربية

المفاجئة في نحو اسبو عين (اى آخر فبراير سنة ١٩٢٨ م).
 اما ابناء المرحوم الشيخ سيف النصر فقد تمكنوا من سحب معه كراتهم من
 تلك المناطق . بعد ان حاربوا في سبيل الدفاع عنها بقدر طاقتهم . ثم استعدوا
 للثبات بمسكراتهم في المنطقة الوسطى من بلاد الفزان ، لاستئناف الدفاع ضد
 العدو، (وقد كانت تلك المناطق الشاسعة تحت زعامة والدكم الشيخ سيف النصر
 ثم بزعامتهم من بعده .)

وأما الزعماء الذين كانوا في واحة جالو بزعامة السيد الصديق بن رضا . فبعضهم
 تمكن من الرحيل بسرعة قاصدا واحات الكفرة ومنهم السيد الصديق ومشايخ
 السديدي العواقر ومن معهم من رجالهم وعلي رأسهم الشيخ عبد السلام
 الكزه واقاربه واتباعه جميعا ، والبعض الآخر ممن لم يتمكنوا من الرحيل بسرعة
 فقد فتك بهم العدو فنكاشنيما . حتى انهم ادر كوا العالم الجليل السيد احمد العيساوى
 وكان عمره وقتها ٩٠ سنة) عند آمار ابو الطفل على مقربة من واحة جالو
 فذبحوه دون ان يسموه جرعة ماء

وقد اثر احتلال العدو لتلك المنطقة ، لأنها شطرت ، ما بين معسكرات الجبل
 الأخضر ومعسكرات الفزان فصارت كل ولاية من الولاياتين المذكورتين
 لا تتصل في جهادها بالآخرى . كما وجدت منطقة واحات الكفرة معرضة لخطر
 هجوم الطليان عليها في أى وقت عن طريق واحة جالو الشهيرة
 واما الشيخ صالح الاطيوش قائد برقه البيضاء وكبير مشايخ قبيلة المغاربة
 فقد اضطر الى الانسحاب قبل ان يقطع العدو عليه خط الرجعة فعبر
 الصحراء جنوبا ومعه مئاة من رجاله قاصدا واحة الكفرة ثم رحل الى
 الاراضى الجنوبية لمصر . وقد كاد يموت عطشا هو ومن معه . لولا التقاء
 بعثة المايجور باتريك كليتون بهم . فعمل على انقاذ حياتهم .

الحرب في الجبل الاخضر والفران

والمفاوضة مع السيد عمر المختار

ظنت ايطاليا بعد حادثة السيد رضا المذكورة . وبعد احتلالهم المنطقة الممتدة ما بين سوكنه وجنجره . وبعد انيار معسكرات المجاهدين بركة «البيضاء والحمراء معا» . انهم قد بلغوا اكثر امنيتهم . وان معسكرات السنوسيين الباقية . سواء في الجبل الاخضر او في الفران . سوف لا يمكن لها الثبات . وذلك لانزال كل ولاية منهما عن الاخرى . واما واحات الكفرة فظنوها سهلة الهضم لا يكلفهم احتلالها اى عناء عند شروعهم فيه .

ولكن سرعان ما استعدت المعسكرات السنوسية في الجهات المذكورة لاستئناف الجهاد وبدعوا يستعملون في حربهم الطريقة المعروفة بحرب العصابات ، فلا تكاد قوة للعدو تغادر حصنها الا وتجدر باطام من المجاهدين الخيالة في طريقها بالمرصاد ، فيفتك بها ثم يعود من حيث اتي سالما منصورا .

فسارت القوات الايطالية . خصوصا القريب منها للمعسكرات السنوسية . لا تأمن علي جنودها بأن تبارح حصونها الا اذا كانت قوة كبيرة ومستعدة تمام الاستعداد للحرب ، حتي وصلت الحالة الى ان قوافل عربات المهمات والاطعمة وكانت تعرف باسم (الكيراوانة) كان لا يمكن ان تتحرك من جهة الى اخرى لامداد الجنود الايطالي بما يلزمه . الا اذا كانت في حراسة جيش قوي . ناهيك عن الوقائع الحربية الهائلة التي استمرت طول سنة ١٩٢٨ م . والتي انتهت اكثرها بانتصارات العرب ، والتي استشهد فيها الشيخ سليمان بن سيف النصر وولده السعدي وغيرهما من الزعماء ،

واذ ذاك وجد معظم من رجال السياسة والحرب من الايطاليين بركة من امثال الوالى بادوليو ووكيله سيشلياني والقائد - جلياني وغيرهم . ان الحرب لا تزال متعبة لايطاليا وتحتاج الى مدة طويلة وتكاليف كثيرة ، حتى يتم

اخضاع البلاد كلها بالنار والحديد . وان احسن طريقة هي العودة لحياة المفاوضات . وان تكون المفاوضات مع القائد العام للقوات الوطنية السيد عمر المختار كما استعانوا في مأموريتهم ببعض ضعاف النفوس من ابناء الوطن الذين كانوا قد خضعوا لـ إيطاليا ، مثل شارف باشا الغرياني وعلي باشا العبيدي والسيد العلمي الغماري والشيخ عبدالقادر بريدان ليكونوا وسطاء في المفاوضات بين حكومة إيطاليا والسيد عمر المختار ، حتى لا يظن السيد عمر أن مأساة أسرهم بطريق الخيانة للسيد محمد رضا السنوسي ، سوف تتكرر معه ، فبدأ من جانبهم .

نجرت مفاوضات عديدة بين الطرفين في سنة ١٩٢٩ م . انتهت بموعده لمقابلة للاتفاق نهائيا . وان يكون مقر الاجتماع في جهة من برقه اسمها محلة سيدي رحومه . وذلك في صيف سنة ١٩٢٩ م . وذهب في الموعد المحدد الي ذلك المكان المار كيز بادوليو « والى برقة » والسينور سيثلياني والجنرال سجلياني مع بعض الحرس الايطالي في سيارات حربية ومعهم بعض المماليك لهم في سياستهم من سبق ذكرهم من ابناء برقة ، كما جاء السيد عمر المختار في الموعد المحدد ومعه نحو خمسين فارسا من الجند ومشايخ العرب المجاهدين . وبصحبة السيد حسن بن رضا السنوسي ، وقدم الاتفاق مبدئيا على شروط الهدنة واهمها سحب النقاط الايطالية من داخلية البلاد والسماح بعودة امير البلاد السيد ادريس السنوسي الي وطنه ليتولي المفاوضات في الصلح بنفسه . وبعد استشارته لشعبه المجاهد في طرابلس وبرقه ، وجعلوا مدة الهدنة شهرين .

وبدأ السيد عمر من ناحيته يستشير الزعماء في الجبل الأخضر . ويكتب قواد المعسكرات وحكام الاقاليم في القران . استعدادا لما سيكون من امر المفاوضات المقبلة حتى انتهت مدة الهدنة . فارسل اليه الوالي يطاب مد اجل الهدنة لمدة عشرين يوما حتى يتم اتصاله بالسيد ادريس السنوسي بمحل اقامته بمصر

وهكذا طلب الوالى تكرار مد اجل الهدنة مرة بعد اخرى، فعرف السيد عمر المختار ان الغرض الحقيقى هو كسب الوقت للاستعداد ومفاجأة المجاهدين بجيوش قوية لا طاقة لهم بها .

فبادر السيد عمر المختار بالاستعداد للعودة الى الجهاد، وانذر الطليان بانه اذا انتهى الاجل المضروب اخيرا (وكان فى نوفمبر سنة ١٩٢٩) ولم تبدأ المفاوضات بالشكل الذى اشترطه، ليهم. فان الحرب سوف تستأنف بين الطرفين . وبعد انتهاء الأجل . وكان الطرفان على اتم استعداد للعرب . استأنف بشدة حتى انتهى فى يناير سنة ١٩٣٢ م ، مما سذكروه عنه

استئناف الجهاد . بعد فشل المفاوضات

لما عزم السيد عمر المختار على استئناف الجهاد حتى يحكم الله بأمره . كتب نداء مؤثرا يشرح فيه حالة المحادثات التى دارت فى الجبل الاخضر وبرقة بينه وبين حكومة ايطاليا وما انتهت اليه من التمثل ، وبأنه سيخوض غمار الحرب بعد انتهاء الموعد المؤجلة اليه الهدنة ، وارسل ذلك النداء الى كافة المعسكرات لستمدا للحرب فى الموعد المحدد ، سواء فى الجبل الاخضر او فى الفزان . كما ارسل الى بعنوانى بينها صورة منه (نظرا لمعرفته بى من ايام الجهاد الأولي واستمرار المكاتبات بيننا بعد ذلك) وطلب منى نشره فى احدي الصحف المصرية ،

ولما كنت وقتها انشر مقالاتى فى جريدة الاخبار ، فقد نقلته بخط واضح . وارسلت بصورته تلك الى جريدة الاخبار فنشرته بعدد اول شعبان سنة ١٣٤٨ هـ ٢٠٥٠ يناير سنة ١٩٣٠ م . وكانت نية حكام ايطاليا فى طرابلس وبرقة قد اتجهت الى فكرة همجية وطريقة وحشية للقضاء فى تلك المرة وبصفة نهائية على قوة المجاهدين قتلا

وتشتيتنا كما قادتهم شياطين افكارهم الفاشيستية التي تعلموها من زعيم الفاشيست
الاكبر «موسوليني الجبار» الى فكرة العمل على ابادته ما يمكن ابادته من
الشعب الطرابلسي البرقاوي النبيل . وخصوصا قبائل البادية . حيث يصعب
على الاجانب المتمدنين من ضيوف البلاد . الوقوف على ما سوف يحدث
مع عرب البادية ، لأن الاجانب لا يطرقون تلك الدروب . ولا يعيشون
في صحاريها .

فكان البون شاسعا ، والفرق بعيدا . بين مانوى المجاهدون القيام به من جهاد
شريف للدفاع عن وطنهم . وبين ما سره الطليان في نفوسهم من عمل ممقوت
للسعي في ابادته شعب كريم . لا عيب له سوى انه يريد الدفاع عن وطنه حتي
ينال حقه في الحياه بين الامم . حتي وصات بهم الدرجة في سنة ١٩٣٠ م انهم
حشروا ٨٠ الف نسمة من العرب المواليين لهم من اهل برقة في العقيلة
حتي هلكوا !!

وعلى هذا بدأ الجهاد بشدة . وحدثت معارك شديدة في الجبل الاخضر والقران
استمرت زهاء عامين . وانتهت باحتلال العدو في سنة ١٩٣٠ م . وبعد معارك
تشيب لهولها الولدان . « للبلاد القزانية » ثم برحيل الزعماء وكبار المجاهدين
عنها بعضهم الى السودان الغربي بزعماء احمد بك سيف النصر وبعضهم الآخر
الى مصر عن طريق واحات الكفرة ، ثم ما حدث من احتلال العدو بعد ذلك
لواحات الكفرة « في اوائل رمضان سنة ١٣٤٩ هـ وأواخر يناير سنة ١٩٣١ م
» ورحيل الزعماء وكبار المجاهدين واغراد العائلة السنوسية عنها ووجهتهم البلاد
المصرية او السودان الغربي « كل منهم حسبما اراد » ، فأما من رحلوا الى
مصر فكدوا يموتون عطشا ولا همة عبد الرحمن افندي زهير مأمور الواحة
الداخلية في انقاذهم واما من رحلوا الى السودان الغربي فكانوا بزعماء السيد

محمد العابد السنوسي وكان حظهم احسن من الآخرين لانهم كانوا يسرون في طريق اعتادوا السفر فيه فلم يحدث لهم ما حدث لغيرهم من الاهوال ، ثم ما حدث بعد ذلك من التضيق على السيد عمر المختار ومن معه من المجاهدين الاربار بالجبل الاخضر حتى تمكنوا من اسره في ١١ سبتمبر سنة ١٩٣١ م . على مقربة من مدينة سلنطة بالجبل الاخضر بعد واقعة كبيرة . حيث ارسلوه مقيدا بالسلاسل الحديدية الى بنغازي . ليتصرف الوالي في شأنه بما يراه .

وفي تلك المصافة ايضا . كانت ايطاليا قد نفذت برنامجها الوحشي الشنيع . فشنت واعدت « بالجملة » من الارباء المسالمين ، والاسري من المجاهدين بل ومن النساء والاطفال الصغار والشيخ الضعاف مئات الالوف العديدة حتى اشماز العالم بأسره من تلك الوحشية التي لم يذكر التاريخ مثلاً . كما وان الوالي « بادوليو » . كان قد اصدر في اوائل سنة ١٩٣١ م . وبعد احتلال واحات الكفرة . اوامره المشددة بضرورة هدم كافة الزوايا السنوسية المنتشرة في برقة وطرابلس وفزان وعددها نحو مائة زاوية « للعبادة وتعليم الديانة الاسلامية » . كما امر بجعل لغة المعاهد العلمية كلها بالاطالية لمحو كل شيء عربي من البلاد .

وكان بطل كشف القناع عن تلك الاعمال الوحشية للعالم . اميرالبيان شبيب ارسلان بك بما نشر من مقالات في صحف الشرق العربي كافة فله من الله الاجر ، ومن العباد الشكر .

محاكمة السيد عمر المختار واعدامه

رأى الوالي ان يحاكم عمر المختار ، حتى يكون في محاكمته حسب ظنه . ما يبرر موقف الطليان القانوني عند صدور الحكم ضده بالاعدام وتنفيذه فيه .

فأمر بتشكيل محكمة عسكرية لمحاكمته برئاسة الكولونيل مارينوني وعضوية كل من فرانيسكور ومانو والماجور دلييتلا والسيور مندوليا والسيور ماتروني ومحضور السيور دي كريستوفرو كاتيا للجلسة .

وعقدت المحكمة جلستها في يوم ١٥ سبتمبر سنة ١٩٣١ م ، في القاعة الكبرى بمركز الحزب الفاشيستي بينغازي ، وهي التي كانت دارا للمجلس نواب برقة بعد معاهدة سنة ١٩١٩ م بين السنوسيين وإيطاليا . وبدأت الجلسة أعمالها في الساعة الخامسة وربع مساء اليوم المذكور ، وفي الساعة السادسة مساء انتهت المحاكمة .

وفي الساعة السادسة والربع عادت الهيئة بعد المداولة وتلا رئيسها الحكم ، وهو يقضى بأدانة السيد عمر المختار واعدامه !!

وهذا مما يدل على ان المحاكمة كانت هزلية . أكثر منها جدية . حيث بدأت ثم انتهت بمثل تلك السرعة المدهشة التي تفوق في سرعتها كل محاكمة . حتى المجالس العسكرية الوقتية التي تعقد في ميادين القتال . مما يثبت بصراحة على ان الغرض الحقيقي كان اعدام السيد عمر المختار . لا محاكمته لاثبات الحقيقة . والالكانت استغرقت المحاكمة اياما عدة ، حتى تبحث المحكمة المسألة من كل نواحيها .

وفي صباح يوم ١٦ من الشهر المذكور . استعدت الجهات المختصة لتنفيذ الحكم في مدينة سلوق ببرقة الحمراء ، وحشروا كل من امكن احضاره من الاهالي لمشاهدة تنفيذ الحكم .

وفي الساعة التاسعة صباحا ، تسلم الجلاد القاجر . اكرم مجاهد شريف ، لرفعه إلى المشنقة ، ثم بعد بضع دقائق صعدت روحه الطاهرة . تشكو الى خالقها ظلم الظالمين ، وجود المستبدين . وقد قيل انهم دفنوه في مقابر

بلدة سلوق . كما قيل غير هذا ، والله اعلم

انسحاب المجاهدين من الجبل الاخضر

(ودخولهم ارض مصر . وانتهاء الجهاد)

بعد اعدام السيد عمر المختار . صمم المجاهدون على المقاومة حتى النهاية فاتخبوا لرياستهم السيد يوسف المساري . وكان المذكور وكيلا للسيد عمر المختار « سواء في زاوية القصور الخاصة به ، او في المعسكرات التي تولى السيد عمر قيادتها بنفسه » ، كما اسندوا قيادة الخيالة الي الشيخ عبد الحميد العبار . وقيادة المشاة الي عثمان افندي الشامي ومحمد خير الله . واستمر الجهاد بشدة ضد الجيوش الايطالية حتى شهر ديسمبر سنة ١٩٣١ م .

ولكن حدث اذ ذاك ، ان ايطاليا بثت جنودها لمراقبة الحدود المصرية بشدة مع كهرية الأسلاك الشائكة التي كانت ممتدة على الحدود بين بركة ومصر من سنة ١٩٣٠ م ، مما زاد في شدة المراقبة ،

ولم يكن المجاهدون قد زرعو ارضهم مدة ثلاث سنوات بسبب قلة عددهم واشتغالهم بالحرب ضد جيوش دولة قوية وعظيمة الموارد ، فبدأ الجوع يفتك بالمجاهدين ، وضعفت اجسامهم الي درجة اصبح معها لا يمكن للرجل منهم ان يمشي ساعة واحدة الا بصعوبة ، (مع ان البادية تمشي على اقدامها عثرات الايام فلا تنقب) ، وضعفت الخيل والابل لقلة المرعى الدسمة في الاماكن التي كانت تمسك فيها القوات المجاهدة ،

فوجد العقلاء من المجاهدين ، ان الحالة اصبحت لا تلائم الاستمرار في الحرب . كما وان العدو كان قد زاد في القتل بالابرياء من اهل البلاد ، فمما يحملهم عرضة للمخو من الوجود جميعا اذا استمر الحرب ولو الى بضعة اشهر اخرى .

فاتفقوا علي الرحيل بمسكراهم وما فيها . وما يملكون من خيل وابل وغم وخلافه . وان يدخلوا الأراضى المصرية مهما كلفهم ذلك من عناء وتضحية . وقد تمت الأمور في يناير سنة ١٩٣٢ م . بعد ان راح ضحية عبر الاسلاك الشائكة المكهربة . بعد تحطيمها بمقصات خشبية كبيرة ، ومحاربة حراسها الطليان : بعض هؤلاء المجاهدين الارار . وكان من ضمن القتلى في حركة عبر الحدود المذكورة . القائد العام للمجاهدين السيد يوسف الممارى رحمه الله ،

وكان دخول آخر فوج من المجاهدين من اهل برقة الى ارض مصر بصيد انسحابهم من ميدان البطولة والجهاد . هو يوم ٢٥ شعبان سنة ١٣٥٠ هـ الموافق ٥ يناير سنة ١٩٣٢ م . بقيادة الشيخ عبد الحميد العبار . والى هنا انتهت تلك الحروب « من الجهاد الطرابلسي البرقاوى الحميد » بعد ان استمرت ٢٠ سنة وثلاثة اشهر بالحساب الشمسى . عباره عن ٢١ سنة بالحساب القمري الاشهر أو نصف شهر ،

ومن وقتها اخلد المجاهدون من المهاجرين بمصر وتونس والسودان الغربى الى السكون . وعاشوا يتحينون فرصة للمودة الى الجهاد حتى كانت سنة ١٩٤٠ م حيث دخلت ايطاليا الحرب ضد الحلفاء ، فاتحد السيد ادريس السنوسى امير طرابلس وبرقة مع الحلفاء ضد ايطاليا لاستخلاص بلاده « برقة وطرابلس » وسيأتي بيان ما حدث تفصيلا . والله الموفق .

ومما يجب الاشارة اليه ، تلك الخدمات الجليلة التى قام بها الامير الالى على شاهين بك حاكم مريوط فقد خفت الم الهجرة عن المجاهدين جزاء الله خيرا . اما انا شخصيا . فكنت اخشى على مصر من مهاجمة الطليان لها يوما ما من حدودها الغربية ، وخصوصا بعد انشاء الخط الحربى الممتد من مدينة طرابلس

الغرب الى السلم ، فتبعت المصريين الى الخطر في عدة مقالات نشرت بالصحف المصرية ، ثم قدمت بعد ذلك ، وبتاريخ ٣١ أكتوبر سنة ١٩٣٧ م تقريرا ضخما رفع الى مولانا الملك فاروق الاول ، وقد صار فحصه مع الخطاب الملحق به ثم وصلني بأمر حضرة صاحب الجلالة الملك «الشكر السامي الكريم» بتاريخ ٥ يناير سنة ١٩٣٨ م ، ومن وقتها تبعت مصر تماما الى تلك الحدود

دخول ايطاليا الى الحرب . ضد الحلفاء

لما جنحت المانيا للسلم في نوفمبر سنة ١٩١٨ م ، ظن الحلفاء انها سوف لا تعود مرة اخرى الى اثارة حرب طاحنة تشمل اكثر امم العالم ، خصوصا بعد ان جرت عاقبة حربها للحلفاء وهزيمتها الشنيعة فيه ، وما اصابها من خسائر في الاموال والا نفس ، وما فقدته من مستعمرات وما فرضه عليها الحلفاء من غرامة كبيرة لا طاقة لها بسدادها ، فوق ما حلف بها من الخراب

كذلك كان المعتقد . انه على فرض عودة المانيا الى محاربة الحلفاء . مع استحالة ذلك في نظر رجال السياسة فإنه سوف لا تجد المانيا اذذاك من ينضم الى جانبها في الحرب . خصوصا بعد ان رأى العالم اجمع ما اصاب الامم التي انحازت الى جانبها في تلك الحرب من خراب ودمار .

ولكن المانيا . التي اطاحت بمجدها في الحرب الأولى ، « والتي استمرت من سنة ١٩١٤ الى سنة ١٩١٨ م » على يدى امبراطورها السابق ويلهم الثانى « غليوم » . ارادت الا ان تجرب حظها مرة اخرى في سنة ١٩٣٩ م على

يدي مستشارها الجديد « هتلر » ؟

فأثارت المانيا الحرب الثانية فجأة . دون ان يعمل الحلفاء اى حساب لغرب حدوث حرب عالمية . وزحفت بجيوشها على بلادبولونيا فاجتاحتها كلها في سبتمبر سنة ١٩٣٩ م . ولم ينفع هجوم الحلفاء العكسى على حدود المانيا

الغريبه لانقاذ بولونيا من مخالبها ،

فدخل في روع الألمان ان الحلفاء ضعاف ، فانهاات جيوشهم على الاراضى الأفريقية زحفا في سنة ١٩٤٠ م ، حتى انهزمت فرنسا ومن خف لنجدتها من جيوش الانكليز « التي كانت لم تستكمل استعداداتها » امام جحافل الألمان المستعدة من سنين طويلة في الخفاء لاثارة تلك الحرب الضروس ،

وبينما انكلتره تتألم بخطورة حالة الموقف الحربى فى فرنسا بحكمة . اذا بها تتأججاً بهجوم حليفها السابقه ايطاليا . على البلاد الأفريقية . بعد اعلانها الحرب على انكلتره وفرنسا فى ١٠ يونيه سنة ١٩٤٠ م لمعاونة المانيا فى الأجهاز على جارتها المخلصه لها فرنسا ،

ذلك لأن هتلر زعيم المانيا ، و عد موسوليني زعيم ايطاليا . بأنه اذا صرعت ايطاليا حليفها السابقه فرنسا . فى الحرب ، فسيكون نصيب ايطاليا فى نظير خيانتها لحليفها السابقه ان تحتل بلاد تونس فى افريقيا الشمالية ، وجيوتي فى افريقيا الجنوبية ، كما انه اذا استمرت ايطاليا فى الحرب بعد انييار فرنسا . حتى تقتصر المانيا على انكلتره . فسوف يكون لايطاليا قتال السويس والمنطقة المحيطة به من الاراضى المصرية ١١؟

فكان السبب فى نكبة ايطاليا وضياع مستعمراتها الأفريقية « وغير الافريقية » مما حكمته ظلما وبدون وجه حق . بل وضياع ايطاليا نفسها واحتلال الحلفاء لبلادها بعد تسليمها بدون شرط ولا قيد فى سبتمبر سنة ١٩٤٣ . هو جهل موسوليني وغروره . وانخداع شباب الفاشيست والامة الايطالية بدهائه ومكره

كما وان عدم ثبات فرنسا فى الحرب . وطلبها الهدنة من المانيا ، وانسلاخها

عن حايثها انكلترة ، وتسليم بيتان ودردلان ولافال ، وغيرهم من حكام فرنسا الكبار بمطالب المانيا المرهقة في ٢٢ يونيه سنة ١٩٤٠ وبمطالب ايطاليا في ٢٤ يونيه من تلك السنة . وتركها انكلترة حائرة في ميادين الحرب وحديها كل ذلك مما زاد في غرور موسوليني وحكومته وشعبها ايضا . ومع ان بعض ساسة فرنسا انسلخوا في الحال عن بيتان واعوانه . واستندوا زعامتهم الى الجنرال ديجول ، واسسوا لهم حكومة وطنية وجيشا وطنيا وجعلوا مقرهم المؤقت بأرض انكلترة ، الا ان تلك الحكومة البسيطة لم تكن لتقلل من غرور موسوليني لبساطتها في نظره .

دخول السنوسيين الحرب مع الحلفاء

ما كادت ايطاليا تنضم الى جانب المانيا ، حتى بدأ الزعماء والكبراء من المهاجرين من اهل طرابلس وبرقة . يهرعون من كل مكان قاصدين اميرهم السيد ادريس السنوسى . وكان قد نقل مقر اقامته من الاسكندرية الى مزارعه بكداسة على مقربة من مدينة القاهرة فطلبوا منه سرعة الاتحاد مع انكلترة في تلك الساعة الزهية التي تعالج فيها انكلترة ازمة حرية قاسية ، فياخذوا بناصرها بقدر استطاعتهم ضد ايطاليا ، بشرط ان يكون الميدان المقصود . هو الزحف الى برقة وواجات الكفرة وبلاد الفزان وطرابلس لاستخلاص بلادهم .

كما وان السيد ادريس السنوسى كان قد فكر في هذا الامر الخطير بدليل انه اسرع بنقل مقر اقامته على مقربة من القاهرة بمجرد دخول ايطاليا الحرب ضد الحلفاء ، ليكون على مقربة من ساسة الانكليز بمصر ومن مقر القيادة العليا للشرق الأوسط ومركزه القاهرة ايضا . فكان ان التقى رأى الشعب مع رأى اميرهم في فكرة واحدة . بدليل ان اول من صار ينجدهم

للحرب فيما بعد كانوا من ابناء الاسره السنوسية الشريفة.

فبدأ الأمير ورجال حكومته السابقة وزعماء الشعب الطرابلسي البرقاوي النيل . يعملون على سرعة اتحادهم مع انكلترة للعمل على انقاذ وطنهم مهما كلفهم ذلك من تضحية . وفعلوا تم الاتفاق بسرعة نظرا لخطورة الحاله .

وفي الحال استأجر الأمير السيد ادريس السنوسي منزلا فخما لاقامته بمكان ما بالقاهرة ، ومكانا اخر ا جعله مكتبا لتجنيد الطرابلسيين والبرقاويين للحرب بقيادة ضباطهم الوطنيين . وجعل رئيس المكتب المشار اليه اليوزباشى عمر شنيب افندى وسكرتيره محمد افندى المجون وكلاهما من اهل البلاد . كما اتخذ مكانا كبيرا واسعا بحجة ابي رواش تبعد عن مركز امبابه ليكون معسكرا لتدريب الجند من المتطوعة للحرب من ابناء البلاد ، وعين له بعض الضباط الأكفاه من المجاهدين الاقدمين ،

واذ ذاك ظهرت في القاهرة وبعض الجهات الاخرى بالقطر المصرى . حكومة شرقية اسلامية متحدة مع انكلترة . ومتخذة لها امكنة مختارة تابعة للمكتب والمسكر المشار اليهما . وبصفة مؤقتة .

كما بدأت انا شخصا (وبعد زيارتي للامير السنوسى بمعسكره في ابي رواش والتحدث معه) بارسال عدة تقارير حرية للقيادة البريطانية بمصر . عن كيفية الهجوم الموفق على حدود برقة . والزحف منها في داخلية البلاد . سواء من الساحل او من الداخل . وكذا الزحف من برقة الى فزان والى طرابلس معا . لمعرفتي للبلاد . كما اظهرت استعدادي لاسداء كل معونة لانكلترة حليفة السنوسيين . « وذلك دون النظر الى اى منفعة اخرى لاني ارفع من ذلك بكثير » بل ولم يحدث انى اخذت اجرا أو مكافأة عن عمل سياسى او حربى يوما ما . والله الحمد .

ولعل بعض الناس يتعجب ، كيف اكون انا شخصا عدوا انكثره في الحرب العامة الاولى . وصديقتها ومعينها في الثانية . فأقول . ان انكثره كانت في الحرب الاولى تحارب ضد دولة الخلافة الاسلامية . كما وانها كانت حليفة لعدوة الاسلام الكبرى « ايطاليا » أما في الحرب العامة الثانية ، فكانت انكثره حليفة لمصر وللسنوسيين وغيرهم من شعوب الشرق الاسلامي ، ثم انها كانت تحارب ضد ايطاليا . ومن هنا يعرف السبب .

زحف الايطاليين علي حدود مصر الغربية

(وحربهم مع السنوسيين والانكليز)

كانت الجيوش الإيطالية في ذلك الوقت ، قد اكملت استعدادها على حدود مصر الغربية ، فبدأت بالزحف الي داخلية الاراضى المصرية (وذلك بعد صدور اوامرو الي وقائد لوبيا الايطالى . المرشال غرزاني اليها) فاحتلت السلوم في يوم ١٣ سبتمبر سنة ١٩٤٠ م . ثم زحفت منه الي بقبق ثم الي سيدى براني (التي تبعد ٨٠ كم شرقا عن السلوم فوصلت اليها طلائع الجيش الايطالى في ١٦ منه . واذ ذاك ضاعفت انكثره استعدادها على تلك الحدود كما ارسلت الي الحدود المشار اليها فصائل من الجيوش السنوسية التي كان قد تم تدريبها في معسكر ابي رواش العام . وغيره من المعسكرات الفرعية التابعة له ببعض الجهات بمصر . وبذلك تم استعداد القوات المتحالفة للزحف على العدو لاخراجهم من الاراضى المصرية بتلك المنطقة . ثم التقدم بعد ذلك الى بلاد برقة وطرابلس .

ولما كان الزحف على برقة ووحدات الكفرة وبلاد طرابلس والقران . قد تقلبت احوال الحرب فيه . من نصر الى هزيمة ، ثم من هزيمة الى نصر ، وهكذا دواليك بين الطرفين المتحاربين ، فسأناول كل زحف من تلك

الزخوف ونتيجته في فصل خاص لأهمية الموضوع من الوجهتين السياسية والحرية .

خصوصا وان ميدان حرب لوبيا ، كان من الميادين الهامة . حتي ان رجال الحرب والسياسة في اوروبا جعلوا له مقاما كبيرا في مباحثاتهم وخطبهم ، واخيرا جاءت بوادر نصر الحلفاء التام من ذلك الميدان ، حيث كان لهزيمة الطليان والالمان فيه ، ثم اندحار جيوشها نهائيا بأفريقيا ، اثرا فعلا ظهرت نتيجته بعد الاندحار بمدة بسيطة ، حيث غزى الحلفاء ايطاليا في نصفها الجنوبي ، فسلمت للحلفاء بدون قيد ولا شرط ، وكانت هزيمة المانيا وأنصارها فيها بعد ، كما هو معروف .

واما البلاد المصرية « حكومة وشعبا » فلم تكن ميالة لزج نفسها في تلك الحرب الضروس . مع انه تناول بعض اطراف البلاد المصرية من حدودها الغربية ، ومن حدود السودان الجنوبية الشرقية . واكتفت باعلان حالة الحرب ضد دول المحور ، تمشيا مع شروط معاهدتها المعروفة مع بريطانيا ولم يكن في زعماء مصر البارزين من يميل الى دخول مصر في الحرب لكي تنال نصيبها من الغنيمة عند عقد الصلح ، سوي الدكتور احمد ماهر باشا وبعض انصار حزبه ، وكذا مؤلف هذا الكتاب ، غير ان مصر الحليفة المخلصه . قد وضعت ككافة موارد البلاد المصرية تحت تصرف حليفتها وجيوشها التي كانت تدفق على مصر لحرب المدو ، مع هدوء البلاد التام فكانت معونة مادية وادبية فاقت معونة غيرها بكثير .

الزحف الاول على لوبيا ونتيجته

في يوم الاحد ٨ ديسمبر سنة ١٩٤٠ م . بدأت الجيوش البريطانية والسنوسية بقيادة الجنرال وايفل القائد العام للقوات البريطانية في الشرق

الأوسط بالزحف على العدو في الاراضي المصرية المحتلة بجيوشه . وحى وطيس القتال ، فاستولت جيوش الحلفاء على نقطة سيدي برانى في ١١ منه ، وفي يوم ١٣ منه دخلت جيوشهم ميناء بقبق . وفي ١٥ منه استمادت جيوش الحلفاء ميناء السلوم . ثم صعدت بعض الوحدات من الميناء الى قمة السلوم فاستولت عليها ايضا . فتم بذلك اخراج العدو من ارض مصر .

وفي يوم ١٦ منه زحفوا من قلعة السلوم فاحتلوا حصن كابوتزا الايطالي . حيث يبدأ طريق الزحف الى اراضي لوييا والخاضعة للطلليان ، من تلك الجهة . ثم زحفت جيوش الحلفاء قاصدة ميناء بردي سليمان . فحاصرتها في ١٧ منه حيث قاومتهم حاميتها بشدة . فلم يتمكن الحلفاء من الاستيلاء على ذلك الحصن الا في يوم ٥ يناير سنة ١٩٤١ م .

وفي يوم ٩ يناير استولي الحلفاء على نقطة المدور . ثم حاصروا ميناء طبروق فقاومتهم حاميتها مقاومة عنيفة . ولكن الحلفاء ضغطوا عليها بقوة فاستولوا عليها يوم ٢٢ منه . بينما كانت قوات اخرى من جيوش الحلفاء قد حاصرت من يوم ١٤ يناير « واحة الجنبوب »

ثم بدأت قوات الحلفاء زحف من عين الغزالة . فاستولت على نقطتي أم الوزم ومرقوبه ، ثم تقدمت الى مدينة درنة « حاضرة بلاد الجبل الاخضر » وحاصرتها فسقطت في ايديهم يوم ٣٠ منه ،

وفي اول فبراير سنة ١٩٤١ م بدأت قوات الحلفاء تقدم زاحفة على بلاد الجبل الاخضر . فاستولت على بلدة شعاع في ٣ فبراير . ثم على ميناء سوسة في ٤ منه . بينما كانت قوات اخرى للحلفاء قد استولت في تلك الاثناء على اماكن هامة في الجبل الاخضر مثل . المخيلي وماره وسنطة ، وفي يوم ١٠ منه

دخلت جيوش الحلفاء مدينة المرج . وفي يوم الجمعة المبارك ٧ فبراير : دخلت جيوش الحلفاء مدينة بنغازي عاصمة بلاد برقة في الصباح الباكر ، وفي يوم ٨ فبراير وصلت جيوش الحلفاء الى اجدايه ، ثم تابعوا السير من اجدايه الى العقيلة دون ان يجدوا اي اثر للعدو . فاحتلوها في مساء ٩ فبراير ، فتم بذلك الاستيلاء على كافة بلاد برقة .

وبينما كانت جيوش الحلفاء ترحف ذلك الزحف الموفق في بلاد برقة . كانت قوات الفرنسيين الاحرار المنضمين الى ناحية الحلفاء من بلاد السودان الغربي . قد زحفوا معهم الاخوان السنوسيين ومن معهم من العرب المهاجرين من واحات الكفرة « من زمن الحرب الايطالية السابقة » فوصلت تلك الجيوش الى واحات الكفرة يوم ٢ فبراير « وهو الوقت الذي كانت جيوش الحلفاء قد دخلت فيه بنغازي » ثم بدأت تلك الجيوش في الزحف على تلك الواحات فتم الاستيلاء عليها كلها في ١٢ منه . وبذلك تم الاستيلاء على المنطقة الجنوبية لبلاد برقة ايضا .

وفي يوم الجمعة ٢١ مارس سنة ١٩٤١ . سلمت حامية الجغبوب الايطالية المحصورة بها الى قوات الحلفاء . فتم بذلك النصر في أنحاء المنطقة الشرقية المعروفة « برقة وملحقاتها » وعقد الناس آمالهم على ان يبدأ الحلفاء بالزحف على طرابلس . حيث قضوا المسافة من ١٢ فبراير الى آخر مارس في راحة واستعداد للغزو « بصرف النظر عن حصار بعض الوحدات للجغبوب حين تسليمها » كما ذكرنا ذلك تفصيلا . ولكن الحلفاء تباطؤوا في استئناف الزحف بدون مبرر ؟ كما تركوا واحات جالو واولجه وجنجره ومراده في أيدي العدو ، بدون ان يزحفوا عليها ، مع انها من ضمن بلاد برقة ، بل وحلقة الاتصال بين برقة وواحات الكفرة

الانسحاب الاول من برقة

لما تم للجيش الثامن البريطاني بقيادة الجنرال وايفل فتح بلاد برقة وملحقاتها بمثل تلك السرعة المدهشة . غاظ ذلك العمل دعاة المحور وانصارهم المنبئين في بلاد الشرق « لان المانيا كانت تنفق اموالاً طائلة على الدعاية لها » . فأشاعوا كذباً ان البلاد الخصبية العامرة من لوبيا كلها . هي تلك المنطقة التي استولت عليها جيوش الحلفاء أما ما بعد ذلك « من نقطة المقيمة الى مدينة طرابلس عاصمة البلاد الكبرى ، فان المنطقة التي بينهما صحراء جرداء قاحلة ، وليس فيها غير بئر من ماء فقط وان الواجب يقضى بعدم تقدم الانكليز الى اراضي ولاية طرابلس مهما كان السبب » ،

وراجت الأشاعة حتى دخلت في روع بعض محرري كبريات الصحف المصرية ، فكتبوا عن تلك الخرافة الفصول الطوال في صحفهم الزائفة الانتشار في الشرق كله .

حتى ان بعض الكتاب كانوا يكتبون في الصحف كتابات لا يشك اى عاقل في مصداقها الحقيقي ا فيذكرون كذباً انه لم يسبق لاي امة ان هاجت مصر من حدودها الغربية ، لأن الطرق المؤدية الى الاراضي المصرية من جهة الغرب . لاتصلح لمسير الجيوش ، وقد تناسوا دخول المعزدين الله الفاطمي بجيوشه ارض مصر من حدودها الغربية في سنة ٣٥٨ هـ الموافق سنة ٩٦٩ م بل وتناسوا عامدين زحف جيوش السيد احمد السنوسي على مصر من تلك الحدود في سنة ١٣٣٤ هـ الموافق سنة ١٩١٦ م ، مما دل على وجود دسائس محورية لتعطيل الزحف الى طرابلس اوباي شكل كان ، وفي اول ابريل من تلك السنة ، ظهرت الحقيقة بوضوح وجلالة . واذا بالقيادتين « الايطالية والالمانية » في لوبيا ، والخاضعتين لاوامر القائدين

« غارنزياني وروميل » قد استعدتا بجيوش قوية ، حشراها القائدات في المنطقة الخصبية العامرة الممتدة فيما بين « طرابلس والعقيلة » واستأنفا الزحف بها على برقة ؟؟

فزحفت جيوشهم في اول ابريل على العقيلة بمدركات برية ضخمة ، فدخلتها في برهة بسيطة . وفي ٢ منه استولت جيوشها على منطقتي البريقة والاقطفية . وفي ٣ منه صباحا دخلوا مدينة اجدايه ومنها الى بنغازي فدخلوها مساء اليوم نفسه . وسلمت لهم اكثر القوات التي فيها !

وفي يوم ٤ منه زحفت قوات الجنرال روميل من بنغازي الى الجبل الاخضر لاحتلاله . فالتقت في الطريق عند نقطة مراوه بسيارة قادمة من مدينة درنة وفيها الجنرالين البريطانيين « اوكنور ونيم » فأخذتهما القوات الألمانية أسيرين - وذبخوا في الحال سائق السيارة ومساعدته - وهي احدى العجائب التي حدثت في تاريخ الحروب . مما سوف تكشف سره الحوادث يوما ما . ثم بدأت جيوش الطليان - زحف في بلاد الجبل الاخضر حتى دخلت مدينة درنة في ١٩ من الشهر ذاته - ووصلت في ١٣ منه الى بردي سليمان وحصن كايوتزوا القرية من الحدود المصرية ،

اما القوات البريطانية . فوقع كثير منها في اسر العدو ، واما القوات السنوسية فقد نجح اكثرها لمعرفة بطرق الصحراء ، وعادوا الى حدود مصر الغربية مسرعين بأسلحتهم ومهماتهم

ولم يحتفظ الحلفاء بعد تلك النكبة ، الا بميناء طبروق وواحة جغبوب . يضاف الى ذلك واحات الكفرة البعيدة بحكم موقعها عن ميدان القتال . فأنها بقيت في ايدي القوات الفرنسية والسنوسية التي استخلصتها من العدو ، كما سبق الشرح .

وهنا استعد الحفء لاستئناف الهجوم على برقة مرة أخرى ، متى سنحت
فرصة ملائمة .

الحف الثاني على لوبيا ونتيجته

في اول يوليه سنة ١٩٤١ م ، صدرت الاوامر بنقل الجنرال وايفل من الشرق
الاوسط الى القيادة البريطانية العامة في الهند ، ونقل مكانه الجنرال السركلود
اوكنك من الهند الى القيادة العامة للجيش البريطانية في الشرق الاوسط .
وفي يوم ١١ يوليه وصل السركلود اوكنك الى مقر عمله بمصر .
فبادرت انا ، في يوم ١٣ منه . بارسال جواب تهنئة لجنابه بسلامة الوصول .
وعرفته بسابق جهادي في لوبيا ، ومعرفتي التامة لها . وبسابق اتصالي بمقره .
الجنرال وايفل ، وبأني مستعد لمعاونته متى رغب في ذلك . وفي يوم ٢١
يوليه . حررتى سكرتيره الخاص ردا يعرب فيه عن سرور الجنرال ببل
ذكرته له في خطابي ويظهر سروره وارتياحه لما ابدته من استعدادي
للتقيام به من المعونة .

فبادرت انا : في ٢٢ يوليه بارسال تقرير واف للجنرال بالبريد الموصى ، وقد
اتصل الجنرال اوكنك بعد ذلك بالسيد ادريس السنوسى امير البلاد
الطرابلسية والبرقاوية . وعرف منه الشئ الكثير في ذاك الشأن . ثم بدأ
بمعمل تجربة ليجس نبض العدو في برقة والقران . فأرسل بعض الدوريات
الحربية من السيارات المسلحة لعمل حركتى استكشاف كبيرتين .
فالاولى منها قامت مستكشفة من الحدود المصرية الغربية حتى بلغت نقطة
العقيلة « آخر حدود برقة من جهة البلاد الطرابلسية » والثانية قامت من
واحات الكفرة حتى وصلت الى مدينة مرزوق عاصمة بلاد القران ،
وعادت كل واحدة منها بسلامة الله في اوائل شهر اغسطس سنة ١٩٤١ م

منبهة بضف العدو، وعدم وجود ما يدل على استعداده . ولا حتى للدفاع من البلاد اذا هاجمته جيوش الحلفاء فيها .

واذ ذاك بدأ الجنرال او كنكك يستعد استعدادا عظيما للهجوم على برقة وفزان . ثم الى بلاد طرابلس الغرب بعد ذلك . ففقد في استعداده زهاء ثلاثة أشهر ونصف . حتى اتم استعداداه بكل ما يلزم . ثم بدأت الجيوش الانكليزية والسبوسية بالزحف السريع الموفق ابتداء من يوم الثلاث ١٨ نوفمبر سنة ١٩٤١ م فلم يمضي اكثر من يومين على بدء الزحف حتى وصلت دوريات الحلفاء الى نقطة الناضورة . على بعد عشرة اميال جنوب شرقي مدينة طبروق . ثم استأنفت القوات المتحالفة الزحف على بلاد برقة والجبل الاخضر بهمة . فاحتلوا بواسطة القوات الميكانيكية الزاحفة في جوف الصحراء يوم ٢٥ منه واحة او جله « وفيها مقام سيدى عبد الله بن ابى سرح الصحابى الجليل » كما استولوا في ٢٦ منه على واحة جالو اكبر واحات برقة . كما زحفت القوات العامة للجيوش المتحالفة بجوار الساحل . فوصلت في زحفها الموافق يوم ١٢ ديسمبر سنة ١٩٤١ م الى نقطة عين الغزالة وفي يوم ١٤ منه الى عين التيمى وقرية ام الرزم، وفي يوم ١٩ منه احتلت جيوش الساحل الزاحفة مدينة درنه . كما احتلت الجيوش الزاحفة في الجهات الداخلية للجبل الاخضر نقطة الخيل في وقت واحد . ثم استمرت جيوش الحلفاء في زحفها « من الساحل والداخل » حيث استولت على كافة اقاليم الجبل الاخضر وبرقة الحمراء ، حتى دخت مدينة بنغازى في ٢٤ ديسمبر المذكور . وفي يوم ٢٥ منه . تقدمت قوات الحلفاء من نقطة ماسوس ببرقة الحمراء الى قرى تلك الجهة . فاستولت على الشليظيمة وسلوق وكينس وجردينة . ثم بدأ تطهير باقى بلاد برقة من العدو . فحاصرت قوات الحلفاء في اجدايه

حتى اضطرت القوات المحصورة فيها الى فتح ثغرة في خط الحصار للهرب منها الى جهة طرابلس ، وذلك يوم ٧ يناير سنة ١٩٤٢ م . ولم يكد ينتهى يوم ١٠ يناير حتى كان الحلفاء قد استولوا على كافة اقليم برقة البيضاء الى نقطة العقيلة كما استولوا على منطقة عين الصكبريت ايضا . ثم زحفت بمض القوات الميكانيكية جنوبا فاستولت على واحة مراده يوم ١١ منه . وبذا تم الاستيلاء على كافة بلاد برقة وملحقاتها لثاني مرة في هذه الحرب الشمواء .

وفي اثناء هذا الزحف كانت قوات فرنسية حرة . وممها قوات من المجاهدين من اهل طرابلس وفزان وبرقة . قد زحفت من بلاد توشادو بالسودان الغربي بقيادة القائد الافرنسي ليكلير ومعه احمد بك سيف النصر الطرابلسي . فاستولوا على بلدة القطرون ومنها زحفت قواتهم الى بلدة زويلة ثم الى واو الكبيرة ثم الى واحة تميسة . فصار جنوب شرقي القمزان في ايدي الحلفاء .

ومما يجدر ذكره . ان القوات السنوسية التي اشتركت في الزحف الثاني على لوييا . كانت محل اعجاب باقي القوات المحاربة من الانكليز والهنود والاستراليين والافرنسيين الاحرار . حتي وصلت اخبار شجاعتهم الى الجزيرة البريطانية . ورد المستر ايدن وزير الخارجية البريطانية وقتذا في مجلس النواب الانكليزي في ٨ يناير سنة ١٩٤٢ م على اسئلة وجهت اليه بشأن السيد ادريس السنوسي . وما اسداء من خدمات للحلفاء في الحرب فقال ما منخسه .

ان السيد ادريس السنوسي . اتصل بالسلطات البريطانية بمصر على اثر اننيار فرنسا « اى في وقت كانت فيه الحالة الحربية سيئة » وعلى اثر ذلك تألفت

قوة سنوسية من المهاجرين من اهل طرابلس وبرقة، ثم نوه بما سدته هذه القوة من الاعمال الباهرة في الزحفين الاول والثاني في لوبيا. واعرب عن تقدير الحكومة البريطانية لهذه المعونة الهامة في كسر العدو، ثم أكد ان بلاد السيد السنوسي سوف لا تعود بعد ذلك الى سلطان الايطاليين .

وفي تلك الاثناء، وجدت انا ان الاوفق في هذه المرة . ان انشر رأيي في صحيفة محترمة، عن ضرورة الزحف الى اقليم طرابلس، فنشرت عدة مقالات بجريدة المقطم، بأعداده المؤرخة ٢٦ ديسمبر سنة ١٩٤١ م وفي ٥ و٩ يناير سنة ١٩٤٢ م كما تناول الأستاذ الفاضل خليل ثابت بك تأييد رأيي في افتتاحية المقطم بعدد ٢٦ ديسمبر سنة ١٩٤١ م، عند نشر المقال الاول، وذلك تشجيعاً لفكرة الزحف بسرعة الى طرابلس وما بعدها من الأقطار. لما في ذلك من الفائدة في كسب الحرب ضد العدو.

الانسحاب الثاني من برقة

استعد روميل في ذلك الاقليم الخصب العامر لاعادة الكرة على الحلفاء في برقة. ولم تكن مراقبة الحلفاء للبحر الابيض قوية. فجاء المدد بسرعة وبكثرة حتى تم استعداد جيش روميل بما يلزمه.

وفي يوم الجمعة ٢٣ يناير سنة ١٩٤٢ م. انقضت قوات روميل بقوة وبسرعة على الخط « ماين العقيله واجدايه » فاقتحمته كله في ذلك اليوم. وفي المساء، استراح روميل في اجدايه استعداداً للزحف الجديد.

وفي يوم ٢٤ يناير. دارت رحى الحرب بشدة بين العدو والحلفاء في المنطقة الواقعة فيما بين ساونوا وعين الثلاث واجدايه، بأرض برقة الحمراء.

وفي يوم ٢٥ منه احتل العدو نقطة ام سوس «ما سوس». وفي يوم ٢٨ يناير وصل العدو في زحفه السريع الى نقطة الرجه القريبة من بنغازي، ولم تكن قوات الحلفاء عازمة على الدفاع عنها، فتركوا في يوم ٢٩ منه. فرقة هندية للدفاع مؤقتا عن المدينة. ريثما انسحبت باقي قوات الحلفاء حسب الامر الصادر اليهم من قائد المدينة بالانسحاب السريع ١١

وفي يوم ٣٠ منه، كان قد تم انسحاب الحلفاء لثاني مرة من بنغازي، وانسحبت ايضا الفرقة الهندية بعد خسارة كبيرة اصابها ١

وبدأت قوات العدو تزحف على بلاد الجبل الاخضر حتى وصلت في صباح يوم ٣ فبراير سنة ١٩٤٢ م. الى مدينة درنة فاحتلتها ايضا. ثم احتل العدو مرسى توبه في ٦ منه، وتقدم منها الى أم الرزم. وتقهقرت قوات الحلفاء الى نقطة عين الغزاله. وهكذا صار سحب جيوش الحلفاء من برقة والجبل الاخضر، فتم ذلك العمل قبل نهاية شهر فبراير سنة ١٩٤٢ م. كما انسحبت قواتهم وقتها من واحات مراده واوجله وجالو وجخره،

ولكن الحلفاء. احتفظوا بعد تلك الهزيمة. ببلاد البطنان، بما في ذلك ميناء طبروق، وجهلوا خط دفاعهم الغربي ببرقة في المنطقة الممتدة ما بين عين الغزاله. الى بئر حكيم، كما ظلت القوات الفرنسية الحرة والقوات السنوسية التي تراقبها محتفظين بواحات الكفرة وبالمناطق الجنوبية الشرقية من بلاد القزان دون ان يجرأ العدو على مهاجمتهم في تلك الامكنة البعيدة

هجوم العدو المفاجيء على البطنان ومربوط

(ووصول جيوشه الى منطقة العلمين)

ما كاد روميل يثبت اقدام جيشه في بلاد برقة والجبل الاخضر وواحات مراده واوجله وجالو وجخره، حتى بدأ يستعد. ابتداء من شهر مارس سنة ١٩٤٣ م.

لهجوم جديد على الحلفاء لاجراج جيوشهم من اقليم البطان وبلاد مريوط وواحة سيوه . استعدادا لاتخاذ خطة هجوم قوية بعد ذلك على مصر . وهكذا سولت له نفسه .

وفي يوم ٢٧ مايو سنة ١٩٤٢ م ، بدأ هجوم روميل الشديد ، فكانت اول وثبة له هي على نقطة « بئر حكيم » حيث بدأت قوات الحلفاء بالدفاع عنها وفي يوم ٢٩ منه اتسع نطاق معركة البطان . فشملت المنطقة الممتدة من عين الغزالة شمالا الي بئر حكيم جنوبا حتى اذا كان يوم الخميس ١١ يونيه سنة ١٩٤٢ م . اضطرت القوات الفرنسية الحرة . بعد ان دافعت عن بئر حكيم ستة عشر يوما الى الانسحاب حيث كانت قد منيت بخسارة جسيمة .

وفي يوم ١٥ يونيه . استولت قوات العدو على نقطة عين الغزالة ، واستمر تراجع الحلفاء بسرعة امام قوات ضخمة من جيوش العدو ، حتي صارت بلاد البطان كلها في قبضة يده في يوم ٢٠ يونيه ،

وفي يوم ٢١ منه . دخلت جنود روميل ميناء طبروق بعد حرب شديدة ، واضطرت الحامية التي كانت فيها الى التسليم للعدو في مساء ذلك اليوم . وفي ذلك اليوم ايضا سقطت نقطة بردي سليمان « البرديه » في ايدي العدو ، ووصلت جيوشه صباح يوم ٢٢ يونيه الى الحدود المصرية حيث استراح روميل وجيوشه بعد فتح البطان . استعدادا للزحف علي مريوط المصرية !!

وفي يوم ٢٣ منه ، بدأ زحف العدو على الاراضي المصرية ، فاستولت جيوشه على نقطة سيدي عمر وقلعة السلوم المصرية ، وفي يوم ٢٤ منه ، زحف العدو على بلاد مريوط متجها الي بقبق ثم منها الي سيدي براني ، ثم استمر في الزحف بشدة حتي احتل ميناء مرسى مطروح في ٢٧ منه .

وفي اليوم التالي : زحف علي خط السكة الحديدية : وكذا في الطريق الحربي

المجاور له ، متجها الى الشرق ، فما كاد يبرز فجر يوم اول يوليه سنة ١٩٤٢م الا وكان العدو قد وصل الى مسافة بضعة كيلو مترات من نقطة العلمين التي تعد مركز الدفاع الامامي للاسكندرية !!

ولكن القوات البريطانية . تجمعت في نقطة العلمين . ومدت استحكاماتها وجيوشها من العلمين الى الجنوب حتى حدود وادي القطارة . « وطول هذه المسافة من الشمال الى الجنوب . هـ كـ م تقريبا » وجاءتها الامدادات بسرعة . من كافة انحاء الشرق الاوسط ، فأمكن بذلك صد هجوم العدو . وعدم تمكنه من مواصلة الزحف الى الاسكندرية والى مديرية البحيرة حسب خطته التي كان يريد تنفيذها . لولا ان تدارك الحلفاء الخطر في آخر لحظة قبل استفحال النكبة . ولما رأى العدو استحالة الزحف على مصر من ذلك الميدان . فكر في ارسال قوة مشتركة « المانية وايطالية » لاحتلال واحة سيوه . عسى ان يجد منها طريقا لحملة الميكانيكية على مصر .

فاحتلت القوة المشار اليها واحة سيوه في يوم ٢٤ يوليه سنة ١٩٤٢م ، ولكنهم وجدوا ان الطرق الموصلة ما بين سيوه وحدود مدينة القاهرة لا تصلح لسير حملتهم الميكانيكية الضخمة . فاكتفوا باحتلال سيوه . دون الشروع في التقدم منها الى جهة الشرق .

ومع ان مصر لم تكن دولة محاربة بالمعنى المفهوم ، وفقط كانت قد اعلنت حالة الحرب ضد دولتي المحور حسبما تقضى بذلك شروط المعاهدة المصرية البريطانية . من التزامات تقوم بها مصر في زمن الحرب . الا ان المانيا وايطاليا . اقتضت سياستها الحربية ، تهشيم كل ما يمكن تهشيمه من مرافق الحياة الهامة بمصر . فخربت جيوشهم ارض مريوط هـ من السجوم الى

الأسكندرية ، ونسفت بعض طرادات وكشفت السواحل المصرية ،
 ففسرتها مصر مع بعض رجالها الأبطال ، كما أنها خربت ما استطاعت من مباني
 ومنافع الاسكندرية والقاهرة وبور سعيد والأسماعلية والسويس والفيوم
 ، مما يدل على مبلغ وحشية واحتقارهما للأمم الشرق الذي كان ساستهما
 النظام يتربصون بحبه قبل الحرب . ١١

الزحف الموفق من العلمين الى تونس

على اثر نكبة الحلفاء . من الزحف الالماني الايطالي الاخير ، وجد المستر
 تشرشل رئيس وزارة بريطانيا ، ان يركب طائرة حربية ، في اغسطس
 سنة ١٩٤٢ م ، ويسافر الى مصر ليستطلع الحالة بنفسه ويتحقق اسباب
 الهزائم المتوالية التي لا مبرر لها في نظر كل عاقل .

وبعد ان تحقق بنفسه بعض الأسباب ، امر في الحال بنقل الجنرال اوكنلوك من
 القيادة العليا للشرق الاوسط ، واستدعى هذا المنصب الكبير الى الجنرال السير هارولد
 الكسندر في ١٩ اغسطس . كما اسند قيادة الجيش الثامن ، الذي كان يدافع
 وقتها عن منطقة العلمين ، الى الجنرال مونتجومري . فكان علي يدي كل
 منها جانبا كبيرا من النصر . بتوفيق الله . في الزحف الموفق من العلمين
 الى الحدود التونسية . بل وملكتم علي ايديهما من نصر هائل في ميادين اخرى
 فيما بعد ،

وعلي امر التغيير المشار اليه . بادر السيد ادريس السنوسي ، امير طرابلس
 وبرقة ، بالعودة من مصيفه بالارض المقدسة الى مصر . فوصل قصره
 بالقاهرة يوم ٢٠ اغسطس مساء . حيث بدأ يتعاون مع الحلفاء ، وتشاور
 مع القيادة الجديدة . ويعمل على مضاعفة الجند في المعسكرات الوطنية
 الطرابلسية ، استعدادا للهجوم المقبل ، وبما علقه عليه من آمال .

وفي يوم ١٢ سبتمبر سنة ١٩٤٢. وبعد مكاتبة سابقة مني الى الجنرال الكسندر ارسلت اليه بالبريد الموصي تقريراً شاملاً بالخطة الناجحة التي تتبع في الزحف من كل ناحية لاماكن طرد العدو نهائياً وبسرعة من العلمين الى الاراضى التونسية ١١

كما ان الجنرال الكسندر ، بدأ يعيد تنظيم قواته بمعاونة الجنرال مونتجومرى . بما يتناسب مع حالة الهجوم الكبير الذي عزم على القيام به . وبعد مضي شهرين من توليته منصب القيادة . كان الاستعداد للهجوم قد تم وفق رغبته ، فشرع فيه ابتداء من يوم ٢٣ اكتوبر سنة ١٩٤٢ م . وفي يوم ٢٤ اكتوبر ، بدأ الزحف بشدة على مراكز العدو . فوصل الجيش الزاحف من جهة الساحل في ٣ نوفمبر الى بلدة سيدى عبد الرحمن ، كما وصل الجيش الزاحف من الداخل في اليوم نفسه الى جهة المقابير ، وقتل في كلا الجهتين نحو عشرة الاف من جيش العدو ، وكان بين القتلى الجنرال فون شتومى وكيلى الجنرال روميل في القيادة . ووقع في الاسر تسعة الاف بينهم الجنرال ريترفوت توما . قائد فيلق افريقيا الالماني . فمرفت تلك الوقائع الرائعة باسم « واقعة العلمين » وكانت فاتحة النصر في ذاك الميدان الكبير .

وفي يوم ٤ نوفمبر دخل الحلفاء مدينة فوكة . حيث تهيضت قوات روميل الالمانية . بعد خسارة جسيمة . اما القوات الايطالية فقد كانت نكبتها اشد واكبر . فقد قتل معظم قواتهم ، وكان بين القتلى الأميرين «مارسكوتى وقسطنطين روسبولي» من امراء البيت المالئ بايطاليا . ومن ضمن الأسرى وعددهم اربعة الاف . قائد فرقة ترنتو الايطالية ورئيس اركان حربه ، فكانت نكبة لا تقل عن سابقتها . وقد جاءت بعدها مباشرة وبسرعة .

وفي يوم ٧ نوفمبر دخلت جيوش الحلفاء مدينة مرسى مطروح حيث سلمت ثلاثة فرق ايطالية ، يقدر عدد رجالها بمئتين الف من ضباط وجنود . بكامل اسلحتهم ومعداتهم . وفي يوم ٩ منه احتلت جنود الحلفاء ميناء السلوم وقلعتها ايضا . كما انسحبت قوات العدو بسرعة من واحة سيوه . وبعد انقاذ الأراضى المصرية من ايدي العدو ، بدأت قوات الحلفاء في التقدم من يوم ١٠ نوفمبر في بلاد برقة ، فاحتلت مقاطعة البطان حتى وصلت الى ابواب مدينة طبروق . حيث دخلتها القوات الزاحفة يوم ١٣ نوفمبر . وفي يوم ١٧ نوفمبر احتلت قوات الحلفاء مدينة درنة . وبدأت قواتهم « وكانت كلها قوات ميكانيكية سريعة » تزحف في بلاد الجبل الاخضر فاستولت على مدائنه كلها . ومنها الى مدينة بنغازى حيث دخلتها في يوم ٢٠ منه . وهناك وجدوا ان العدو قد اشعل فيها النار قبل انسحابه منها وخربا كثير مبانيها . وفي يوم ٢٣ منه احتل الحلفاء مدينة اجدايه . ثم زحفوا منها قاصدين نقطة العقيلة بينما احتلت في اليوم نفسه قوات اخرى واحات جحره وجالوا واوجله ثم منها الى واحة مراده . وكان وصول القوة الاولى الى نقطة العقيلة في يوم ٢٥ نوفمبر ، كما وصلت القوة الثانية الى مرادة يوم ٢٦ منه ، فتم بذلك تطهير كافة بلاد برقة من العدو ،

ومن حسن الحظ . ان السيد محمد رضا السنوسى شقيق السيد ادريس السنوسى « وولى عهده » كان في بنغازى اثناء دخول الحلفاء اليها مع بعض اخوانه وحاشيته . فلم يصاب بسوء . « لاهو ولا من معه » وانجأهم الله من شر الطليان . بعد ان مكثوا في اسرهم . ثم تحت رقابتهم من سنة ١٩٢٨ م حين أسروه بحيلة . حتى صار نجاة في سنة ١٩٤٢ م . حينما شرعنا والله الحمد . وبدأ الجيش الثامن البريطانى . وباقي القوات المتحالفة المنضمة اليه .

وكذا قوات السنوسيين المرافقة لهم، في أخذ راحتهم والاستعداد للزحف على الولاية الطرابلسية الكبرى . كما بدأت القوات الافرنسية الحرة ، وقوات طرابلس وفزان الوطنية ، التي كانت كامنة بجيوشها في الجنوب الشرقي من بلاد الفزان . في الاستعداد للزحف ايضا الى الولاية الطرابلسية ،

وفي يوم السبت ١٢ ديسمبر سنة ١٩٤٢ م . بدأ الجيش الثامن بقيادة الجنرال مونتجومري ، في الزحف من العقيلة على الاراضي الطرابلسية حيث بلغت الحرب شدتها فيما بين العقيلة وقرية النوفلية في ١٣ منه ، وفي يوم ١٨ ديسمبر احتلت جيوش الحلفاء « النوفلية » ، وفي يوم ١٩ منه ، وصلت في زحفها الى قرية السلطان على بعد ٢٠ ميلا شرق مدينة سرت الشيرة . ثم بدأت في حصارها يوم ٢٠ منه ، بينما زحفت قوات اخرى الى نقطة بويرات الحصون ما بين (سرت ومصراته) لتعقب فلول جيش العدو المنهزم بسرعة لا مثيل لها في تاريخ الهزائم الحربية . وفي يوم الجمعة ٢٥ ديسمبر احتل الحلفاء مدينة سرت ، وكانت الفنائم لا تحصى ، والاسرى تعد بالآلاف

وفي يوم ٦ يناير سنة ١٩٤٣ م ، وصلت طلائع جيوش الجنرال جاك فيليب ليكلير الافرنسي القادمة من جنوب الفزان الى مدينة مرزوق « عاصمة الفزان الكبرى » وممها كثير من متطوعة الصرب المهاجرين من اهل طرابلس وفزان . واستأنفت الزحف شمالا بقوات ميكانيكية سريعة دون ان تصطدم بالمدو « الذي فرت جيوشه الى طرابلس » . فوصلت القوات المتحالفة الى قرية براش في وسط بلاد الفزان يوم ٨ يناير ،

واذ ذاك اصدر الجنرال ليكلير . اوامره السريعة الى القوات المرابطة في مرزوق بالزحف الى « غاث » الواقعة في غرب الفزان من جهة الجنوب فدخلوها قبل منتصف يناير بعد حروب بسيطة مع حاميتها، انتهت بتسليمها

وفي يوم ١٦ يناير . وصلت القوات الزاحفة من الجيش الثامن البريطانى
في داخلية البلاد الطرابلسية : الى مدينة اورفلة « وهي المعروفة ايضا بقصر
ابن الوليد » فاحتلتها وزحفت منها الى مدينة ترهونه فاحتلتها فى ٢٠ يناير
وزحفت منها الى مدينة طرابلس .

وفي الوقت ذاته كانت قوات اخرى من الجيش الثامن . ومعها الفرق السنوسيه
« قد زحفت بمحاذاة الساحل قاصدة مصراته » وتعرف بمصراته الغربية
ايضا « فاحتلتها يوم ١٨ يناير : وزحفت على زليتين قد دخلتها يوم ١٩ منه ، ثم
الى « الخمس » فاستولت عليها يوم ٢٠ منه ايضا ، وبدأت هذه القوات تزحف
الى مدينة طرابلس . حيث الموعد المضروب بين الجيشين الزاحفين « من
الداخل ومن الساحل » . بأن يلتقيا معا على ابواب مدينة طرابلس فى وقت
واحد .

وفي يوم السبت ٢٣ يناير سنة ١٩٤٣ م . قبل صلاة الفجر . دخلت القوات
المتحالفة بقيادة الجنرال منتجو مري مدينة طرابلس الغرب وتم احتلال كافة
انحاء المدينة وضواحيها والنواحي القريبة منها قبل غروب شمس اليوم المذكور ،
ولله الحمد ،

وفي يوم الاحد ٢٤ يناير . وصلتني برقية من سيادة السيد ادريس السنوسى
امير طرابلس وبرقة ، هذا نصها .

المحترم اليوزباشى ابراهيم لطفي المصري افندي بيننا بلد .
اشكركم لثبنتكم واهنتكم بالانتصارات الباهرة في ادريس السنوسى .
وذلك ردا على برقية ارسلتها لسيادته . وهذا نصها .

سيادة السيد السنوسى بشارع حشمت ١٤ بالزمالك مصر .
هنيئا بانتفاذ وطنكم ودمشق ودموكم في لطفي المصري .

والى هنا ، بدا روميل ينسحب بسرعة . ومعه فلول جيشه المنهزم المنكوب .
قاصدا بلاد تونس . وجيوش الحلفاء تعمل في ظهورهم « ماتعمل النار في
الحلفا فتحترق » حتى تم تطهير البلاد كلها من فلول الاعداء ، سواء من
الساحل او من الداخل .

واما من كان في بلاد برقة من الطليان المدنيين « سواء من الاهالى
او الموظفين » فقد رحلوا جميعا عنها . عند ما بان لهم بوادر الهزيمة . خوفا
من ان ينتقم العرب منهم لما اقترفوه من المظالم . واما منطقة طرابلس فرحل
اكثرهم عنها لمثل ذلك السبب ، ما عدا كمية تقدر باربعمين الف نفس ، لم
تمكنهم ظروفهم من الرحيل ، فانزاح عن شعب برقة وطرابلس كابوس
الظلمة نهائيا بفضل الله .

وبعد ذلك تقابلت القوات الزاحفة من القزان بمد وصولها الى واحات
غدامس ومسدة وغيرها . مع القوات الزاحفة من مصر . في جنوبى بلاد
طرابلس وجبل نفوسة ، بعد طرد العدو نهائيا من كافة انحاء البلاد اللوية
والطرابلسية ، وما زالوا في طريق النصر متألقين متعاونين حتى اوصلوا
فلول العدو المدحورة الى الاراضى التونسية . وكان خروج آخر فرقة
منهم من البلاد الطرابلسية في يوم الاحد ٧ فبراير سنة ١٩٤٣ م ، بقوة الله .

ملاحظته جديدة بالمنظر

مما يجب التنبيه اليه « لأنه بهم علماء التاريخ » ان اول قوة ايطالية زلت
الى لراضى طرابلس وبرقة « كانت بقيادة الجنرال كانيفا الايطالى » حيث
احتلت ميناء طرابلس الغرب في يوم ٤ اكتوبر سنة ١٩١١ م ، الموافق
١١ شوال سنة ١٣٢٩ هـ .

كما وان آخر من ترك البلاد بعد تحريرها من فلول قوات ذلك العدو الفاسد :

قد غادرتها بقوة الله . من حدودها الغربية . وكانت بقيادة الجنرال روميل الألماني ، وذلك يوم ٧ فبراير سنة ١٩٤٣ م . الموافق ٢ صفر الحير سنة ١٣٦٢ هـ الى حيث القت ،

وعلى هذا الحساب ، فتكون مدة الاحتلال الإيطالي المشؤم لبلاد طرابلس وبرقة . قد بلغت من بدء نزول أول قوة للعدو . الى يوم اندحار آخر فلوله . وطرده نهائيا . مدة احدى وثلاثون سنة واربعة اشهر وثلاثة أيام بحساب السنين الشمسية ، وهي تعادل بالحساب القمري اثنين وثلاثين سنة وثلاثة اشهر واحدى وعشرين يوما . والنصر من عند الله ، ولم يكذبتهى ذلك العام حتى سلمت إيطاليا للحلفاء بدون قيد ولا شرط ، فاحتلتها جيوشهم كما وأنه بعد بضعة اشهر من طرد العدو . واستتبات الحالة في طرابلس وبرقة وفزان وكفره صدرت أوامر السيد ادريس السنوسى بنقل كافة معسكرات التدريب السنوسية (التى كانت بمصر) الى البلاد البرقاوية والطرابلسية ، لتكون نواة لجيش الوطن النظامى الجديد .

كما اذيع على صوم المهاجرين من اهالى برقة وطرابلس في كافة الأقطار شرقا وغربا بيان بضرورة العودة الى اوطانهم واملاكهم بمعونة مكاتب الامير السنوسى المنتشرة بمصر ، او قنصليات انكلستراه الموجودة بباقي الاقطار الشرقية . ليعود الشعب المهاجر من جور المد والظلم الى وطنه بسلامة الله ، وقد نشر البيان في الصحف المصرية ،

والى هذا الحد ، انتهى البحث فى هذا التاريخ « الجامع الشامل » ، لبلاد اسلامية فاهضة ، ترك المؤرخون « الا القليل منهم » الكتابة عن تاريخها المجيد « قديما وحديثا » . حتى وفقنى المولى عز وجل . ان اقف على حقيقة ذلك التاريخ الهام عن المسافة من يوم ان اقام فى سنة ٣٠٦ هـ (لوبى بن حام بن نوح عليه السلام)

بأرض مريوط . فعرفت تلك المنطقة . و الجهات التي سكنتها ذريته فيما بعد .
 « بيلا د لوييا » . الى ان سحقت قوات الطليان فيها وخرجت قلوبهم
 منها مدحورة في سنة ١٩٤٣ م ومدة ذلك كله « خمسة آلاف سنة وثلاثة سنوات
 شمسية » . والحمد لله على التوفيق من البداية الى الختام م المؤلف

كلمة الختام

لا يفوتني . بعد ان اخذ الله يدي . ووقفني الي وضع هذا المؤلف المفيد ، ان انه
 الناس عامة . وقراء علم التاريخ خاصة . بأن تاريخ الحرب في طرابلس الغرب
 وبرقة وفزان ووحدات الكفرة . « وهي المناطق التي تتكون من مجموعها
 الحكومة السنوسية الجليله » . يمتاز عن غيره من تواريخ الامم المحاربة .

وذلك من حيث التفاوت البعيد . بين قوات العدو الجبار الذي هاجم البلاد
 فجأة في سنة ١٩١١ م . وبين قوة سكان البلاد الطرابلسية جميعها . كذا من
 حالة سهولة مواصلات العدو واقتراب سواحل طرابلس وبرقة من بلاد
 ايطاليا « القوية والغنية في آن واحد » . فيما اذا قورنت حالتها تلك . بحالة
 ما كان عليه سكان الأقاليم الطرابلسية عموما . من حيث صعوبة المواصلات
 البرية في بلادهم الواسعة . والتي لايسيل الى الانتقال فيها
 الا بواسطة الابل ودواب الحمل الأخرى . وايضا لما كانوا عليه
 اهل البلاد . من قلة المحصولات الزراعية التي يتوقف عليها حياة الشعب وجيشه
 وحكومته . وكذا قلة المال المتداول في ايدي الشعب وكافة حكوماته الوطنية
 التي تعاقبت على الحكم طول مدة تلك الحرب . وخلو البلاد من قوات الدفاع
 النظامية في بدء الحرب (كماشرحنا ذلك تفصيلا فيما سبق من فصول
 هذا الكتاب) . كل ذلك مما جعل مأمورية الدفاع صعبة على اهل الوطن
 خصوصا بعد ان طالت الحروب الي عشرات السنين كما ذكرنا ،

وايضاً عند ما يقارن الانسان - بين وفرة الذخائر والعتاد الحربي بأنواعه وانواع الاسلحة والطائرات الفتاكة مما كانت تنتجه مصانع ايطاليا ليجوشها في ميادين الحرب - وبين ما كان لدى العرب « مع قلة عددهم » من سلاح بسيط ومدافع قليلة وذخائر نادرة - مما كانت تغنمه قواتهم في الحرب من جيش عدوهم الجبار -

وكذلك ما كان يقاويه الشعب من الضنك الشديد - وما كانت تتحمله الجرحى من آلام « حتى الشفاء او الموت » لانعدام وسائل العلاج بينهم في آخر سني الحرب - مما لم تتحمل مثله اى امة - سواء من اهل القرون الغارة - او من ابناء العصور الحاضرة -

وكذلك فإنه بينما كان تعداد سكان ايطاليا يزيد عن الاربعين مليون نسمة عند بدء الحرب المشار اليها - فقد كان تعداد سكان كافة الاقاليم الطرابلسية يقل عن المليونين - او يقاربهما -

فاذا نظر الانسان باعمان الى الفرق بين القوتين المتحاربتين من كافة الواجه ، لعلم علم اليقين مبلغ قوة ايمان - وصبر وجلد وشجاعة هذا الشعب الطرابلسي النبيل ، وجهه الصادق لبلاده العزيزة - ولاحترمتهم كافة الأمم ، ودرسوا تاريخ حريتهم المجيد الموقر ، لانه يعد بحق أنموذج التضحية الشريفة ، في سبيل الدين والوطن والاستقلال -

ولقد بلغت الحالة ، الى ان سكان الممالك والولايات المجاورة لطرابلس وبرقة قد زادت تعدادها ، من سنة ١٩١١ الى سنة ١٩٤٣ م ، حتى بلغ الضعف - بينما نقص تعداد سكان تلك الأمة المجاهدة في تلك المسافة الى النصف !!

فالشعوب وحكومات العالم عامة - والشرق العربي خاصة - أنه الجميع الى تاريخ حرب مجيدة ، وشعب مجاهد كريم ، عسى ان نسمع بعد الآن من تقدير

واحترام العالم له ، بالقدر الذي يتناسب مع ما ذكرنا عنه .
وان يكون له من اجل جهاده الشريف وتضحيته النادرة ، ومناصرة هذا
الشعب الباسل بزعامه مشايخه وضباط جيشه ورجال حكومته « بأمر أمير
البلاد السيد ادريس السنوسي » لقضية الحلفاء . مناصرة قوية ، ذات اثر
فعال . فاقت مناصرة غيره من الأمم بكثير . ما يكفي بأن يجعل له
المكانة اللائقة بقدره بين الأمم .

كما وانى . وقد اتمت السنين الطوال في تلك الاوطان ، انصح اهل الشرق
كافة . بأن يجعلوا من بلاد الجبل الاخضر اللطيفة المناخ . ومن عيون
مياها الجميلة المنظر ، وغاباتها ذات الاشجار الجميلة . مصيفا كجبل لبنان
وغابات سويسره ، وان يجعلوا من الاستحمام في عيون المياه الكبريتية
ببرقة ، ما ينفيهم عن غيرها من عيون الاستشفاء بالبلاد البعيدة
في اوربا . فهناك توجد اماكن ببرقة والجبل الاخضر ، تصلح مصاييف
نادرة الوجود في العالم . مع ملق هذا العمل من الاقتصاد التام في النفقات
ومن دوام المودة بين اهل الشرق عامة . في هذا العصر الذي نهضت فيه
الامم الشرقية متحدة متآلفة برعاية المولى القدير .

أما ما سوف يتم في شأن هذا القطر الشرق العربي الاسلامي الشقيق ، من
حيث شكل حكومته المستقبلية « التي ستكون بمد الصالح العالم » . وعند
الأعتراف بحقوق الشعوب المهضومة . واعطائها حقها حسب ميثاق الأتلاتي
وغيره . فيما لا دخل لهذا المؤلف التاريخي الحربي ، في شأنه . لان للسياسة
رجال غير رجال الحرب ، وهم ادرى ببجتها منا وانصافهم فيها ، والله الموفق
لما فيه خير العباد

اليوز باشي

بنها البلد محمد ابراهيم لطفي المصري

(تم الكتاب بحمد الله ورضاه)

تقرير

اطلع الاستاذ الكبير، والشاعر القدير « مرسى شاكر الطنطاوى » على
فصول هذا الكتاب، نظرا لما يبتنا من صداقة قديمة. فجادت قريحته
بالآيات الآتية، ادونها مع جزيل الشكر والاحترام.

انظر الى معنى الوفا	• يفيض من قلب اعف
اولي « طرابلس » الحبي	واللب يصدقها ويصفي
ويجمل عين مدقق	يجلو حوادثها موفى
بسرعة اخاذه	كالسيف يضر كل حثف
همامة بالشك تط	رد طيفه الجاثي وتنفي
ولقد تضمن « سفره »	حكما من الاوهام تشفى
حقا يؤيد جنوده	صف يمد بخير صف
لا غرو فهي « صحيفة »	مسطورة يراع « لطيفي »

المصنف

تاريخ ابن خلدون	للعالم المؤرخ ابن خلدون
الاستعمار الاوروبى للشرق	للاستاذ امين سميد
الدرماتيرديه	للسيد احمد الشريف السنوسى
التذكارات في تاريخ طرابلس	للعالم ابن غلبون المصر اطل
خاطرات البارونى	للاستاذ محمد صفاك
ممر المختار	لاحمد محمود الطرابلسى
رفع التار	للسيد محمد الاخضر الميساوي
مذكرات خاصة للمؤلف	من بعض الحوادث ممد وجوده بالحرب

ملحوظة هامة

حدث في يوم ٢٨ ابريل سنة ١٩٤٥ ان ثار الطليان في الشمال على موسوليني
وزعماء حزبه فقتلوهم اشنع قتلة
وقبل ان نبدأ طبع هذا الكتاب حدث ما يسر خاطر كل محب للسلام فقد
سلمت المانيا بدون قيد ولا شرط وذلك في مايو سنة ١٩٤٥ م الى الحلفاء
وحذت حذوها اليابان في أغسطس من تلك السنة . وكفى الله المباد
ويلات الحرب والله الحمد

تذبيـه

اذا اردت ايها القاريء لهذا الكتاب ان تهف على تاريخ الامم كافة (قديمها
وحديثها) وكذا تاريخ كافة الانبياء والمرسلين من عهد آدم عليه السلام.
الى وفاة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . وكذا تاريخ مصر والامم الاسلامية
في عهد السلطان محمود العثماني ومحمد علي باشا الكبير واليه بمصر. فارسل اذن
بوسته بعشرين قرشا باسم المؤلف بشارع الزقازقه ببنتها . فيرسل لك كتابين
من مؤلفاته بداخل طرد مطبوعات موصى عليه بعنوانك م المؤلف

وزارة الدفاع الوطنى

الموضوع . كتاب تاريخ حرب طرابلس

إدارة الشؤون العامة

التاريخ ٢٩ / ٥ سنة ١٩٤٥

رقم الفيد ١٧ / ٢ / ٤٥

حضرة المحترم اليوزباشى محمد افندى ابراهيم لطفي المصرى بشارع الزقازقه بينها.
 بالاشارة اىكتايسكم بتاريخ ١٨ / ٣ / ١٩٤٥ و ٨ / ٤ / ١٩٤٥ رسم حضرة
 صاحب المعالي وزير الدفاع الوطنى وحضرة صاحب السعادة رئيس ادارة
 الجيش المبالغ لنا بكتاب ادارة الجيش رقم ٩١ / ٨ / ١٤ بتاريخ ٢٦ / ٤ / ١٩٤٥
 افيد حضرتم ان كتابكم عن حرب طرابلس ارسل بكتابنا رقم ١٧ / ٢
 ٤٥ / بتاريخ ١٨ / ٤ / ١٩٤٥ الى ادارة مراقبة النشر بوزارة الداخلية بعد
 التصديق على نشره منا ومن ادارة المخابرات الحربية وختمه .
 برجاء الاتصال بادارة مراقبة النشر بخصوص تأخيرته .
 وتفضلوا بقبول وافر الاحترام م

صاغ — عبد الحميد مرسى

مدير ادارة الشؤون العامة

صوره لحضرة مدير مكتب صاحب السعادة رئيس ادارة الجيش بالاشارة
 لكتاب ادارة التجنيد رقم ٩١ / ٨ / ١٤ بتاريخ ٢٦ / ٤ / ١٩٤٥ .

صورة خطاب الرقابة بإجازة نشر الكتاب

الرقابة العامة

مراقبة النشر نمرة ٢٩

حضرة صاحب العزة مدير القليوبية

بعد التحيه ، نعيد لمزتك مع هذا كتاب « حرب طرابلس » تأليف حضرة
اليوز باشى محمد ابراهيم لطفي المصري افندي السابق وروده اليشا بتاريخ
٣١ يناير سنة ١٩٤٥ بنمرة ١٢١٨ ولا مانع من نشره مع مراعاة ما نقرر حذفه
خاص بذكر اسماء المصريين على قيد الحياة . او نقد موجه الى القيادة
البريطانية .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

مدير مراقبة النشر

٢٣ مايو سنة ١٩٤٥

امضاء

وقد اضطرت ان اطلب من مراقبة النشر ان تسمح لي بذكر اسماء
المصريين في الكتاب (كما سمحت لنا بذكر اسماء باقى ابطال الحرب المذكورة
في الكتاب من الاحباب والاعداء على السواء) . واخيرا كلل الله مسعاانا بالنجاح
فوصانى خطاب مراقبة النشر المنشورة بمورته فيما بعد . ثم بتصريح ادارة
الشئون العامة بوزارة الدفاع عليه بذكر اسمائهم فحمدت الله على ما وصلنا
اليه اذ للمصريين من جليل الاعمال في حرب طرابلس ما هو معروف من المؤلف

مصلحة الرقابة

مراجعة النشر

قسم الصحافة

حضرة الاستاذ الفاضل اليوزباشى محمد ابراهيم لطفي المصرى بعد التحية
 اشرف بأن ابلغ حضر تكم ردا على خطابكم بتاريخ ١٩٤٥/٧/٤ انه لما كانت
 ادارة الشؤون العامة بوزارة الدفاع هي صاحبة الرأي في حذف اسماء
 المصريين الاحياء الواردة في مخطوطكم المضمون (تاريخ حرب طرابلس)
 فيجب عرض الرأى الذى ابدىتموه على هذه الادارة والحصول على موافقتها
 وتفضلوا بقبول اسمى الاحترام

١٩٤٥/٧/١٠ محمد رفعت مدير ادارة النشر (امضاء)

لا مانع من ذكر اسماء المصريين الاحياء في كتاب حضرته

يوزباشى

وزارة الدفاع الوطنى

محمود حسن عوده

مدير الشؤون العامة

مساعد مدير الشؤون العامة

(ختم)

بعد مراجعة الكتاب . واجازة طبعه

كلمة شكر وتقدير

لايسنى بعد أن تمت الاجراءات الخاصة بمراجعة هذا الكتاب والتصريح
 بطبعه . الا ان اتوجه بالشكر المقرون بالتقدير والثناء لكل من راجعوا
 الكتاب . او اهتموا بشأنه .

فالى سعادة اللواء مندور محمد باشارئيس ادارة الجيش المصرى العام سابقا . وحضر
 صاحب السعادة اللواء موسى لطفى باشا مدير ادارة المخازنات الحربية سابقا
 وحضرات الأفاضل المحترمين الصاغ عبد الحميد فهمى مرسى مدير ادارة

الشؤون العامة بوزارة الدفاع الوطني - ومساعدته اليوزباشى محمد حسن عوده -
والأستاذ لطفى رضوان مدير مكتب الصحافة بها - والاستاذ احمد محي وصفي
رئيس سكرتاريتها ، وهم جميعا في الفضل سواء . اتقدم اليهم بالشكر الجزيل .
فلولا ما اظهروه نحو كتابي من عطف وتقدير ، لما ظهر هذا الكتاب في عالم
الوجود . نظر الى الظرف الحرج الذي وضعنا الكتاب فيه . جزاهم الله على
صنيعهم الجميل خير الجزاء .

كما وانى اشكر غاية الشكر الاساتذة الأجلاء الافاضل محمد عوض محمد بك مدير
ادارة النشر بوزارة الداخلية ، ومحمد رفعت افندى رئيس ادارة مراجعة
الكتب بها . وسكرتيرها احمد ابو حسين افندى ومراجعها بالنشيط على شرف
الدين افندى . فجيل صنيعهم معروف . وشكرهم من اوجب الواجبات . واما
حضرة صاحب العزه الامير الالى محمد طاهر بك « مدير القليوبيه سابقا »
وحضرة المحترم الاستاذ حسين امين مدير القليوبيه بالنيا بة فاليها يرجع
الفضل في طبع هذا الكتاب بمطبعة مؤسسة البنين بينها . رغم ماتعانيه البلاد من ازمة
الورق المعروفة فلولا . همتها المشكورة لما تم طبعه في هذه السنة . ولضاعت
بعض الفائدة التي وضعنا من اجلها الكتاب . كما واشكر ايضا الاستاذ محمد احمد
شكري رئيس ادارة الضبط بالقليوبيه لانه اول من راجع الكتاب واقترح
الموافقة على طبعه .

مستندات هامة بعطف العالم

على قضية طرابلس وبرقة واستقلالها

ترامى لنا ان نفرد هذا الفصل في هذا الكتاب ليعلم كل من يطلع عليه
بأحقية الشعب الطرابلسى البرقاوى في الاستقلال التام . الذي رواه بدمائه
المزينة من سنة ١٩١١ م . الى سنة ١٩٤٣ . والله الامر . كما راعينافى ذكر هذه

المستندات « وبنكها حديثة العهد جدا » ترتيب تاريخ نشرها في الصحف .
وبدون تعليق منا .

المستند نمرة ١

عندما عقد مؤتمر وزراء الخارجية للدول الكبرى جلسته الخامسة في يوم ٣٠ أبريل سنة ١٩٤٦ م . اقترح المسترييفن وزير خارجية انكلترة اعلان استقلال لوييا بجزيئها « طرابلس وبرقة » وضمهما في دولة واحدة فورا . وقد علقت المراجع السياسية الكبرى على هذا الاقتراح بأن الدوائر المطنعة تفضل اقامة النظام الملكي في لوييا . ولوان بعض هذه الدوائر يشك فيما اذا كانت سيطرة السيد افريس السنوسى تمتد الى خارج برقة بحيث تشمل طرابلس كلها .

المستند نمرة ٢

ارسلت الهيئة التأسيسية الليبية برقية الى وزراء خارجية الدول الأربع المجتمعين في مؤتمر باريس ضمنوها المطالب التالية . وذلك بتاريخ ٢ مايو سنة ١٩٤٦ م .

اولا — الشعب الليبي يناشدكم العدل والأنصاف ان تحكموا ضمائركم وان لاترجوا به في تجربة جديدة قد تقضى على البقية الباقية منه . الامر الذى يهدد الأمن والسلم في تلك البلاد .

ثانيا — تمكين هذا الشعب من ارسال وفد يمثله ويدافع عن حقوقه المكتسبة بجهاده في مؤتمر الصلح بما لديه من حجج ووثائق وبراهين لانه من الشعوب المحاربة فعلا والتي لايجوز اقضاؤها عن المطالبة بحقوقها .

ثالثا — لايقبل الشعب الليبي اي شكل من اشكال الحكم الا الذى يقرره ويختاره لنفسه بدون ضغط على حريته واراادته .

رابعا - يرفض رفضا باتا عودة أي حكم أو أي نظام أو أي امتياز خاص لا إيطاليا عليه وبعد ذلك، من قبيل التوضيح به لانه سيحاربها الى ان لا يبقى منه فرد واحد او ينال حريته الكاملة .

خامسا - لا يتنازل قيد شعرة عن استقلاله التام .

سادسا - يأمل من هيئتك العادلة مساعدته في الحصول على حقوقه المشروعة واستقلاله التام ويحتفظ بالمطالبة بذلك في مجلس الأمن الدولي بجميع الوسائل المشروعة .

المستند للمرة ٣

قرار ملوك ورؤساء وامراء العرب . في اجتماع زهراء انشاص

فيما يتعلق بطرابلس وبرقة

جاء ضمن ما اتفق عليه في اجتماع ملوك ورؤساء وامراء العرب في زهراء انشاص في يومى ٢٨ و ٢٩ مايو سنة ١٩٤٦ عن طرابلس وبرقة ما يأتى حرفيا وهو ما اكتبنا بنقله دون غيره من القرارات . لان موضوع كتابنا هذا هو عن بلاد طرابلس دون غيرها .

تناولوا بالبحث مسألة طرابلس وبرقة ووجدوا انفسهم متفقين تمام الاتفاق على ان استقلال هذه البلاد امر طبيعى وعادل وان حكوماتهم متفقة على ضرورته لأمن مصر والبلاد العربية وان على جامعة الدول العربية التى قضى ميثاقها برعاية شئون العرب ومصالحهم ان تهىء الاسباب لهذا الاستقلال وان تتعهد في بادىء الأمر بالرعاية اللازمة لظهور حكومة عربية في تلك البلاد ومعاونتها ادبيا وماديا حتى تستطيع النهوض بمسئوليتها داخلا وخارجا كعضو من اعضاء جامعة الدول العربية .

المستند رقم ٤

مذكرة لوبييا. الى جامعة الدول العربية

تفقت الأمانة العامة لجامعة الدول العربية بتاريخ ٢٠ يولييه سنة ١٩٤٦ م .
مذكرة من الكتلة الوطنية الحرة في طرابلس الغرب احتجاجا على قرار
مجلس وزراء الخارجية الاربعية . وتأيدا لمطالب الشعب اللوبي جاء
فيها مايلي .

تلقى الشعب اللوبي نبأ قرار مجلس وزراء الخارجية في باريس بدهشة واستياء
شديدين . لانه رأى فيه اتجاها مملوسا الى العبث بحقوقه وابقاء بلاده سنة
كاملة في ارجوحة السياسة الفاضضة سياسة المساومة الدولية التي لا تراعى
غير مصالحها في بت قضايا الشعوب الضعيفة ، فالكتلة الوطنية الحرة ترفع
صوتها باسم العروبة الى امانة الجامعة العربية مستكرة كل تفكير في تقسيم
لوبييا ومعلنة عزمها الأكيد على نيل حقها الكامل في الوحدة والاستقلال .
وتشرف الكتلة الوطنية الحرة بأن تبلغ جامعة الدول العربية القواعد التي
يريد لوبييا ان تبني عليها مستقبلها ولن تحيد عنها قيد أنملة وهي .

اولا - وحدة لوبييا بمحدودها المعروفة . من مصر شرقا الى تونس غربا .
ومن السودان جنوبا الى البحر الابيض المتوسط شمالا .

ثانيا - استقلال لوبييا التام الذي لا تشوبه شائبة .

ثالثا - الانضمام الى جامعة الدول العربية .

وهذه الارادة التي لا يتزعزع الشعب اللوبي عنها مستمدة من حقه الطبيعي
في تقرير مصيره . ومن حقه المكتسب بتضحياته المتوالية في سبيل حريته
واستقلاله قبل الحرب العظمي الثانية وفي اثنائها . وهذا الحق يريد كاملا
غير محزأ ، سواء في المطالب الاساسية المتقدم ذكرها . او في المسائل

الثانوية كـألة تقرير نظام الحكم او غيرها مما يجب ان يناط امره بالشعب اللوبي دون سواه .

المستند نمرة ٥

وقد نشرته جريدة الاهرام القراء بمددها الصادر بتاريخ ٢٩ يوليه سنة ١٩٤٦ م وهذا نصه

مطالب الشعب الليبي

حديث للزعيم السيد محمد ادريس المهدي السنوسي

قابل مندوب « الاهرام » - سيادة الزعيم الليبي الكبير السيد محمد ادريس المهدي السنوسي ، فسال سيادته .

يمكنني ان استطلع راي سيادتكم عن اتجاه الشعب الليبي بالنسبة الى تحقيق آماله وتقرير مصيره :

فقال . الشعب الليبي الذي جاهد وناضل في سبيل حريته واستقلاله امام قوى الاستعمار الايطالى الفاشم سنين طويلة ، لايزال والحمد لله محتفظا بحيويته وايمانه الصادق فلا يرضى عن الاستقلال بديلا وهو اليوم يسمى السعى الحثيث ويبدل كل ما في جهده لتحقيق اهدافه الوطنية وامانيه القومية . وان عاقنا عائق ووقف في وجهنا حائل دون حريتنا واستقلالنا ، فالتنا نعرف كيف نضحى وكيف نصارع الأهوال ونستخف بالموت ، وكيف نبذل النفس والنفس في سبيل الله والوطن وقد برهنا على هذه العقيدة الصادقة فيما مضى بمجاهد منقطع النظير سجله لنا التاريخ بمداد الفخر والحمد لله وكيف تتفاحس اليوم ونحن نرى الشعوب العربية المستقلة وعلى رأسها الملوك والرؤساء والجامعة العربية يؤيدوننا وينصروننا ، وهذا ما يحتم علينا ان نتقدم اليهم بمعظم الشكر وجزيل الامتنان من جهة ومن جهة اخرى فان

هذا العطف بلاشك يزيدنا في إيماننا ويدفعنا إلى التمسك بإيماننا الوطنية
كامانة غير منقوصة ، واطمنكم أن الشعب الليبي أصبح من اليقظة والوعي
والتضامن ووحدة الاتجاه ما يجعله بموثة الله بالغ المستوى الذي يليق به
في هذه الحياة .

— كيف استقبل أنشب الليبي تأخر البت في قضيته مدة سنة ؟
ان هذا القرار في الحقيقة قد قوبل بالاستياء والاستنكار الشديد في
الأوساط الوطنية وانا ان نرضى بهذا التأخير وانه لن يفت في عضدنا
فتحن اليوم واني ان نقى الله لائرال متمسكين .

١ — باستقلالنا التام الذي يضمن لنا السيادة الكاملة .
٢ — بوحدة البلاد من الحدود التونسية الى الحدود المصرية .
٣ — بالانضمام الى جامعة الدول العربية كدولة مستقلة .
وبغير هذا لأرضى بأي حل يفرض علينا كوصاية او الانتداب
وما ياتلها من الاستعمار المقتنع

وسالنا سيادته . يتردد في الاوساط الوطنية فكرة ترشيح سيادتكم
لإمارة البلاد الليبية ، فما هو رأيكم في هذا الموضوع .
فقال . اني مع شكرى العظيم على هذه الثقة التي يؤتيها ليها مواطني
الأحرام اقول ان الهدف الاول الذي يجب ان نستهدفه هو الاستقلال التام الذي
ضحيينا وسنضحي في سبيله بكل مرتخص وغال واري مادون ذلك امرأنا نوبا
يجب ان لا يشغلنا عما هو أهم ، واني اردد قول القائل .

واست ابلي كنت في القوم سيدا
والامسودا انما لغاية النصر .

اشرفنا في هذا الكتاب صفحة ٨٢ بأن اهل طرابلس كانوا قد بايعوا سنة ١٩٢٢
السيد ادريس السنوسي اميراً على بلادهم . ونظرا لأهمية كتاب تلك البيعة
ننشره هنا حرفيا

نص كتاب البيعة

الى سمو مولانا الأمير الجليل السيد محمد ادريس حفظه الله ورعاه
تحية تليق بالمقام الرفيع والجناب الاسنى المنيع . وبعد فإنه غير خاف على سموكم
ان الخلاف لم يزل قائما بيننا وبين الحكومة الإيطالية ، ذلك لأنها وجهت
عزمها الى العبث بجميع حقوقنا شرعيا وسياسيا واداريا . وجعلت من قوتها
مبررا للتصرف في مصيرنا وحقوقنا الطبيعية ، ونحن خير أمة اخرجت
للناس لا تتحمل ضمنا ، ولا نرضى ان تضمحل شريعتنا ، ولا ان يتطرق الخلل
الى ديننا القويم كأننا ما كان ، الأمر الذي حملنا على ركوب الاخطار
واقترعنا الحروب المتوالية ، معتمدين على قوة الحق الى ان نظفر بتحقيق
امنيتنا القومية الا وهي تأسيس حكومة دستورية يرأسها امير مسلم جامع
للسلطات الثلاث الدينية والسياسية والعسكرية ، مع مجلس نيابي تنتخب الامة
اعضاءه ، وبهذا يسلم وطننا ويتم امر ديننا وتصلح احكام قضائنا ، ونحفظ
شرعنا وعقيدة تاريخنا الباهر . وهذا لا ينافي ما تدعيه ايطاليا وما دأبت عليه
في خطب رجالها من انها لم تحتل ديارنا بنية الاستعمار ، وانما ساقطها دواعي
السياسة الدولية في البحر المتوسط ، ولو كانت صادقة في دعواها هذه لما
عرضت بلادنا للخراب بتوالي المهاجمات واستعمال دهائها وقدرتها للتفريق
والفوضى . وقد حاولت فصل الامة بعضها عن بعض بطرق مختلفة واني
الله الا ان يجمع كلمة القطرين الشقيتين بأن يلتقا حول امير واحد يرضيانه :
وحيث كان سموكم من اشرف عائلته واكرم بيت مع ما تجمع في ذاتكم الشريفة

من المزايا العالية والاصناف الجليلة فان « هيئة الاصلاح المركزية » الحائزة
للو كالة المطلقة من « مؤتمر غريان » الذي يمثل الامة الطرابلسية بانتخاب
واقع منها قد وجدت في سموكم اميرا حاز ما قدرا على جمع الامة حائزا للثقة العامة
محبوبا . فهي لذلك تباع سموكم اميرا للقطرين طرابلس وبرقة على ان
تقودهما الى ما يحقق امانيهما الشريفة الاسلامية المنوه عنها .

على ان مبايعتكم كانت مضرة في كل نفس منذ وقع الاتحاد بين مندوبي
القطرين في « سرت » وكان السبب في تأخير تحقيقها طور اىء الحرب التي
طوحت بكل واحد من اعضاء الهيئة ورجال القطر في منطقة شاسعة
من المناطق الحربية

وبهذه المبايعه ان شاء الله أصبح سموكم الأمير المحبوب للقطرين المباركين
ومتى سنحت الفرصة عند تشريفكم ايانا حسب رغبة الامة تقام لكم مظاهر
هذه البيعة في موكب لائق بسموكم .

والله سبحانه وتعالى يمدكم بروح من عنده ويجعل البركة في البيت
السوسى المؤسس على التقوى والصلاح . في ٣ ذى الحجة سنة ١٣٤٠

رئيس هيئة الاصلاح المركزية
مستشار هيئة الاصلاح المركزية
احمد المريض
عبد الرحمن عزام

الاعضاء :

محمد بن عمر	هشام القيزاني
بشير السعداوى	عمر بودبوس
حسين بن جابر	محمد صادق بن الحاج
محمد فرحات	محمد مختار كعبار
عبد الرحمن زييده	محمد فكينى

المصري الخيتوني

محمد التاي

سالم البجراح

الاعيان :

فرحات القاضي

محمد الديب

محمد القرقي

محمد - وف

احمد السني

عمر ضياء

البغدادي بن مبيوف

علي بو حيل

محمد الصغير المريض

احمد الشتيوي

محمد سعدون (قائد الجيش الوطني)

نص الرد على كتاب البيعة

من خادم الملة الاسلامية محمد ادريس المهدي السنوسي الي اصحاب
السعادة رئيس هيئة الاصلاح المركزيه واعضاؤها وعموم الموظفين ورؤساء
الجيش وكافة الاعيان والاهالي الطرابلسيين
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد . فقد تناولت بيد الشكر عريضتكم التي اظهرتم فيها رغبتكم الخالصة في
تحقيق غايتكم التي اجمعتم عليها في مؤتمر غريان . وجاهدتم لها
جهادا صادقا بالانفس والثمرات في شخصي فأخذتها داعيا الله ان يحقق آمال
هذه الأمة ويكمل مساعيها كلها بالنجاح

ولما كان اتحاد الوطن وسلامته هما الغاية التي طالما سميت اليها
وجدت من واجبي أن اتلقى طلبكم بالقبول ، وان اتحمل المسؤولية العظمى
التي رأت الأمة تكليفني بها . فعلى اذن ان اعلم بجد معكم ولكن لا تنسوا انني
بغير اقدامكم وجدكم لا قدرة لي على شيء

انى اعلم ان الحياة الخالدة هي للامم لا للأفراد، وكذلك الاعمال
العظيمة الباقية هي التي تنصرف الى صالح الجميع، فلذلك ادعوه سبحانه وتعالى
ان يهدينا الى كل عمل ثمرته للامة

ان من حق كل شعب أن يسيطر على شؤنه، والناس منذ نشأوا احرار.
وقد اظهر شعبنا في كل ادواره مقدار محبته للحرية فدفع مهورها غالية فلا
يصح لاحد أن يطمع في استعباده والاستبداد بشؤونه
لقد اشتراطم على الشورى وهي اساس ديننا وساعمل على قاعدتها.
هذا وقد رأيت أن أقر الأمور على ما هي عليه حتى تجتمع جمعية وطنية
لوضع نظام البلاد، فلذلك أكل الى الهيئة المركزية لما أبدت من الحمية
والعدل والدراية أن تستمر على ادارة شؤون القطر الطرابلسي، ولى
الثقة العظيمة في حكمة رئيسها البطل الحازم احمد بك المريض ورفقائه
والرؤساء الكرام الذين أيدوا مساعي الهيئة المالية ان يتصلوا مشاق المسؤولية
بصبر لتشييت دعائم البناء الوطنى الذي شيدوه.

وأسأله تعالى أن يمد الجميع بعنايته وان يثبت الاقدام ويقهر الاعداء ويمن
بالنصر الموعود انه على ما يشاء قدير

الامضاء

في ٢٢ ربيع الاول سنة ١٣٤١

محمد ادريس المهدي السنوسي

اشرنا في صفحة ٩٩ من هذا الكتاب الى النداء الذي ارسله السيد عمر المختار للمجاهدين بعد فشل المفاوضات مع الطليان سنة ١٩٢٩ ونظر الاهمية ننشره بنصه.

نداء السيد عمر

لما لم يف الطليان بوعودهم وذهبت كل مجهودات السيد عمر لاستتباب السلم في البلاد صرخة في واد وجه هذا النداء الى أبناء وطنه سكان برقة وطرابلس يفسر فيه حقيقة تلك الاخبار المشوّهة التي اذاعها بعض الصحف عن توقيف القتال بين المجاهدين في سبيل الله والمجاهدين في سبيل التسلط والاستعمار وقد نشر هذا النداء في جريدة الاخبار بتاريخ اول شعبان سنة ١٣٤٨ وهذا نصه .

أبناء وطني سكان برقة وطرابلس

في ابتداء سنة ١٣٤٨ وأواسط سنة ١٩٢٩ خاطبني الحكومة الايطالية على لسان ممثلها سعادة الوالي المرشال بادوليو بتوقيف رحي الحرب ، وتقديم مطالبنا وتعيين محل لمقابلة دولته ، فحصل ذلك وتقابلنا بسيدى رحومه ، واتفقنا على عمل هدنة مدتها شهران ليخبر كل منا مرجعه ، وفي اثناء المقابلة طلب مني تقديم مطالبنا ، وقال لي انه مستعد لارجاع اميرنا السيد محمد ادريس السنوسي الى برقة اذا كننا نرغب ذلك . ومن جملة شروط الهدنة التي قدمناها ما يأتي .

اولا — العفو العام عن كل المجرمين السياسيين سواء كانوا داخل القطر او خارجه . واطلاق سراح المسجونين

ثانيا — سحب كل النقاط المستجدة اثناء حرب سنة ١٣٤١ ، بما في ذلك نقطتا الجغبوب وجالو

ثالثا — لي الحق في اخذ الزكاة الشرعية من العربان القاطنين حول

النقطة الإيطالية بالسواحل

رابعاً - مدة الهدنة شهران وقابلة للتجديد

فقبل سعادة المرشال هذه المطالب وواعد بتنفيذها .

وقبل انتهاء مدة الشهرين اخبرت سعادة الوالي بواسطة وكيله السكولونيل سيدشلياني ان كل الزعماء الوطنيين اتفقوا على انتخاب الأمير السيد محمد ادريس السنوسي . وهو ينتخب معه الرجال الاكفاء من أبناء برقة وطرابلس لتولى المفاوضات مع الحكومة الإيطالية على مطالب برقه وطرابلس . وطلبت من الحكومة ان تخارسيادة الامير السيد محمد ادريس السنوسي حالاً لاتخاذ الطرق المؤدية لانتهاء الحالة الحاضرة بأحسن منها . فوعدني سعادته خيراً

وقبل انتهاء مدة الشهرين طلبوا تجديد الهدنة بدعوى ان الوالي سافر لروما لعرض الامر على الحكومة والى الآن لم يحضر

وهكذا امتدت الهدنة بال عشرة الايام وبالعشرين حتى ٣ جمادى الاولى سنة ١٣٤٨ فعرفت ان غرض الحكومة هو كسب الوقت فقط . لذلك بلغت الحكومة بواسطة وكيل الوالي ان الهدنة آخرها يوم ٢٠ جمادى الاولى سنة ١٣٤٨ وانها غير قابلة للتجديد

والآن والهدنة على وشك الانتهاء ولم أتلق رداً من الحكومة الإيطالية عن عزمها بمخاربة اميرنا السيد محمد ادريس السنوسي رأيت ان اخوض غمار الحرب ، وأن لأركن الى اي محادثة او واسطة ولو من العائلة السنوسية الا من اتفقت عليه الأمة وأودعته ثقتها .

ولكن لا أدري لماذا تتجنب الحكومة الإيطالية مخاربة الزعيم المذكور مع علمها تماماً بان الحل والعقد بيده . فلو كانت حقيقة تركزن الى الصلح

لما ترددت لحظة واحدة في مخارته

فليعلم اذا كل مجاهد ان غرض الحكومة الايطالية انما بث القن
والدسائس بيننا لتمزيق شملنا . وتفكيك أو اصر اتحادنا لتم لها القلبة علينا
واغتصاب كل حق مشروع لنا كما حدث كثير من هذا خلال الهدنة ،
ولكن بحمد الله لم توفق الى شيء من ذلك

وليشهد العالم أجمع ان نوابنا نحو الحكومة الايطالية شريفة . وما
مقاصدنا الا المطالبة بالحرية ، وأن مقاصد ايطاليا واغراضها ترمي الى القضاء
على كل حركة قومية تدعو الى نهوض الشعب الطرابلسي وتقدمه ، ومع
ذلك لا يمكننا ان نقول ان جميع الشعب الايطالي يحب فكرة الحرب ،
وخصوصا في الوقت الذي تتساهل فيه الأمم الأخرى مع الشعوب الشرقية ،
بل فيه رجال سياسيون ميالون الى السلم يقدرون مصلحة بلادهم ويعرفون
ما تجره الحرب من ويلات ودمار . كما ان فيه أفرادا يريدون القضاء على
الشعب الطرابلسي بأي وجه كان

وهيات ان يصل الآخرون الى غرضهم هذا مادامت لنا قلوب تعرف
ان في سبيل الحرية يجب بذل كل مرتخص وغال ، وهانحن الان ندافع
عن كياننا وبذل دماءنا الزكية فداء للوطن وفي سبيل الوصول الى غايتنا
المنشودة

لهذا نحن غير مسئولين عن بقاء هذه الحالة الحاضرة على ما هي عليه
حتى يثوب اولئك الافراد النازعون الى القضاء علينا الى رشد ، ويسلكوا
السبيل القويم ، ويستصلوا معنا الصراحة بعد المداينة والخذاع

عمر المختار

١٥ جماد اول سنة ١٣٤٨ هـ

قائد القوات الوطنية

١٩ اكتوبر سنة ١٩٢٩ م .

كلمة حق

يسرني غاية السرور أن أذكر في هذا المقام ، كلمة حق ، عن اعجابي وتقديري
لحضرة الفاضل المحترم حسن الحكيم افندي ناظر مؤسسة الامير فاروق
بينها . حيث سار بالمؤسسة في طريق الرقي والنجاح ، حتى خلت بهمة
خطوات واسعة الى الأمام . جزاه الله خيرا ،

كما وانى اشكر من صميم قوادي الشاب النشيط حضرة « عبدالله جلال
رضوان » رئيس قسم الطباعة والتجليد بالمؤسسة وكذا حضرة مساعده
الايوطني عبده رزق الله وكافة عمال المطبعة . لما اظهروه من همّة وبراعة واتقان
في طبع هذا الكتاب . مع انجازه بسرعة منقطعة النظير . في وقت كانت
الحالة فيه تستلزم طبعه بسرعة ،

وهكذا يضرب لنا العامل المصري الامثال في كل مناسبة بأنه خير من يصلح
لأن يتبوأ المسكنة العليا بين عمال العالم اجمع .

كما وانه قد زاد في سروري . ان تم طبع الكتاب وتظيفه ليكون في متناول
ايدي القراء ، في عهد مدير القليوية الجديد صاحب العزة الاداري الحازم
اسماعيل نخري بك .

وقد كان نخري بك فيما مضى مفتشا للداخلية بمديرية القليوية فكان نعم
المفتش النزيه والمدقق العامل المجد .

نسأل الله ان يكون عصره بالقليوية . عصر خير وسعادة لهذا الاقليم . وان
يشعم المولى على يديه ما تحتاج اليه القليوية عامة وبها خاصة من اصلاح .
وان يحفظه الله وبرعاه . آمين .

صفحة	سطر	خطاً	صواب
٥	٨	قزان	قزان
٥	١٩	الكرة	الكرة
٧	٢٠	بيننا	بيننا
٩	٢١	مدينه	مدنية
١٠	٥	اتوكره	توكره
١٣	٢١	دجار	رجار
١٦	٧	طبة	طلبة
١٩	٣	بوافاة	بوافاة
٢١	١٣	وضفنا الكتاب	وضفنا هذا الكتاب
٢٢	٤	محمد باشا على	محمد بن على
٢٢	١٣	ضيفيا	ضيفا
٣٢	١١ و ١٢	القره ماتلى	القره مانلى
٣٥	١٩	الميديات	الميدات
٣٦	١٦	المقصود	المنصور
٣٨	٧	بنطبروق	بطبروق
٤٧	٧	مطنوعة	متنوعة
٤٧	١٧	بالجبل الأخضر	بالجبل الاخضر
٥٥	١٦	ورجاء	ورجاء
٥٧	٢٢	عنه مواكن	عنه بسواكن
٦٨	١٧	من اول	من الاول

صواب	خطأ	سطر	صفحة
بوحيل	برجيل	١٨	٨٥
واحة	واحه	١١	٩٠
فاتظرت	فلتظرت	١٧	٩٠
لم يفت	لما يفت	١٦	٩٣
الاخضر	الاخصر	٩٩	٩٣
انه لا يزال	انه يزال	٣	٩٤
بناء عن	بناء من	١٢	٩٤
كما استعانوا	كما استعانوا	٣	٩٨
في ٢٣ أكتوبر	في نوفمبر	٥	٩٩
استطاعهم	استطاعهم	١٥	١٠٧
الى داخلية	الى داخلية	١٠	١٠٩
قلمة السوم	قمة السوم	٥	١١١
وكشافات	وكشفات	١	١٢٢
بنفسه	بنفسه	١١	١٢٢
محمد حسن عوده	محمد حسن عوده	١٣	١٣٦
مجزأ	مجزأ	٢٢	١٤٠
جمع	جمع	٣	١٤٤

الموضوع	نمرة الصفحة
مقدمة الكتاب	٣
اهداء الكتاب	٥
كلمة شكر	٦
موجز تاريخ طرابلس وبرقة قبل الفتح الاسلامى	٨
« تاريخ طرابلس وبرقة من الفتح الاسلامى الى حكم القره مانليين	١٠
الاسرة القره مانليه بطرابلس وبرقة	١٥
طرابلس تحت الحكم العثمانى المباشر	١٩
السنوسيون في طرابلس وبرقة	٢١
اسباب الحرب بين تركيا وايطاليا في طرابلس وبرقة	٢٨
اعلان الحرب واحتلال بعض المدن	٣٠
قدوم القبائل العربية للحرب	٣٢
كيف امكن اسعاف المجاهدين عن طريق مصر وتونس	٣٧
الصلح بين تركيا وايطاليا	٤٠
اعلان الجهاد الوطنى في طرابلس وبرقة	٤١
بين الحكومة الوطنية الاولى بطرابلس وبين ايطاليا	٤٢
بين الحكومة الوطنية الاولى ببرقة وبين ايطاليا	٤٥
جهاد السيد احمد السنوسى ببرقة	٤٨
اعلان الحرب العامة سنة ١٩١٤ وسفر السيد احمد للسلام	٥٢

تابع فهرست الكتاب

الموضوع	نمرة الصفحة
حادثة لها مفزاهها	٥٥
بين السيد احمد السنوسى وسليمان البارونى باشا	٥٦
طرد الطليان من اراضى طرابلس والقزاق	٦٠
عصيان رمضان بك السويحلى وثورته	٦٤
اعلان الجهاد ضد الانكليز	٧٠
مفاوضات الصلح ببرقة وتولية السيد ادريس السنوسى	٧٤
اعلان الجمهورية الوطنية فى طرابلس	٧٧
الصلح بين الحلفاء والمانيا سنة ١٩١٨ واعتراف ايطاليا بطرابلس وبرقة	٧٩
هدوء الفتنة بطرابلس واستاد رياستها لاحمد بك المريض	٨٢
تحفز ايطاليا بطرابلس وموقف السيد ادريس السنوسى منه	٨٣
الحرب بين الطليان وطرابلس وبيعة السيد ادريس	٨٤
سفر السيد ادريس السنوسى الى مصر	٨٩
اشتداد القتال فى طرابلس وبرقة	٨٨
مشكلة الجغبوب وموقف مصر منها	٩٠
تطورات الحرب ببرقة والقزاق بعد احتلال الجغبوب	٩٣
خيانة الطليان للسيد رضا بعد ذهابه لمفاوضاتهم	٩٥
الحرب فى الجبل الاخضر والقزاق وحديث المفاوضات	٩٧

تابع فهرست الكتاب

الموضوع	نمرة الصفحة
استئناف الجهاد بعد فشل المفاوضات	٩٩
محاكمة السيد عمر المختار واعدامه	٩٠د
انسحاب المجاهدين من الجبل الاخضر ودخولهم مصر	١٠٣
دخول ايطاليا الحرب ضد الحلفاء	١٠٥
دخول السنوسيين الحرب مع الحلفاء	١٠٧
زحف الايطاليين على مصر وحربهم ضد السنوسيين والانكليز	١٠٩
الزحف الأول على لوييا ونتيجته	١١٠
الانسحاب الاول من برقه	١١٣
الزحف الثاني على لوييا ونتيجته	١١٥
الانسحاب الثاني من برقه	١١٨
هجوم العدو على البطنان ومربوط ووصوله الى الغامين	١١٩
الزحف الموفق من الغامين الى تونس	١٢٢
ملاحظة جديرة بالنظر	١٢٧
كلمة الختام	١٢٩
تقرير للامستاد مرسى شاكر الطنطاوي - المصادر	١٣٢
ملحوظة هامة - تنبيه	١٣٣
تصديق ادارات الشؤون العامة والجيش والمخابرات الحربية بطبع الكتاب	١٣٤
تصديق ادارة النشر بالداخلية على طبع الكتاب	١٣٥

الموضوع	نمرة الصفحة
موافقة وزارة الدفاع على عدم حذف أسماء المصريين من الكتاب	١٣٦
كلمة شكر وتقدير	١٣٦
مستندات بمطاف العلم على قضية طرابلس وبرقة	١٣٧
المستند رقم ١ .. - المستند رقم ٢	١٣٨
المستند رقم ٣ -	١٣٩
المستند رقم ٤ -	١٤٠
المستند رقم ٥ -	١٤١
بيعة السيد ادريس السنوسى أميراً لطرابلس وبرقهما	١٤٣
نص الرد على كتاب البيعة	١٤٥
نداء السيد عمر المختار	١٤٧
كلمة حق	١٥٠
تصحيح الأخطاء المطبعية	١٥١

الوفاء للمحب امر واجب كلمه صريحة

الى السيد محمد ادريس المهدي السنوسي

كان المرحوم السيد احمد الشريف السنوسي قد وضع بعض المؤلفات القيمة اثناء اقامته في واحة الكفرة فيما بين سنة ١٣٢٠ و ١٣٢٩ هـ . وكانت نيته متجهة الى طبعا

وفي سنة ١٣٢٩ هـ أرسل احدها الى القاهرة لطبعه « وقد طبع فقلا » وهو كتاب « الدرة الفردية - في مبني الطريقة السنوسية » . ولكن حرب الطليان الذي فوجئت به البلاد كلها بطرابلس وبرقة في شوال من تلك السنة . قد حال دون انعام تلك الأمورية . فاضطر الى تأجيل طبع البقية . فترجو من سيادة الامير السيد ادريس السنوسي ان يأمر بالبحث عن تلك المؤلفات المفيدة وطبعها « خدمة للعلم والتاريخ » وتخليدا لذكري ذلك الوصي السابق الامين الذي حافظ له على ماله وبلاده كما ترجوه أن يعيد طبع كتاب « بنية المساعد . في احكام المجاهد » الذي كان المرحوم السيد احمد السنوسي قد القه وطبعه في سنة ١٣٣٢ هـ ووزعه على المجاهدين . لما فيه من فوائد جمة لخير المسلمين

المؤلف

١٥٨
مؤلفات

العلامة الكبير والمحدث الشهير

السيد محمد بن علي السنوسي الكبير

المتوفى بالجغبوب سنة ١٢٢٦ هـ

كتاب بنية المقاصد و خلاصه المراصد — المسمى بالمسائل العشر .
وبها مشه كتاب السلسيل الممين — في الطرائق الاربعين . المتصلة
بالتى صلى الله عليه وسلم . بسند صحيح . وكذا كتاب الدرر
السنية في اخبار السلالة الادريسيه

وكلها كتب قيمه نافعه لا يستغنى عنها المعلم ولا المتعلم .
لما فيها من فوائد دينيه وتاريخيه
وتطلب هذه الكتب الثمينه من المكاتب الشهيره بمصر كمكتبة
مصطفى ابابى الحلبي وعيسى الحلبي وغيرها بأثمان متهاودة .
فقلقت اليها انظار القراء للاستفادة منها .

بذمة من الله تعالى

تم طبع وتغليف هذا الكتاب في يوم الخميس المبارك الموافق

٢٣ شوال سنة ١٣٦٥ هجرية - ١٩ سبتمبر سنة ١٩٤٦ ميلادية

ولله الحمد والشكر

طبع بمطبعة مؤسسة الامير فاروق بينها